

[illegible]

هذا الاعتناء الشرط المستقيم في

هذا الكتاب الكامل الموسوم

بالصراط المستقيم في

العبادات والسلوك

الموصلة الصاحب

السعيد [illegible]

[illegible]

[illegible] الداخل الى [illegible] الجامع بين علمي الظاهر والباطن

[illegible] الدهلي [illegible]

[illegible]

صلاة ربي ما دجا فاحم

وما [illegible] في الوطار [illegible]

وسار [illegible] او [illegible] الصبح

ما هام صب او هما عارض او سار ركب او سرى عسكر

واله الاصحاب خير الورى

[illegible] واله الاخيار [illegible]

من [illegible] في الدنيا [illegible]

الكل منهم في جميع [illegible] ما [illegible]

[illegible]

[illegible] الآية

[illegible] تعالى ومن احسن قولا

[illegible] ما [illegible] الا الله وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان

نزغ فاستعذ بالله فهذا خطاب لافضل الخلق فكيف بنا واعلم ان

اشرف العلوم وارفعها ما دل على الله تعالى وبين الطريق اليه لان شرف

العلم بشرف المعلوم وللقائم به شرف كما قال الله تعالى ومن احسن قولا

[illegible]

[illegible]

الحمد لله الذي دل على الهيته بابداع بريته وانطق الصامت
من خليقته بحكمته ونظم ما بينهما ببراهين ادلته وخلق الخلق
الجن والانس لعبادته ونور قلوب المومنين لذكره وشرح
صدورهم بنوره ووفقهم لطاعته وقدس ارواحهم لتنزيه
وبره اعين قلوبهم بفكره واستعبدهم بالعبادة على مشاهدته
والهمهم اسرار عظمته وجبروته واراهم انوار ملكه
وملكوته وفهمهم تاويل غامض كتابه وسنته وعلمهم دوا
القلوب وعرفهم طب الذنوب فبذلوا مهجهم في ذاته بلطفه
وعنايته نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بفضله وعصمته
وصلواته على ارواح الانبياء بعددها واجراهم الجاد محمد خير بريته
وعلى من شاركه في معاني نوره وعترته وصحابته اما بعد فاعلم
وفقك الله واياما للفظ السليم وهداك واياما الصراط
المستقيم ان المتيقظين عن سنة الغفلة الحرص والغفلة
وحب الدنيا هم قليل والمنتبهين عن رقاد الهوى والشهوة
والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا عرفوا ان الدين مبني على اخلاق
[illegible]ات والعبادات وعلى الوصول الى اعلى الدرجات والمقامات بالرياضات
[illegible]ات حسنات صوابا سهل بنا قلبي على اعلى عليين الذي لاجله
[illegible] تنافسون ولمثله يعمل العاملون [illegible] الاربعة
[illegible] عليهم ان [illegible]
[illegible]هم عن تحصيل علم
[illegible]ات

صلى الله عليه وعلى اله وسلم حيث قال انما يولى الناس يوم القيمة
من احدى ثلث اما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة للذة
اثروها او عصبية لحمية اعملوها وقال اخاف على امتي ثلاثا
ضلالة الاهوى واتباع الشهوات والغفلة بعد المعرفة وقال
عليه السلام ثلاث اخافهن على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة
ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اخوف ما اخاف على امتي اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان
اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وقال صلى الله
عليه وعلى اله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو اشارة
الى الاشتغال بالاهم وترك غير الاهم لنفسه واعلم ان علم اليقين
وترك الهوى والاشتغال بالاهم وقصر الامل اسباب لحياة الروح
والعقل كما ان الطبائع الاربع اسباب لحياة الجسم والبدن
واعلم ان الكتب السالفة والانجيل الاربعة فتدل على ان المواعظ
من عبادة الله هي هذه الاربعة كما سنذكره ان هذا في الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى وقد اجمع العلماء على انه يجب على المكلف
معرفة نفسه وربه والدنيا والاخرة وما امر به وما نهي عنه
وهي باجمعها تحت ما ذكرناه من المواعظ الاربعة تذكير
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية
وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا الاية وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله فهذا خطاب لافضل الخلق فكيف بنا واعلم ان
اشرف العلوم وارفعها ما دل على الله تعالى وبين الطريق اليه لا غير
باي كان من العلوم دلالة به يشرف كما قال الله تعالى ومن احسن قولا

ممن دعى الى الله الانه فهذا القسم اعلاها وذلك لتحريكه العلم الى
الزهد في الدنيا والرغبه فيما عند الله تعالى ولذلك قال بعض الزهاد
من لم يعرض على نفسه كل يوم كلام الاتقيا لم يسلم دينه التعلم
طعام القلوب الا ترا المريض اذا منع الطعام والشراب والدوا
يموت كذلك القلب اذا منع التعلم والمذاكره بالحكمه مات ولكن
الحكمه حياه الروح وغذاه كما ان الطعام والشراب حياه الجسم
وغذاوه وفي وصيه لقمن يا بني زاحم العلما بركبتيك فان القلب
يحيى بنور الحكمه كما يحيى الارض الميته بوابل المطر فلذلك شبه
الله القران بالما في قوله انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها
الايه على قول اكثر المفسرين فافهم فهانا اشير بحمد الله الى هذه
الموانع القواطع على وجه الاختصار واختم الكتاب بتبيان
طريقه الاخيار الابرار بتوفيق الله الواحد القهار المانع
الاول عن طاعه رب الارباب وهو الوقوع في الشبهات وقصور
علم النفس برب البريات وبها هلك اكثر الملل ولذلك قد نبها
صلى الله عليه لبيِّن فتنتها اعم وامرها اهم فكم من عالم طرحته في
لجات الضلال ومتعلم اوردته في ميدان النكال والشبهه
على وجهين شبهه في ذات الله وصفاته وشبهه في طرق الدين
وسمي الشبهه شبهه لانه يشبه الحق فيلتبس الحق بالباطل
فيهلك صاحبه وهو لا يشعر اعلم ان معرفه الحق من الباطل
لامتثال الحق واجتناب الباطل هو الصراط المستقيم بالحقيقه
الدى امر الله تعالى وواجب علينا ان ندعو بهدايته منه في صلوات
الليل والنهار خمس مرات فهو اذا من اهم المهمات فمعرفته اوجب
الواجبات تقدم على جميع العبادات روي عن رسول الله صلى الله عليه
انه خط خطا مستقيما وخط يمينا وشمالا ستة خطوط وقال
هذا سبيل الله وهذه سبل الشيطان قال بعض المحققين هذه
اشاره

اشاره منه عليه السلام الى قوله ستفترق امتي الى ثلث وسبعين فرقه
فكلها هالكه الا واحده وذلك لان كل فرقه من تلك الستة التي اشار
عليه السلام بخطه افترق على اثني عشر فرقه فذلك اثنان وسبعون
والفرقه الثالثه والسبعون هم على الصراط المستقيم وهم الفرقه الناجيه
وهو المراد بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وذكر الامام المؤيد بالله في سياسة المريدين
ما معناه ان في سبيل المريد الف قاطع كل يشغله عن الله وعن الغزالي
في كتاب كيميا السعاده ان الطرق الف وتسعمائه وتسع وتسعين
منها للشيطان وطريق منها للرحمن وهو الصراط المستقيم
وفي الجمله ان من خاف هذه الموانع الاربع التي تشتمل على اثني وسبعين
فرقه فقد ورد الجنه وهي المخمصه الصراط الذي يعوق جهنم
وذلك اشاره الى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعه ايهم اشد على الرحمن
عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا الايه ولكن طرق
الشيطان والفرق الغويه تحتاج الانسان الى امام وهاد ليدله
على الصراط المستقيم كما قال بعضهم وكل من سار في ارض لتقطعها
بلا دليل عليها تاه وارتبكا وضل فيها ولما يقض حاجته ومن غدا
بدليل عارف وصلا والى هذا المعنى كان يشير امير المؤمنين بقوله سلوني
عن طرق السما فاني بها من طرق الارض اخبر وقد قيل من لم يكن له امام هو
فامامه الشيطان واعلم ان الالف الا الواحد من قطاع الطريق
كلها تحت هذه الموانع الاربع وهي امهات الكل فمن سلم من هذه الاربع سلم
من الجميع بلطف الله تعالى جعلنا الله بلطفه النجاه من هذه الاربع كما ستنبه
ومن نتيجه الشبهه الغلو في الدين وقله القبول للبراهين وقد قال
صلى الله عليه وعلى اله وسلم اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم
بالغلو في الدين وقد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

الايه والغلو في الدين هو مجاوزه الحد فاليهود غلوا في عيسى عليه
السلام حتى قالوا ان الزنا حاشاه والنصارى غلوا فيه حتى قالوا
ابن الله وما افترق امه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم على بضع وسبعين
فرقه الا بسبب الغلو في الدين واتباع الهوى والشيطان وكذلك غيرهم
من فرق اليهود والنصارى وغيرهم حتى تحاربوا وشهد بعضهم
على بعض بالكفر والضلال واستحلوا دماء المخالفين لاهوايهم وقد
كانوا قبل ذلك اخوانا على امر الله متفقين فلما تلوا بالبحث والتعمق
صاروا اصنافا وفرقا وقد ورد عنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال الرب
واحد والدين واحد والنبي واحد وعنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
المسلمون ذمتهم واحده ودينهم واحد وربهم واحد وعنه صلى الله
عليه وعلى اله وسلم هلك من كان قبلكم باختلافهم وكثره سوالهم
لانبيايهم وعنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم دعوا الجدل في القران فان
الامم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا وكذب بعضهم بعضا وعنه
لاتزال امتي بخير ما اتبعوا فاذا ابتدعوا هلكوا وعنه البدع
كلاب النار وعنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم اعوذ بالله من زمان لا تستغفر
الله منه قيل يا رسول الله ويكون هذا قال نعم اقوام في اخر الزمان
يبتدعون البدع ويدعون الله بها لا يستحيون منها حتى يموتوا
وعنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله حجر التوبه عن كل صاحب بدعه
وقد قال تعالى ان هذه امتكم امة واحده
الحشو والجبر والارجا وما احدثوه فيه سوا
واصبح كل فريق منهم يتشابه القران والايات التي توافق اهواهم
فضلوا واضلوا كثيرا فلما سمعته صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا عمر انا
لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل وقال يا محمد ان امتك مفتونه
بعدك بقليل غير كثير قلت يا جبريل افتنه ضلال ام فتنه كفر
قال كل

قال هل تسلكون فهلك كيف يضلون ويكفرون وانا مخلف بين
ظهرانيهم كتاب الله قال بكتاب الله يضلون بتاويله كل قوم ما يهوون
منه فيضلون وعن امير المومنين عليه السلام في نهج البلاغه في صفه
المحقوق العتره وذم من خالفه من القامه يعطف الهوى على الهدى
اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا
القران على الراي فتشبث فراقهم الغلو وسبب الغلو حب الدنيا
الذي هو راس كل خطيه وهو طلب المنافسه والمباهاه لذلك لو
داموا مستمسكين بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه كما قال تعالى
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوه حسنه لما توافرت فيه واحده واخوانا
كما قال تعالى انما المومنون اخوه وقال تعالى الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم تعمل هذه الامه برهه بكتاب الله وبرهه بسنه رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبرهه بالراي فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا واضلوا
قيل معناه ان تركوا الكتاب والسنه واخذوا بالراي وقال صلى الله عليه
وعلى اله وسلم خير هذه الامه القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم والله اعلم اذكر الثالث ام لا الحديث وقال صلى الله عليه
وعلى اله وسلم طوبى لمن راني ولمن راى من راني ولمن راى من راى من راني وعنه صلى الله
عليه وعلى اله وسلم اكرموا اصحابي فانهم خيار امتي ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب وعنه لعن [illegible]
هذه اشاره منه الى زمان الصحابه والتابعين [illegible]
من له بيان الائمه ولامن الاسلام الا اسمه وان تقدمهم لا يبقى
المفاز وكذلك هذه المصاحف والكتب كلها اخبر بذلك

المقفا التابعين وبسببها ظهرت الآراء الفاسدة والاهوى المضلة
والمذاهب المختلفة حتى افترقوا ثلثا وسبعين فرقة وما كان ذلك
الا الطلب الدنيا والمنافسة والحب الرياسة كما قال بعضهم
واصاب

لولا التنافس في الدنيا لما وضعت ۝ في الارض لنا ولا المغني ولا العمد

وقال بعضهم يرغب ابنه عمرا في الكتب ويحرصه على جمع المال ۝

المال افضل ما ادخرت فلا تكن ۝ في مرتبة ما غنيت عن فضله ۝
ما صنف الناس العلوم باسرها ۝ الا لتحيلهم على تحصيله ۝

وقال غيره

اطمعوا للناس في شاة وعلى الدينار داروا ۝ وله صلوا وصاموا
وله حجوا وزاروا ۝ ان تكن فوق الثريا ولهم ريش لطاروا

لانهم لو تمسكوا بكتاب الله وعترة رسوله كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فان تمسكتم بهما لن
تضلوا من بعدي الحديث لكانا يغنيانهم عن الكتب والبدع وذلك
لان الصراط المستقيم كتاب الله والرشد كما ورد عن امير المومنين عليه السلام
في نهج البلاغة وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في القرآن
فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله فان ذلك منتهى حق الله عليك وعنه عليه السلام فيه
فيا عجبا ومالي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها
لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا
يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف
فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا ومفزعهم في المعضلات
الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم
امام

امام نفسه فان قيل ان اهل البيت عليهم السلام وضعوا الكتب ايضا
قيل المتقدمون منهم ما وضعوا والمتاخرون لما بلوا بعلماء
السوء ونصابهم وضعوا على قدر الضرورة ردا عليهم وعند
الضرورات تباح المحظورات وقد قال امير المومنين شعرا

ولي فرس للعلم بالعلم ملجم ۝ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ۝
الابيات وقال ايضا

وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم ۝ وان كنت
في الحمقى فكن انت احمقا ۝

بل كانوا عليهم السلام اذا اظهر مسئلة
رأته بحكم الطبع يعطونه بحكم الشرع كما قال جدهم صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الاسلام
وليا من اهل بيتي موكل يذب عنه ينطق بالحق وينوره ويرد كيد
الكائدين ۝ وقال ايضا في كل خلف من اهل بيتي عدول ينفون عن
هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ومن
اراد ان يقف على هذا المعنى على وجه التحقيق فعليه بكتاب الشرح
للمذهب الصحيح للسيد الامام محمد بن يحيى القاسمي عليه السلام وعترته
من كتب الى هاد ومن كتاب الله تبيان كل شيء ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين ۝ وفيه علم الاولين والآخرين كما قال النبي صلى الله عليه وعلى
آله في القرآن علم كل شيء ولكن رأي الرجل يعجز عنه وقد قيل ابتدأ الله
كتابه بالباء وختمه بالسين يعني ما فيه بس ويكفي ولعل في
القرآن الف علم يحتاج كل علم الى فهم وما كان علم الصحابة والتابعين
وتابعي التابعين الا منه وهم اعلم الامة باجماع المسلمين ولكن
جمعه يعني كتاب الله لا ينكشف الا للمتقين ولمن يريد الآخرة ويسعى
لها سعيها وهو مؤمن وقد قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله

اشاره الى ان الكتاب لا يهدي الا المتقي وجعل التقوى سببا
للعلم فما دام الناس على التقى كان كتاب الله لهم شفا من الجهالات
والضلالات لانه شفا للمومنين كما قال الله تعالى قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء وقال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وعبر المتقي والمومن هو
الظالم لنفسه بترك التقوى كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وليبن الله تعالى انما يتقبل من المتقين والمومنين
وعن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعه ان التقوى ميزان كل
علم وحكمه ولباس كل طاعه مقبوله والتقوى ما ينفجر من عين
المعرفه بالله يحتاج اليه في كل فن من العلم ولا يحتاج الا
الى التصحيح عن المعرفه بالجوده بمشيه الله تعالى وسلطانه
ومزيد التقوى يكون من اطلاع الله على سره باللطف [illegible]
ولا شك ان الله تعالى يسال يوم القيمه عن كتابه وعن عترة نبيه
وعلى هذا اجمعت العتره وقد قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
وقد روي ان اخر كلام النبي صلى الله عليه واله كان يقول انظروا كيف
تخلفوني فيهما يعني كتاب الله وعترتي [illegible] واعلم ان الناجين
من هذه الفرق فرقه واحده كما اخبر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وهم اهل التقوى كما ذكر في مصباح الشريعه وفي مفتاح الخصوم في كتاب
بيان الحق من الباطل عن الصادق عليه السلام اتق الله وكن حيث
شئت وفي اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى والمتقي
محبوب عند كل فريق وفيه جامع كل خير ورشد وهو ميزان
كل علم وحكمه ولباس كل طاعه مقبوله كما تقدم والباطل ما
يعطوك عن الله يسبق عليه ايضا كل من يومن الناس قال النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم اصدق كلمه قالتها العرب كلمة لبيد

الا كل

الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محاله زايل
فالزم ما اجتمع عليه اهل الصفا والتقى من اصول الدين وحقايق
اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم
وقد اجمعت الامه المختاره من بين الورى ان الله واحد
ليس كمثله شي وانه عدل في حكمه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وانه
صادق في وعده ووعيده وان القران كلامه مخلوق وان القران
كلام الله عز وجل محدث لقوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الايه فمن اورد عليك ما ينقض هذه الاصول فلا تقبله منه كلامه
واعلم ايضا ان الناجين هم الذين اخذوا بما اجمع عليه الامه مما
كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والصحابه والتابعين وهو الا
بالله وكتبه ورسله وحدوده وفرايضه وقد قال صلى الله عليه
واله وسلم لا تجتمع امتي على ضلاله وقال عليكم بالسواد الاعظم
وهو ما اجمعوا عليه والا فالاكثر مذموم لقوله تعالى ولكن اكثرهم
للحق كارهون وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله وقليل من
عبادي الشكور وغيرها ويدل على هذا ايضا الاحاديث التي
تقدمت في فضل الصحابه والتابعين وقد بلغنا عن الباقر عليه
محمد بن علي الحسيني ان رجلا ساله فقال يا ابن رسول الله دلني على امر
اذا عملت به نجوت عند الله واذا سالت عنه غدا قلت انت هديتني
قال له اعمل بما اجمع عليه المختلفون واتقوا ما اجمعت عليه الامه
بل الامم قاطبه لا شيا تي وكما اشار الصادق عليه السلام فيما
تقدم من ترك الخلاف والتمسك بالوفاق فهو من اهل الرحمه الذي اخبر
به الخلان في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك يعني اهل الرحمه
لا يختلفون لان المومنون كجسد واحد وكالبنيان يشد

لبيان

السعد

بعضهم بعضا واخوان صدق في دار عاما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين ٥ وهذه صفة المومنين في الدنيا ايضا قال السيد
يحيى بن منصور ابن مفضل من اولاد الهادي عليه السلام في قصيدته
بدع الخلاف الى الوفاق يؤرخنا ٥ فطريقه الاجماع غير منكر ٥
ما كان احمد بعد سبع كاملا ٥ لفرائض كلا وبث المفتقرة
بل كان ينكر كل قول حادث ٥ حتى الممات فلا تنكر دعوتي ٥
وكذا القرابة والصحابة بعده ٥ ما بين تابع وضابط ومعتبر ٥
ما كان منهم من امر مستحق ٥ كلا ولا نقلوه عنه فاقصر ٥
بل جاء عنه وعنهم متواترا ٥ حظر التعمق والغلو لمبصر ٥
عن خبرة وبصيرة وتيقن ٥ لا عن هوى قاصر وتعذر ٥
لكن تاخر منهم متحامل ويدبر لذاك كراي تدبره
فالزم بعروة دينهم مستمسكا ٥ فلقد هدى الامثل نبره ٥
وكذا الطوائف يشهدون بفضلهم وثناؤه الاجماع غير مزورة ٥
وقال السيد حميدان يحيى القاسمي في رحو لربه وما الذي الجاهم
الى الخطرة والخوض في علم الغيوب بالنظر ٥ وما يقال فيه
للعبيط كيف دين البنيا شوه ومعتبر ٥ وقدوة محمودة لمن يشكره
نبيه عليه السلام سعوا ثلم اتوا التعيز ما قد كلفوه ما بالهم بالمصطفى
لم يكتفوا وتهيبوا في بعوله لم يقتفوا ٥ وفعله كقوله لو انصفوا ٥
وقد كتب بعض السلف الى اخوانه بسم الله الرحمن الرحيم اخواني فاعلموا
ان هذه الاهوى قد كثرت في الناس والمخرج منها ان شا الله ان
تلزموا ما اجمعوا عليه وتقفوا عند ما اختلفوا فيه فان البر
والفاجر كلهم مجتمعة بان الله حق والرسل والكتب حق والملائكة
حق والبعث والجنة والنار حق والصلوات الخمس والوضوء والغسل
من الجنابه

من الجنابه وصوم شهر رمضان والزكوة والحج وترك المجادلة لكل مية
وكف الاذى والانصاف من نفسك والاصلاح والتوكل وحسن الخلق
والعفو والكرم والسخا والرضى بالقضى والصبر على البلا والشكر على النعما
والتواضع وغيرها من مكارم الاخلاق والخصال المحموده التي عدها
بعض العلما التي هي من جنود الرحمن بالحقيقة وابرها العقل واصلها
وامهاتها الجوع واجب على كل مسلم لبس سيهم احلاف فيها وما قال الله
تعالى حرمت عليكم امهاتكم الاية وحرمت عليكم الميتة الاية والخمر حرام
والترفه والزنا والتطفيف والخيانة والكذب والعجب والريا والتكبر
والبخل والحسد وخوف الفقر وتسخط المقدور والغل والحقد والغيبة وحب
الثنا وحب طول البقا والغضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع
والرغبة والاشر والبطر وتعظيم الاغنيا والاستهانة بالفقرا والفخر
والجبلا والثنا فشرو المباهاة والاستكبار عن الحوص فيما يغنيه وحب
كثرة الكلام والصلف والتزين للمخلوق والمداهنة والاشتغال عن عيوب
النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة
الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان
العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة
والفرح بالدنيا والاسف على الفوات والمكر والمخادعة وطول الامل والقسوة
والفظاظة والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفا والطيش والعجلة
وقلة الحيا وقلة الرحمة الى غير ذلك وقد عدها العلما الى التسعة عشر وهي جنود
الشيطان وابرها الهوى واصلها وامها الشبع كما قيل قبل كل شر بين
السما والارض في الشبع والشبع حرام لبس بين البر والفاجر واهل البدع بل هي الثلث
والشبع المفرقة فيها خلاف وكذلك الصراط المستقيم على قسمين التزكية
بنفي ما لا ينبغي وهو هذه الانات والتحلية بتحصيل ما ينبغي وهي ما يقدم
من القضا بل وهو المراد بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بقوله

بعضهم نبه الى تخليه النفس بالعباده والاخلاص وقوله واياكم
يشير اشاره الى تزكيتها عن الشرك والالتفات الى الحول والقوه
كذا ذكر الغزالي في جواهر القران فمن علم هذا وعمل بما فيه علمه الله ما جهل
من ورثه هذا وقولوا امنا وصدقنا بالقران وبما فيه كل من عند ربنا
واصمتوا فان قلتم انا نحب ان نعرف الصواب من الخطا فيما اختلفوا فيه
ثم خضتم فيه تعمقتم وتفرقتم فيه ولم تسلموا البته الا ما شا الله فاقبلوا
ولا تجاوزوا ولا تخوضوا فيه ولكل فرض من هذه الفرايض والشرايع حدود
ونهى فاشتغلوا بتعليمه وهو خير لكم وواجب عليكم وقيل لكم عليكم
بدين العجايز ودين الاعرابي ودين الكرد ودين الغلام فاقبلوا النصيحه
ولا تكونوا ممن قال تعالى فيهم ولكن لا تحبون الناصحين ولعمري ان الشيطان بالاهوى
والفتن دهاكم وعن ذكر المعاد الهاكم الا فلا ترد وادي المهالك باتباع الهوى
عصمنا الله واياكم وقال السيد يحيى من ولد الهادي عليه السلام شعرا

ما طالب العلم ان العلم في حكمه
هي النجاه فلا ترضى بها بدلا
دع الوقوف على الافراط والزلل
بذا اتانا حديث الساده الاول

وقد روي عن بعض السلف الصالح طوبى لاهل الجهل وعن بعضهم بشر اهل الجهل
بالسلامه وعن بعضهم لا خلاف في نجاه اهل الجهل فابدا من صفه الناجين
واعلم ايضا ان الناجين من هذه الامه العلما بكتاب الله وسنته الفقها في دينه
الورعين عن البدع والاهوى التاركين للتعمق والاغلا المتعصبين للجدال
الزاهدين في الحلال المجانبين للشبهات التاركين للشهوات المتحرزين
البالغين من الاقوات اللاتي زينت للعزله والخلوات لكل امر منهم شان
يغنيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعنهم اخبر الصادق المصدوق
صلى الله عليه وعلى اله وسلم حيث قال ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقه خيرها
وابرها وازهدها الفيه المعتزله رواه سفيان الثوري وطاوس وقتاده
وغيرهم ويوكد هذا الاحاديث التي وردت في العزله كما ستذكر وليس المراد به

ماطنه المعتزله

ماطنه المعتزله من اهل الكلام انه ورد فيهم لبين المجادله الكلاميه
لدعه ومحدثه كما ذكره السيد محمد ابن الهاشمي في كتاب الصحيح
والغرض الحوالي خبا العلوم وعرها سبب واعلم انه لا ينكشف لاحد
حقيقه الحق ومعرفه الفرقه الناجيه الا بشيئين احدهما
نهي النفس عن الهوى والخروج عن تقليد الاباء والكبرا وعن العاده التي
غلبها جزا كما قال المصطفى عليه السلام افه الاسلام الاهوى
وقال امير المومنين عليه السلام انما بدو الفتن اهوى تتبع واحكام
تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال على غير دين الله
فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان
الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يوخذ
من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمتزجان فلذلك يستولي الشيطان
على اوليايه وينجو من سبقت لهم من الله الحسنى ذكره في النهج وقال الهادي
عليه السلام في كتاب البالغ المدرك فواجب على كل بالغ عاقل ان ينظر
في نجاته ولن ينفع ناظر نظره الا باخلاصه قلبه من الزيغ
وطهارته من الهوى وبرائته من العاده التي غلبها جزا والقصد
بارادته ونيته الى العدل والنصفه واعطايه كل امر من الامور
بقسطه والحكم عليه بقدره واخذه نفسه بالوظايف المودية الى
النجاه وحراسته قلبه من الامور المنتهية له الى الضلال الحق الحايل
بينه وبين خالص صطفا واصابه الصواب وترك التقليد
ويكون طالبا لقيام الحجه لازما لمنار القران متمسكا به موثرا
له على ما سواه ملتمسا للهدى فيه فلن يعدم الهدى من قصده لين

الله سبحانه فبعضهم لمن اتبع هداه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة بمثل هذه الشروط يتبين البرهان وينكشف
الغامض من الصواب ويسبر دوائر القلوب ولهم على مباشرة
اليقين بربه فيهتك الشكوك عن قلبه ولو لا بينة وتصعد
في درجات اليقين بربه اولئك اهل العقول الراجحة والفطن الصحيحة
والالباب السليمة اولئك بقية الله في خلقه واحباوه من عباده
وخلصاوه من بريته واوتاد ارضه ومعادن دينه
وقال اخبرنا [illegible] اولى كنا به انتهى الينا ان هذه الامة يفترقون
على بضع وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والله اعلم بسائرها
فلم ازل برهة من عمري انظر في اختلاف الامة والتمس المنهاج الواضح
واطلب من العلم والعمل مما اجمع عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
في خير الاسلام فقد ارتشت بعض العلم واستدللت على طريق الآخرة
بارشاد العلماء وتدبرت احوال الامة فوجدت اهبهم فرايت اختلافهم
بحرا عميقا قد غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة ورايت
كل صنف منهم يزعمون ان النجاة في مذهبهم والهالك من خالفهم
فشددت العلم واعملت الفكر واطلت النظر فتبين لي في كتاب الله عز وجل
واجماع الامة ان اتباع الهوى يعمي عن الرشد ويضل عن سبيل الحق
باسقاط الهوى عن قلبي ووقفت عند اختلاف الامة مرتادا لطلب
الفرقة الناجية حذرا من الاهواء المردية والفرق الهالكة
فرايت اجماعا واختلافا ووجدت جميعهم مجتمعين على ان علم الـ
والتمس عند العلماء بالله العاملين برضوانه الورعين عن محارمه
المقتدين برسوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤثرين الآخرة على الدنيا
اولئك هم المتمسكون بامر الله وسنن المرسلين فالتمست من بين
الامة هذا الصنف المجمع عليهم ثم ايتهم اقل القليل ورايت علمهم
مدارس

مندرسا كما قيل بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء
وهم الفارون بدينهم فوجدت قوما فيهم دلائل التقوى واثار الآخرة
على الدنيا ووجدت ارشادهم موافقة لافاعيل ائمة الهدى المجتمعين
على نصح الامة لا يرخصون لاحد في معصية ولا يقنطون احدا من رحمته
يرضون بالصبر على البأساء والشكر على النعماء يحببون الله الى العباد
بآلائه واحسانه يحثون العباد على الانابة الى الله الى قوله اخواني
ان الذين وصفتهم بالفضل والتقى اصبحوا بين اطباق الثرى الى قوله
اخواني زماننا هذا قد بدلت الشرائع والاسلام وتغيرت معالم
الدين واندرست الجدد وذهب الحق وباد اهله وعلى الباطل
وكثرت اتباعه ورايت فتنا متراكمة وهوى غالبا ولقد بلغني
ان بعضهم قال لو ان رجلا من السلف الصالح نشر من قبره ثم نظر
الى حزابكم ما كلمهم ولقال للناس الناس ما يومن هولا بيوم الحساب
وبلغنا انه ياتي على الناس زمان المتمسك بدينه كالقابض على
الجمر وبلغنا ان المتمسك بالسنة عند فساد الناس له اجر مائة شهيد
وبلغنا والله اعلم ان الرجل ليسلك ما ياته وما يبتغي به وان الرجل ليخرج من
بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء وثانيهما ترك
العصبية وحب المذهب لمن خالف الشيء لعمى ولصم وقد قال صلى الله عليه واله
وسلم الهلاك في العصبية وقال صلى الله عليه وسلم لا عصبية في الاسلام
وقال امير المومنين عليه السلام في ابليس لعنه الله امام المتعصبين
وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع لباس التذلل الى آخر كلامه مر ذكره وثالثها
فصل ومن الغلو في الدين التجسس والتفحص لانه يظهر ضمائر القلوب
وسرائر الامور ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا نحكم على
الظاهر والله يتولى السرائر وقال تعالى ولا تجسسوا وقد قال دع
الاسرار تحت الاستار اي دع عباد الله بستره وسبيل النجاة الظاهر

الجهل الباطن وسدى الستر الكامن وكل ذلك لوجوب تحمل امور المسلمين
على الصحه والسلامه بل لم يعرف قامه محمد صلى الله عليه واله وسلم
على تلك وسعى في فقه الاسباب التجسس والبحث والتفتيش ونزحه
يطول عرفه من عرفه ومن جملة ثمرة الشبهه العجب والكبر والربا
وغيرها من الافات المهلكات كما تقدم ولعلها من الكبائر الموبقين
كما ذكرها بعض العلما وعن ابن عباس الكبائر الى سبع ماه اقرب
من السبعين قال الامام احمد بن الهادي عليه السلام في كتاب الله اربع
عشره كبيره من اتا واحده منها ثم مات غير تايب دخل النار وهي
الشرك بالله واكل اموال اليتامى كذلك واكل الربا كذلك وقذف المحصنات
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجره وقتل المومن عمدا وعقوق
الوالدين واستغنا الرجال بالرجال والزنا وشهاده الزور وكتمان
الشهاده والفساد في الارض واذا المومن وقد قال تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما واعلم ان
الشبهه اذا تمكنت من القلب حركت الجوارح الشبقه بالباطل فتحرك
اللسان بالجدال والمرا والنقص والذم والغيبه والنميمه والكذب
وخلف الوعد وتزكية النفس والبدع على الناس والمزح والتخزيه وغيرها
وتحرك اليدين بالظلم والسطوات من اخذ مال الغير وضربه وامثاله
وتحرك الرجلين بالمشي الى المعاصي والحرام والسعايه الى الظلمه واشباهها
وتحرك العينين عند هذه الامور الى النظر في المحرمات كان ينظر الى غير
محرم او الى صوره مليحه لشهوه او الى مسلم بعين الاحتقار او يطلع
على عورة مسلم وغير ذلك وتحرك الاذنين الى الاصغا الى البدعه او الغيبه
او الفحش والملاهي المنهيه ولا يظن ان الاثم يختص به القايل ففي الخبر
ان المستمع شريك القايل وانه احد المغتابين وتحركهما البطن والفرج
لتناول الحرام والشبهه وما اشتهته مما حرمه الله علينا هو يذكرون
في كتب المعاملات ومن المدلون باداود اياك والبغي والحسد والنميمه والكذب

والكبر

والكبر والعجب والحرص والبخل والربا وعلاجه بالسخا وحسن الخلق والسبع
والتقشف والعباده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي عن
كعب الاحبار انه قال درست التوراه من اولها الى اخرها ما وجدت
فيها اخس من ثلثه احرف فتبع ابن ادم فشبع واغتر الناس فظلم
وترك الشهوات فاستكمل العقل وترك الطمع فصار حرا وترك الحسد
فظهرت محبه الموده وصبر قليل فتمتع طويلا ومن ثمرتها في القلب العجب
والربا وغيرها كما تقدم وهي من افات القلب وخباثته ونجاسته
فما لم تطهره منها لا يدخل قلبك الايمان لانه طاهر لا ينزل الا موضعا
طاهرا ولان الايمان نور وهذه الافات ظلمه والنور والظلمه ضدان
لا يجتمعان في موضع واحد في حاله واحده وقد قيل ان التوجه الى
الحضره الالهيه لا يكون الا بالاعراض عن العلايق وذلك لا يكون الا
بتصفيه الاسرار وتنقيه الافكار وهذه كلها اشاره الى تزكيه
النفس وتصفيه الباطن التي اخبر بها الله تعالى بقوله قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها وبقوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقوله
وذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن لترجع النفس من الاماريه
واللوامه الى المطمينه كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى
ربك راضيه مرضيه ولا تصير النفس مطمينه الا بالمجاهده
والرياضه والجوع كالدابه اذا جمحت قال الوالد البنتي لكل امري
منا بعوتي بلسه تعارض بعض بعضها في المقاصد
واحد ملومه وبالله الهدايه نحو المراشد وعلاج دفع
الافه المهلكه اي الشبهه باربعه اشيا اولها ان كانت الشبهه في
ذات الله تعالى ووجوده وصفاته او في سائر علوم الدين ومهماته احدها
بالرجوع الى اهل الحق والذكر من الايمه المهتدين والعلما الراسخين
كما قال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذوا دينكم وقال احذروا عن الذين اسعاموا

ولا تاخذ واقض الذين مالوا بوحدا الحق منهم على وجه التحقيق لا على
وجه التقليد لانه لا يغني عن الحق شيا قال تعالى في ذم المقلدين انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقد قيل لا فرق بين انسان
يقلد وبهيمة تنقاد كما قال الشاعر ما الفرق بين مقلد في دينه
راض بقائده الجهول الحائر وبهيمة عجما قاد زمامها اعمى على عوج
الطريق الحائر ولا تسكن حتى تحصل علم اليقين ولو كان بقطع البحار
والقفار كما قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين قال بعضهم
منبت الفقه بحر وسال عالما عن التوحيد والعقل فقال التوحيد
ان تعلم ان كلما جاء الوهم فالله بخلافه والعقل ادناه ترك
الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله تعالى نكتة واعلم انه ما
تزين احد بزينة احسن من العقل ولا لبس ثوبا اجمل من العلم لانه
ما عرف الله عز وجل الا بالعقل ولا اطيع الا بالعلم فهما اشرف
الاشيا وافضلها قيل في قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
اي علم معرفة الله وغيره من علم العروض على الاغبياء وعلم آفات
القلب وخواطره ووساوس النفس ومكائد الشيطان وكيفية في هذه
قصة موسى صلى الله عليه واكرم عليه السلام حيث ذهب ليتعلم منه العلم اللدني
الكيفية تامل ولا تغتر بعلمك لئن ذلك جهل بالحقيقة كما قال صلى الله عليه
وآله كما ان من العلم جهلا واستعاذ منه فقال اعوذ بالله من علم لا ينفع
وقال ان الله يحب البصيرة النافذة عند ورود الشبهات والعقل الكامل
عند ورود الشهوات وقال طلب علمه من علم غلطه شهوته وذلك العلم
النافع وقيل من سار من خراسان الى الشام ليتعلم مسئلة دينه
لا يكون سعيه ضايعا فكيف ليتعلم معرفة الله وهذا دائم يحذر بك
من العلما المحققين المتقين وقد قيل من لم يرا مفلحا لا يفلح ومن لم يكن له
امام

امام فامامه ابليس ولكن ان يوجد ذلك وصار كالكبريت الاحمر
قوم كانوا فبانوا آه انا لله اصبح والله اهل العقل والتقوى تحت اطباق
الثراه
سوا
قال قابس الكلام قلت لهاه لا اسالي عنهم فقد ماتوا وقد قال
الصدق الحسن البصري رحمه الله في جواب سايل ساله عن العلم والعلماء ان
العلم في الكتب مسطور وان العلماء في القبور وورثت المانرة الاما بطون
الدفاتر كما قال بعضهم اودى الهدى والندى والدين والحسب
عجم ولا عرب ولا بمن يجمع ذكر مكرمة تنبيه على الارض لا ما حوى الكتب قلت يوجه
قلت الحيلة الا بالكرة لرجوع الى اثارهم وعلومهم التي في كتب المعاملات شتوا
موت التقي حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم في الناس احياء
وعند عدم الما التيمم جائز وقد قيل اذا تحيرتم في الامور فعليكم باهل القبور
وهذه كلها لطلب المزيد لين العقول السليمة اذا اجمعت والآثار الصحيحة
اذا اتفقت كلها تكشف الخافي المستور وتهدى الى حقائق الامور كما ان
موسى عليه السلام مع كثرة معجزاته الباهرة وبيناته الظاهرة قال ارسله
معي ردا الاية ولذلك احتاج الناس الى الانبياء ثم العقول الاوصيا ثم
والائمة وذلك ان من افضل العقول عقول الانبياء ثم عقول الاوصيا
ثم عقول الائمة ثم عقول سائر المؤمنين بجميع العقول معرفة الاعقول
الائمة فافهم والافضل التقى وترك الهوى والتمسك بحبل الله الحجة الكبرى واعتصم
العروة الوثقى فان الله لا يضيع اجر المحسنين ويهديه الى طريق الصالحين عادة
اعلم ان طلب النجاة في هذا الزمان عسير جدا وقد وردت دلائل العجم من
هلك كيف هلك واما العجم من نجا كيف نجاه كما قال الغزالي في منهاج
العابدين علم المحجة واضحة لمريده وابواب القلوب عن المحجة في عماه
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا وذلك

ودرك الفضل والعمل ... واليه

لان منافذ الارض والبدني لابد له من دليل غار في مواضع الامن والخوف
والما والمنزل كما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم الرفيق ثم الطريق وقال صلى
الله عليه وعلى اله وسلم الواحد غاو والاثنان غاويان والثلثة نفر
والاربعة رفقة فكيف لمنافذ السما وطريق الاخرة لمن طريقها الا ترا
الا بعين البصيرة وقد قال امير المومنين عليه السلام انا اعرف بطرق
السما من الخريت بطرق الارض وطريق السما الحقيقة وهي الصراط
المستقيم التي هي طريق الجنة وهي على الجملة التقوى والزهد ومعرفة
خواطر القلب ومكايد الشيطان بل معرفة الصراط المستقيم الذي
هو ادق من الشعر من بين الف طريق كما تقدمت الاشارة اليه
ذكروا ان جماعة من المسافرين انتهوا الى راهب في ناحية وسالوه
عن الطريق فاشار الى السما وقال هاهنا الطريق وقيل الحمار يعرف
طريق العلف وانت لا تعرف طريق السما وهذه افة عظيمة وداهية
عضال لو فطن احدهما ان الجاهل بطريق السما كالمريض يحتاج الى
الطبيب فان وجد في الكتب مما سمعه لا تقدر ايضا ان تعمل لانه
عليل ودوائي لعليل عليل والثاني ان من وجد من الاطبا العلما الذين
هم يقولون نحن ورثة الانبيا صاروا كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ومتابعتهم وقبول
اقوالهم لا تزيد الا ضلالة كما قال سبحانه وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه الاية
وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم والضاهم امراض يحتاجون الى الاطبا فكيف يداوون
غيرهم

غيرهم ٥ طبيب يداوي الناس وهو مريض ٥ قال بعض الصالحين
لا تاتمنوا من قد غش نفسه فلو نظر لها لنظر لكم العالم طبيب الدين
فاذا رايتم الطبيب يجر الدا الى نفسه فكيف يعالج غيره وقد قال
صلى الله عليه وعلى اله وسلم عجبت لمن يصون نفسه كيف يظلم غيره وعجبت لمن ظلم نفسه
كيف ينصف غيره فلا نجاة ولا سبيل الى طريق الاخرة والسما
الا الاعتصام بحبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا والتمسك بكلماته
التامات وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وكفى
بالله هاديا ونصيرا فقيل لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله
ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر ولذلك قال تعالى وافوض
ونصر الاية وانشد بعضهم ٥ الى الله كل الامر في الناس كلهم ٥ وليس
الى المخلوق شي من الامر ٥ تذكروا واعماه
من حيرة الادلى واويلاه من فتنة العلما واحزناه من مرض الاطبا واخرباه من غلبة الحكما
واشوقاه الى طبيب حاذق واشوقاه الى حكيم ناطق واشوقاه الى
واعظ صادق واشوقاه الى العارف وامق يا قوم لقد نصبتم الكراسي
والمنابر وجمعتم المحابر والدفاتر ونسيتم الزوال والمقابر يا قوم
تعلمتم الاخبار والقصص واستعملتم التاويل والرخص ونسيتم
الكتاب بعد القصص يا قوم اشتغلتم بالجدال والاقوال وتركتم الافعال
والاعمال ونسيتم المواقف والاهوال
البنا لا يرحمون الثاني في العلاج المحسنين ما اجمعتم غيبا وانكم
اجمعوا لهم عنده وحيث اختلفوا بالرجوع الى اجماع الامة بحسب
والتقوى والزهد مما اجمعت عليه الامة سبحانه ولا شك ان التوحيد
نسي انه ليس صلى الله عليه وعلى اله وسلم بل الملل قاطبة قال الله
سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
بينه اشيا ما عرفت وما بدلت الاية وذكر في بعض التفاسير ان
الى عصره انتهى الا وكل ما فضل الدين عن معرفة الله تعالى الانبيا من لدن ادم
الى ... احد من ... وتوحيده

كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الاية الثاني التقوى كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله الثالث بر الوالدين قال تعالى ووصينا
الانسان بوالديه الاية ولفظ الانسان عام يجمعهم وفي التوراة
ابن ادم اتق الله وبر والديك امهلك في عمرك وابارك في رزقك
واعمر بيتك واسكنك الجنة بل الايمان وعلم الايقان من
جملة التقوى والتقوى هو الصراط المستقيم والدين القويم وقد قيل ان
الصراط المستقيم هو ما دل عليه الدلايل الاربع من العقل والكتاب
والسنة والاجماع والتقوى هو الذي دلت عليه هذه الادلة على
الاطلاق فقال النبي صلى الله عليه [illegible] جامع التقوى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الاية قال بعض اهل
التفسير ان الله سبحانه امر في هذه الاية بثلثة اشياء ونهى عن ثلثة اشياء
فقد جمع في هذه الستة علم الاولين والاخرين قال ابن عباس رضي الله عنه
العدل التوحيد ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية [illegible]
والاحسان ان يكون السر احسن والفحشاء ضده وقيل العدل ان تعبد الله
كانه يراك والاحسان ان تعبده كانك تراه والايتاء بذل المعروف
لذي قرباء الاسلام والفحشاء المعصية والمنكر الاصرار والبغي خلق
الغدار وقال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انما سمي المتقون متقين
لتركهم ما لا باس به حذرا ان الوقوع فيما فيه باس الخبر التقوى اجتناب
المحارم واداء الفرائض وسال عمر كعبا عن التقوى فقال هل اخذت
طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال تشمرت وحذرت
قال فذلك وقد ورد هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما
شبهه بعضهم وقال شعرا خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع

واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى الثوري التقوى ان تحب للناس ما تحب لنفسك
وقيل جملته هو الامتثال لجميع اوامر الله والاجتناب عن جميع نواهيه
وقد ورد اني لاعرف اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد روي عن علي
عليه السلام بين يدي التقوى خمس عقبات من لم يجاوزها لم ينل التقوى
اولها اختيار الشدة على النعمة وثانيها اختيار الجهد على
الراحة وثالثها اختيار الذل على العز ورابعها اختيار الجوع
على الشبع وخامسها اختيار الموت على الحياة وقد وصف
الصا عليه السلام المتقين في حديث مشهور طويل نشير الى طرف منه
قال المتقون اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع خضعوا لله بالطاعة فغضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم نزلت انفسهم
في البلاء كما نزلت في الرخاء رضا عن الله بالقضاء لولا الاجال
التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب
وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم
فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها متكئون وعلى الارائك ينظرون
وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة وحوائجهم خفيفة ونفوسهم في الاسلام عظيمة صبروا اياما
قصيرة اعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها
اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا
يحزنون به انفسهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا

وجعلوها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
باسماع قلوبهم وابصارهم واقشعرت منها جلودهم واما النهار
فحلما علما ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول قد خولطوا ولقد خالط القوم شي عظيم اذا هم ذكروا
عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطه من ذكر الموت واهوال
القيمة فانزع ذلك قلوبهم وذهبت عقولهم واقشعرت جلودهم
الى اخر كلامه عليه السلام وقوله عليه السلام في صفة الورعين وهم المتقون
في الخمسة قال يحتاج الرجل ان يجمع عشر خصال حتى يكون ورعا
يحتاج ان ينظر من اين ياكل ومن اين يشرب ومن اين يلبس وفي اي
شي يمشي واي شي يركب واي شي ينظر واي شي يتكلم ولمن يصاحب ولمن
ودراستي ذلك كله اضافة النية تنبيه ذو الجهلة المكلف اما ان يعلم
قطعا بالادلة الاربعة التي هي العقل والكتاب والسنة والاجماع
صحة اعتقاده ودينه ومذهبه فهذا من الناجين او يعلم
بطلانه قطعا فهذا من الهالكين الا ان يرجع الى الحق او يشتبه
عليه الحال فيجب عليه التفهم والتدبر والاخذ بالطرق الاربعة
والاستعانة بالله وبالصالحين والعلما المنصفين والحكما الزاهدين
والمراجعة لهم حتى يقف على الحق وقد ورد اقتدوا بالعلما
ترشدوا ومن طلب شيا وجد وجد ولا يتكبر حتى يصفي
قلبه وترك التدبر يورث التدمير وعلى هذا اول العصمة بقوله
الله عليه وعلى اله تفكر ساعة خير من عبادة سنة واعلم ان الكل
مسعى فيها اجمعوا عليه وعلى الغافل ان يترك الشك والظن ويدخل
الى اليقين والامن وهو ما كان عليه السلف الصالح من جملة الاسلام
ودين محمد عليه السلام وقد قال فضلهم علم وعلى كم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك

الى ما لا يريبك وقال بعضهم دع ما يريبك وافعل ما امرت به
ما استطعت تسلم وقل يا رب امنت ده
وما اختلفوا فيه فضول ... الحشو والجبر والارجا
ذاك معتمدي دينا وارفض ولو كفوا لما انتشى حسب استوى الناس خفا
والقران اذ رتله والناس اهجر قال الخصم او قلت الله اعبده
الامام يحيى منصور بن مفضل بالمعروف ما استطعته وقال السيد
من كان يقصد قدوة يحملها من اولاد الهادي عليه السلام
وباله وبصحبته من بعده فعليه في الاعتقاد وفي المقال وفي العمل سعوا
الناس من الفلاح المجاهدة بالرياضة فعليه ان قبل النصيحة بالجمل
ان معرفة الله والاستقامة على سوا السبيل وقد اجمعت الزهاد قاطبة
لا يمكن الا بالرياضة والمجاهدة والصراط المستقيم
للحق لانه ما دام يميل الى الدنيا حتى لم يبق له حظ من الدنيا وطلب
وغير مستقيم بالله والدار الاخرة فهو مايل عن الصراط المستقيم
لنهدينهم سبلنا جعل الله سبحانه المجاهدة سبب الهداية ولذلك وقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا
قبل المشاهدة ميراث المجاهدة والمجاهدة حمل النفس على خلاف
دواعيها في عموم الاوقات ومنعها عن المالوفات والعادات
واصولها اربعة اشيا الاول قلة الطعام الثاني قلة الكلام
الثالث قلة المنام الرابع قلة مخالطة الانام وقلة الطعام
اصل هذه الثلاث وعليه مدار الدين وهي سنة جميع الانبيا والمرسلين
وسيرة جميع الايمة المهتدين وما خرج ادم عليه السلام من الجنة الا
بسبب الاكل والبطن وما دخل احد النار الا بسببه فهو اذا

ام المعاصي لان سبب امتلا البطن تحرك الشهوه شهوات البدن
ولولا امتلا البطن ما عصى الله احد وهو المراد بالخمص من قوله
تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه وقوله ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
الايه لانه كالقطب وساير الشهوات تدور عليه ولذلك
قيل من ادخل بطنه فضول الطعام خرج منه فضول الكلام
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم الفكر نصف العباده وقلة الطعام
هي العباده وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يدخل ملكوت السموات
من ملا بطنه وقد روي عن داود عليه السلام انه قال لان اترك من
عشاي لقمه احب الي ان اقوم عشرين ليله وفي روايه الي من قيام ليله
وعن عيسى عليه السلام انه قال للحواريين اجيعوا اكبادكم واعروا
اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذلك روي ايضا عن النبي
عليه السلام وقال ذا النون المصري في نفس ابن ادم الف عضو
كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا اجوع بطنه وترك ض
لنفسه احترق كل عضو بنار الجوع وفر الشيطان من ظله
والشبع نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده
الملايكه ويهرب الشيطان من جايع نايم فكيف من قايم
وكل هذا اشاره الى قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الشيطان ليجري
من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقد ور
في فضل قلة الاكل وذم كثرة الاكل احاديث كثيره عدد
وللغزالي كتاب من كتب احيا علوم الدين في فضل كسر الشهوه
والى بعضها اشار المويد بالله عليه السلام في شباته المرتد

وفي

بالموتى فاش والمومن لامره فتاش والعاصي مبعد ويتروح في كاش
من طلب الدنيا فهو نفسي ومن طلب الاخره فهو سعي ومن طلب المولى فهو يلقى
وللعاصي شقيق البلخي انه قال سالت الناس عن خمسه اشيا
فاجابوا بجواب واحد فقلت من العاقل فقالوا من لم يحب الدنيا
فمن الكيس فقالوا من لم تغره الدنيا فقلت من الغني فقالوا الذي رضي بما قسم
الله له فقلت من الفقير فقالوا الذي في قلبه مع طلب الزياده فقلت من
البخيل فقالوا الذي يمنع حق الله وللعاصي عن حاتم الاصم انه قال له شقيق
البلخي منذ كم صحبتني قال منذ ثلث وثلثين سنه
مني في صحبتي هذه قال ثمان مسايل قال شقيق انا لله
وانا اليه راجعون ذهب ايامي معك سدا صحبتني ثلثا وثلثين سنه
وما تعلمت مني غير ثمان مسايل قال حاتم ما تعلمت غيرها لاني لا احب
الكذب قال شقيق هات قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم يحب محبوبا فهو يحبه الى ان يصل الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه
فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخلت معي قال احسنت يا حاتم
فما الثانيه قال نظرت الى قول الله تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه
هي الماوى فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى
قال احسنت يا حاتم فما الثالثه قال نظرت الى هذا الخلق فكل من كان له شي
وله عنده قيمه ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قوله تعالى ما
عندكم ينفد وما عند الله باق فجعلت كلما وقع في يدي من شي له عندي قيمه
ومقدار وجهته اليه لكي يبقى عنده محفوظا
حتى يبقى محفوظا واما الرابعه فقد نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم يرجع الى المال والحسب والشرف فنظرت فاذا هو لا شي ثم نظرت الى قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله

كله والله
خير

كرماه واما الخامسة نظرت الى هذا الخلق وبغى بعضهم على بعض فعلمت ان هذا من الحسد فرجعت الى قوله تعالى فتركت الحسد واحببت الخلق واما السادسة نظرت الى هذا الخلق يعادي بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته واخذت حذري منه وتركت عداوة الخلق واما السابعة نظرت اليهم ورايت كل واحد منهم يطلب منهم نفقته المخبثة ويجهد نفسه ويترك الفرض ويتبع النفس ويدخل فيما لا يعنيه فرجعت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية فعلمت اني واحد من هذه الدواب المضمون رزقها فاشتغلت بالله وتركت طلب ما لي عنده واما الثامنة نظرت اليهم فاذا هم احدهم متوكل على صنعته والاخر على صحته والاخر على تجارته فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية فتوكلت على الله فهو حسبي فقال شقيق احسنت يا حاتم فقد جمعت علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وتدور دائرة تلك بشعلك في الماموريه وهي الطاعات ويكفي واعلم ان تكفل له وهي الارادات فيا سبحان الله انا نتكل في ارزاقنا على احد من المخلوقين ولا نتكل على الخلاق مع انه تكفل الارزاق كما قال محمود الوراق اما عجبا ان يكفل الناس بعضهم بعض فيرضى بالكفيل المطالبه وقد كفل الله الملك برزقه فلم يرض والانسان ينه المجاوره عليها بان الله موفق يشهاده وفي قلبه شك على القلب اينه ابا الجهل الا ان يرض بعلمه فلم يعن عنه علمه ولا التجاريه وقال ايضا انطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب امنا وان كان مشراكاه ضمينا ولا ترضى برزقه طامناه وترضى بصراف تعالى بنفسه حموه طسه اى القناعه في التوراة من يتبع

وفي المزبور

وفي المزبور من اهم برزق غد فيحال ان يطيعه كتبت عليه خطيئه ان يحيل من ترك الشهوات استراح في الفرقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبلغنا عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان الله ليحتج بالاربعه الغنى على الاربعه اجناس يوم القيمة على الاغنيا بسليمن عليه السلام وعلى العبيد بيوسف الصديق عليه السلام وعلى المرضى بايوب عليه السلام وعلى الفقرا بعيسى عليه السلام ابو البرد اهل الاموال ياكلون وناكل ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموالهم ينظرون اليها ونحاسبون عليها ونحن ننظر اليها وعليه في الدنيا لا حساب عليه في الاخرة وقيل استراح الفقير ولا يتبع بالنيل في الدنيا فتراءت بنيانه فامه فلما انشور ما قد تناه الى العماه انتبهوا انيام لم يضعفهم من عام الدنيا كلها منام واحلى ما فيها احلام غير ان عقل المبيع بالهوى غلام خذها الملك تصبح ما تذكر طيبت اوى لا فتقام تصبح الهوى مواضع النعق ويعرف اصل الاثام ويركب المتراهم عن خبز ويدبر كيف شان الكلام ما بعد هذا تصبح يكفي بهذا والسلام وصلى الله على محمد خير الانام وعلى اله الطهر الكرام ومصابيح الظلام وهو الاشتغال بغير المهم من الطاعات عن طاعة الرب البالغ المانع النافع الكلام فاما ان كان من الموهب وانه ربحان وجنه نعيم الايات وقال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لعلي عليه السلام ... يتقربون الى الله بانواع البر ... فتقرب انت اليه بانواع العقل وقال النبي ... نعلمهم بالغرابه والرغبه والله تعالى في الدنيا الحرص عنه

صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكل شي دعامة ودعامة المومن عقله فبقدر
عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير وعنه لا دين لمن لا عقل له وعنه لا دليل
كالعقل ولا زاد كالتقوى وعنه لا يعبا الله صوم عبد ولا
صلاته ولا حجه ولا عمرته ولا صدقته ولا جهاده ولا شيا
مما يكون من انواع البر اذا لم يكن يعقل وعنه لما اهبط ادم
صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ادم
ان الله اجتباك بثلث خصال تختار منهن واحده وتخلى
عن ثنتين قال وما هن قال الحيا والدين والعقل فقال ادم
اني اخترت العقل فقال جبريل عليه السلام للحيا والدين ارتفعا
فقالا لا نرتفع لانا قد امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان
وقد اجمع الامة على ان اعقل الناس ازهد الناس ولما خير الله
تعالى الى سليمان صلى الله عليه اختيار احدى ثلث اما العلم واما الحكم
واما الملك فاختار العلم فاعطي الحكم والملك لانهما تابعان
للعلم اذا تقرر هذا فاعلم وفقك الله انما يسعى في ادراكك من سعاده
الابد ما ينبغي ان هذا المانع اصعب الموانع واعسرها الى الطاعه
الادنى منهما ظاهر جلي بمعرفه التعبد والتقي وهذا لا يوجه الا
الموفقون المومنون المتقون لانه اشتغال بصورة الطاعات وانه كان
هو الهلاك لا افضل العباده والمعرفه والعلم على درجات وفوق
كل ذي علم عليم وافضلها علم التقوى ومعرفه المهمات المومنين والطاعه
والعباده على الجوارح اعلاها درجه منزله المومنين التابعين والايمان
بضع وسبعون بابا من الخير حتى تدرك مراده في راس الماه وبادي
ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني
بشي اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله عز وجل وعن [illegible]
بعضهم هلك الناس في خرجتين استعمال ناقله والتصنيع و[illegible]

وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب وانما يتفقوا الوصول بتضييع
الاصول فكما ان مهر الدنيا وصناعاتها مختلفه وتجاراتها
متفاوته وبعضها امثل من بعض حتى ان العطار اعلى درجه
من الذي يبيع الفخار والكناس ليس من كرام الناس فلذلك
تجارات الاخره واعمالها متفاوته والراضي بالدون من همه الدون
ادوم من المعالي منتهاها ولا ارضى بمرتبة دنيه فاما سالغايه
ما ارتجي واما ان يوشدني المنيه رجال لا تلهيهم تجاره ولا
بيع عن ذكر الله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجاره تنجيكم من
عذاب اليم ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه
ولذكر الله اكبر وللاخره خير لك من الاولى اذا عرفت هذا فاعلم
ان معرفه الاهم فالاهم من افضل العلوم لمن لم يجهل هذا اكثر
الناس ولكن اكثرهم لا يعلمون وقليل من عبادي الشكور بل المقصود من
قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضه على كل مسلم هو معرفه الاهم
ليتعلم لان العلم كثير وتحصيل الكل عسير ولان العلوم والعقول
والاعمال والقرب على درجات متفاوتات وانواع مختلفه
وكل من سعيد استعمل بواحده منها فهو عند نفسه مصيب لما قال
كل حزب بما لديهم فرحون وما في الناس اما مخطون او عاجزون
او نازلون عن درجته وذلك كله لاتباعهم الهوى وحبهم الدنيا
ولالتباس الحق بالباطل والدين بالدنيا عندهم وذلك لان الشيطان
لو كان يامر الانسان بالمعصيه الظاهره فقط لكان كل عالم
غافل يعرف المعاصي ويجتنبها لكنه ياتي العلما العقلا بسبع
ماه وتسعه وتسعون حرجا حتى يعوقهم في راس الالف كما تقدم
في اول الكتاب ان الطرق اليه تسع ماه وتسعه وتسعون طريق
للشيطان وواحد للرحمن وهو الصراط المستقيم المشار اليه

بقوله وان هذا صراطي مستقيما الآيه ولهذا السبب اكثر من
العملا العلما يسعون لتلبيه شهواتهم لدرساهم وهواهم وهم
يظنون انهم في طاعه مولاهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا
من اعظم الموانع للانسان من اخلاص الطاعه للرحمن واقوى
المطامع للشيطان لان من لا يدري ولا يدري انه لا يدري يهلك وهو
لا يشعر ولا الذنب له فلا بد من محال انه شي بانك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري وكما قال الامام احمد سليم عليه السلام الكل جاهل
اذا كنت لا تدري بما تدري من جهله فذاك اذا جهل مضاف الى جهله
لان الجهل المركب كالبدا العضال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم اعوذ بالله من ذنب لا استغفر الله منه قيل يا رسول الله وكيف
هذا قال يعمل اعوام في اخر الزمان يبتدعون البدع له رسول الله
لا يستغفرون الله منها وقد تقدم نهذا موضع مزلة اقدام العلما
ومزامد خصه ارحل العقلا وهو بالجمه موضع هلاك امة محمد صلى
الله عليه وعلى اله وسلم الا من شا الله كما ان كل مله من الملل قد عبر
على الرسل بعد انبيايهم بسبب علمايهم بعلوا واضلوا كالعام الذي
او غيره وقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم في حديث طويل ان يهلك امتي
قط الا من طريق علما السو جلسوا على طريق الاخره فقطعوا العباد
عن الله جل ذكره رواه الحاكم في التفنينه ولذلك قال عليه السلام لا تقعدوا
الا الى عالم يدعوك من خمس الى خمس من الرغبه الى الزهد
ومن الريا الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع ومن المداهنه
الى المناصحه ومن الجهل الى العلم وقال ايضا الناس كلهم هالكون
الا العالمون والعالمون كلهم هالكون الا العاملون والعاملون
كلهم هالكون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وعما
هلكت امه فلي من قبل جهالها وسيهلكها منه من قبل علمايها

قال الشاعر
كل البلاد

قال الشاعر
كل البلاد عدوها سفهاوها وبلادنا اعداوها فقهاوها
كسوا الحديث بقصره تجاره فهم الولاه بها وهم اعداوها
نكبه واعلم ان مثل العالم مثل الشجره ومثل علمه مثل الثمره فان لم
تثمر الشجره توضعها النار فكذلك العالم ان لم يعمل جاز بحكم
ابي ذكر يا صلى الله عليه لبني اسرائيل يا بني اسرائيل فاعني من ذلكم على الدخول
في مساخط الله الموبقه لكم وبليكم بغير العمل صالح ولا يعرفكم والكم
من ابراهيم صلى الله عليه فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل
نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضع في اصول الشجر فاعلموا بكل
شجره مره الطعم ان يقطع ويلقى في النار فافهم وساني ان العلما
لما تسمعوا وكذلك المتعلمين فضل العلم والعلما والمتعلمين على الاطلاق
والعموم مثل قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكه واولوا العلم بدا بنفسه وثنى بالملايكه قدسه وثلث
بالعلما انتهى وقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولمذاكره في العلم ساعه احب الى الله من
عباده السنه وقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد وقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم على عالم خير من عباده
ستين سنه صيام نهارها وقيام ليلها وقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم نظره في وجه العالم احب الى الله من عباده
كلما تسمى علما داخل فيها وما عرفوا ان المقصود بهذه العمومات
كما قد ورد ما من عام الا وقد خص منه شي غير قوله تعالى والله بكل شي
عليم وقد صلح في حكم العموم خصوص واعلم ان المقصود بها هو العلم
النافع وهو علم المعرفه بالله تعالى وعلم الشريعه وعلم المعونه والعلم والزهد
وهو علم الاخره وموضع ذلك قلوب المتقين بواسطه كتاب الله وسنه

رسوله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم انما اثنان الكلام والهدى
فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدى [illegible] هدي محمد واياكم
ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها لان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث رواه الغزالي في احياء العلوم
وقال ايضا عليه السلام من اخذ دينه عن التفكر في الاء الله الح
ولا طريق الى هذا العلم الا من تلقيه وجوه الايمان النفسي والتقوى
الحقيقي والمجاهدة بالرياضة وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقد تقدم ان من عرف ربه حق معرفته لا يعصيه والمعاصي
ليست هي الكفر والفسوق الظاهرة فقط بل منها ما هو امور
خفية كمعاصي القلب من الحسد والغل والريا وغيرها و
الريا يبتغون ثانيا وقد ثبت انه الشرك الخفي وانه المراد بقوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى هدى
للمتقين اي كتاب الله وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
ويبشر المؤمنين وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و[illegible]
لان القلب اذا طهر من خبائث حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
ومن اتباع الهوى الذي هو راس كل ضلالة واتصف بالزهد والتقوى
والاخلاص والصفا حصل فيه العلم والالهام من المولى وقد اشار
الله سبحانه بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الاية وجعل تعليم الكتاب
والحكمة بعد التزكية وقد قال صلى الله عليه وآله من اخلص لله
اربعين صباحا نبع الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وقال صلى الله
عليه وسلم حكمة امتي القرآن وقال البعض الهدى المراد بقوله تعالى ومن
يوت الحكمة

يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي فهم القرآن ومعرفة معناه
ويدور العلم ما كوشف على الضمائر لا ما قد كتب في الدفاتر
وقال عليه السلام ومن غلب عقله هواه فذلك العلم النافع
ومن جعل شهوته تحت قدمه فر الشيطان من ظله ومن رجح
قلبه بشي من عروض الدنيا فقد اخطى الحكمة وقال هل منكم
من يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم هل منكم من يريد
ان يعطيه الله هدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب
عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها
امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه
من رغب في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته
فيها الحديث وقال عليه السلام العلم علمان علم باللسان وذلك حجة
الله على العباد وعلم بالقلب وذلك العلم النافع وقال من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي اخبار الخليل عليه السلام يا ابراهيم من قام
لي يتعبد اربعين يوما بلياليها ابعث الحكمة من قلبه حتى ينظر
ما عندي ببصائر قلبه فاكون انا مودبه وراعيه ورافقه
من حيث لا يحتسب وفي بعض الكتب السالفة العلم مجعول في قلوبكم
الى اخره ذكره الغزالي في احياء العلوم واوحى الله الى داود عليه
السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع
قال ان تعرف جلالي وقدرتي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على
كل شي فان هذا الذي يقربك الي وقد علمت ان طريق معرفة
الله انما هو التفكر وذلك بالقلب لا بالكتب وعن ابن مسعود
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب وقد
قال سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولما
قال بعض الطلبة للحاكم ما تعلمت مني منذ قلبه وذلك سنه قال ثمان.

مسايل واجابه لما تقدم فقال لقد جمعت علم التوراه والانجيل والزبور
والفرقان فانهم وقال الانطاكي اعلموا انا لم نوت من قبله العلم ولكن
اتينا من قبله الشكر ولم نوت من قبل العمل ولكن اتينا من قبل قلة الصدق
ولم نوت من قبل العمل ولكن اتينا من ايثار الهوى وعن ابي داود
السجستاني كتبت عن رسول الله صلى الله عليه واله خمسماه الف
حديث واستخرجت منها ما ضمنت كتاب السنن ويكفي الانسان من ذلك
اربعه احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين ومن حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ولا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى
لنفسه وقال امير المومنين عليه السلام ستة خصال من
عرفها لم يدع للجنه مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاجتنبه وعرف الدنيا فزهد فيها وعرف الاخره فعمل
لها فجده كلها تدل على ان العلم ليس بكثره القراه والتعليل منه
بل على الكيف وفيها اشاره ايضا الى العلم الحقيقي وهو علم
الدرايه لا علم الروايه وعلم الوراثه لا علم الدراسه يسلسل من
قلب الى قلب من النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى الصحابه الى التابعين
الى من بعدهم من المنتهين الصادقين وليس هو من علم النقل والروايه
في شي واصله التوفيق والالهام ومادته الاطلاع والاتباع
وهو العلم اللدني الذي قال تعالى في الخضر عليه السلام وعلمناه
من لدنا علما حتى ان موسى صلى الله عليه وسلم مع انه كليم الله تعالى
ومن اولو العزم من الرسل ان تحمل من الشام الى مجمع البحرين في اقصى
المغرب الى البحر الظلمات الى ان لقي الخضر عليه السلام ليتعلم منه
فلما طلبه قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فهذا
العلم هو الذي سال الله افضل الانبياء الزياده منه بقوله وقل

رب

رب زدني علما وما قال عليه السلام في شي من العلم تعلموا فاني
العلية الا في هذا كما قال تعلموا اليقين فاني اتعلمه والى هذا كان
يشير امير المومنين عليه السلام ان ها هنا لعلما جما لو وجدت له
حمله وقد تقدمت الاشاره اليه وهو عليه السلام باب مدينة
العلم الذي قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انا مدينة العلم وعلي
بابها فمن اراد العلم فليات الباب وقال في روايه كذب من اتى
البيت من غير بابه وقد قال الشاعر اذا ما اتيت البيت من غير بابه
ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي وما اخذ احد من الاولياء الصوفيه
هذا العلم الا من جهته عليه السلام ولهذا كان الجنيد رحمه الله يقول الله
حسب من يشتغل عنا صاحبنا يعني عليا عليه السلام بالجمل وصفين
فلولا اشتغاله بهذه الحروب لافاض الينا من هذه العلوم ما لا قبل
لنا به وعنه علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا وكذا سنه
وقد قال الهادي عليه السلام اصل الخشيه لله العلم وفرع الخشيه لله
الورع وفرع الورع الدين وقطام الدين محاسبه المرء نفسه وقال
المنصور بالله عليه السلام العلم تربته التواضع ومفتاحه الخشيه و
عماده الصبر وسقفه الرجا وحيطانه السكينه وفي هذا اشاره
الى ما قلناه ويصل الى ما قدمناه وقد ذكرنا فيما تقدم ان من اكره
ايكره لحمله لان من لم يذق لم يدر ومن جهل شيئا عاداه ولم
يحاذر الى ما يشتهي فان اردت كشف هذا الستر وبيان هذا
الامر فعليك بسلوك سبيل الاول بالرجوع الى اصل الدين ومعرفته
في زمان خاتم النبيين والصحابه والتابعين وهذا هو الواجب
كما قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
واطيعوا الله واطيعوا الرسول الايه وقال لقد كان لكم في
رسول الله اسوه حسنه وقد قيل اذا تحيرتم في الامور فارجعوا
الى اولها واولها الذي هو الرجوع الى محكم الكتاب والسنه المتواتره

والاجماع المعلوم والعمل السليم النائل بالموصوف الى انواع العلوم
ويقسمها الى الواجب والمندوب والمحظور فاما الاول فاعلم انا قد ذكرنا
فيما تقدم ان الناس كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
الى زمان التابعين على جملة الاسلام ونحوه واخره باجمعه
وكان تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله فقط وكان جل امرهم
العمل والاجتهاد لا المراد والجدال وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم مات عن عشرين الفا من الصحابه وفي رواية عن مائه
الف ما كان منهم من يحفظ كتاب الله تعالى كله الا اربعه والباقون
يحفظ كل واحد منهم اما ايه او ايتين او سوره او سورتين وكذلك
ولكن من احاديث النبي عليه السلام يحفظ كل واحد منهم حديثا
او حديثين ونحوه او شيئا معلوما وقد عد العلماء كم كان يحفظ
منهم وقد اشار الغزالي في احيا علوم الدين الى هذا وابن الجوزي
في منتخبه وغيرهما من علماء الامه وقد علمت ان الصحابه اعلم
الامه وافضلهم بلا خلاف في ذلك فحصل لي من اين كان علمهم
الا من الطريق الذي ذكرناه وقد روي عن امير المومنين عليه السلام
انه قال العلم نقطه كثرها اهل الجهل وشرحه بطول دهوري
وما شاهد افضول وقد شرحها العلماء وفي الزبور يا داود
استقام سماوي في الهوى باسم واحد من اسماء اهل السلف
بالموعظه ويكفي قال بعضهم من المتقدمين والسلف الاعمال ومن
المتاخرين والخلف الاقوال وقد كان منهم الاعمال ومنا الاقوال
ومنهم المجاهده ومنا المنافسه ومنهم بذل المال والروح ومنا
الاستعمال بالراحه والروح فمن علينا القضيه فابتلينا
بالبليه فلو علمنا بعشر ما عملوا وقلنا مثل ما قالوا
واضعافه لنجونا كما قال عليه السلام لو عملتم بعشر ما
امرتم

امرتم لهلكتم وسيجي اقوام لو عملوا بعشر ما عملتم لنجوا ولكن نحن
اشتغلنا بالمراد والجدال وتركنا المجاهده والاعمال فلذلك صرنا
صرنا صيدا للشيطان وسخريه للانس والجان نعوذ بالله وحرمنا
حسناتنا من عمل ما بنا الفتي ما شا قالت الحكماء والمشايخ
مه
الفقر ما كان الناس في الصدر الاول يرد منهم الشيطان
والصوفي اما في ما شاهد افضار الامر كله للصوفي والشيطان
فانزعوا انهم منهم تحصل قبل وما يرد منهم قالوا التابعه من
عملكم فاحملوه الله وعلى الله لا تميل الى الخلق الا الى اهل
والاوقو لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه
شديد وطريقه ممنوع لانها موقوفه صفات القلوب
وتطهيرها من الاوصاف المذمومه ومراعاه خواطر
القلب والاخلاص والاستقامه والمراقبه والمحاسبه
وغيرها من مقامات المجاهده كما قدمت الاشاره الى
بعضها فان ذكر برع الروح على الدوام كما ورد موتوا قبل
ان تموتوا او صاحبه بترك منزله منا طلب الدوا والصبر
من اثر تيه رجا للشفا فهو بقا في الشدائد طول عمره حتى
ينكشف عن قلبه الغطا ويستمر نور الهدايه ويحصل له
من علم الغيب في الاولى ما يحصل لغيره في الاخرى واليه اشار المويد
بالله عليه السلام حيث قال ان من الصالحين من يعرف الله بالضروره
حتى قد انكر عليه ذلك من لا معرفه له بالعلم الحقيقي وقد تقدم
ان مثلهم من المحققين كمثل موسى والخضر عليهما السلام وبيانه
انه من امانت الهوى والنفس والشيطان بقلة الطعام
والمنام والكلام واعتزال الانام وترك العادات بالكليه
حتى يكثر على الطبائع الاربع [illegible] بكسرات او على الكراش

الجنس خمس تكبيرات على اختلاف المذاهب حتى يبلغ الى الوقت
وفنا الفنا كما ذكر في كتب الاولياء وقيل من مات في حياته
عاش في مماته وورد موتوا قبل ان تموتوا ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء هذا قتل نفسه
في الجهاد الاكبر فهو المراد اظهر لقوله عليه السلام رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولذلك قال بعض
المشاهدة النفوس خلقت للقتال بالجهاد الاصغر بيد
العدو او بالجهاد الاكبر بذلك ولعمري هذا اعظم لمن قتل
نفسه بشدة عسر جدا ولا يقدر عليه الا اقوى الناس
واشجعهم وذلك يقدر عليه كثير الناس خصوصا عند
الغضب وبالحرب وعن حاتم من دخل طريقتنا هذا فلا بد
له ان يذوق اربع موتات موت احمر وموت ابيض وموت
اسود وموت اخضر الى اخره وفي الدبوت باداود التخلص
يذوق اربع موتات موتا احمر وموتا ابيض وموتا اصفر وموتا
اسود فالموت الاحمر احتمال الجفا والموت الابيض طول
الصمت والموت الاصفر الانفسات والموت الاسود تحمل الف
المصور الله القايل اذا ثبت ان التخلي يمنع عن علايق
من الكشف حسبهم عن عدو كانهاه وقابل بوجه العقل عالم
فذلك حياة النفس عند مماتها ه يعني اعلم ان طريق علم الدين
هو الذي اشرنا اليه هو طريق علم الصحابة والتابعين لهم باحسان
وهو المجاهدة كما امر الله تعالى وهذه العلوم المكتوبة في الكتب
المجددة كلها احدثت بعد مائة وعشرين سنة من الهجرة وانما

صنه ذلك

منع عن ذلك لئلا يشتغل الناس بها عن التدبر في كتاب الله
تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال عليه السلام من اخذ
دينه عن التفكر في آلاء الله وعن التدبر لكتابه وسنن الحديث
وقال احفظوا كما حفظنا وكان
شكر على مالك
تصنيفه الموطأ ويقول لا يبدع ما لم يفعله الصحابة قيل اول
كتاب صنف موطأ مالك وعن الغزالي قيل اول كتاب صنف في الاسلام
كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد ثم كتاب معمر
بن راشد ثم الموطأ لمالك ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع
حدثت طريقة الكلام وكثرة الخوض في الجدال ثم كذلك نوادر
الفقه ثم علم العربية حتى انتهت الى الالاف الاف كتاب وبدوا
كتاب الله وراء ظهورهم نحفظهم لحرفه ومعناه والعمل به واختاروا
كتب علما التبو عليه وقد قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلم يتبعوا قوله ومن اراد ان يقف
على بيان هذا فعليه بالكتاب الاول من كتاب احياء علوم الدين
للغزالي حتى يصح له ما قلناه ويتيسر له ما ذكرناه او يرجع الى المجاهدة
[illegible]
والرياضة كما تقدمت الاشارة اليها حتى ينكشف ما اشرنا اليه من
الحجر كالمعاينة وقد قيل لك اتبع ولا تبتدع فاخبر انهما
سبب السنة والبدعة واعلم ان طريقة ائمة الهدى سلام الله
عليهم اجمعين كانت على ما ذكرناه من زمان امير المؤمنين عليه السلام
الى هذه من زمان المؤيد بالله قدس الله روحه واخيه ابي طالب عليهما
السلام وانهما لما ابتليا بشؤم الاقران فرقوا عليهم وصنفوا على
وفق الزمان فهذا اشتغل الامة زيد على عليهما السلام ما كان علمه وفضله
[illegible]

وفصاحته وبلاغته الا من جهة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم كذلك النقل الزكي
الى القاسم عليه السلام الى الهادي عليهما السلام وما كان لهم الا مسائل
واجوبه وروايات عن اجدادهم فقط وتركنا ذكر الائمة
السابقين من زين العابدين والحسن والحسين عليهما السلام
والى هذا المعنى اشار المؤيد بالله عليه السلام في سياسة
المريدين حيث ذكر مكايد الشيطان على المريد كما سيأتي
بل الهادي عليه السلام في البالغ المدرك كما تقدم وكذلك القاسم عليه
السلام في سياسة النفس وغيرهم وهذا ظاهر لمن تأمل وتدبر
وتفهم فتذكر وما يذكر الا اولوا الالباب وما يعقلها الا
العالمون ... واعلم ان هولاء المصنفين المتعبدين [illegible]
انهم يأخذون للدين ويرافقون لكلمة الاسلام بتصانيفهم فوقعوا
فيما فروا منه وما عقلوا انه لو كان خيرا لما سبقوا النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم والائمة السابقين اذ هم كانوا اعرف باحوال الامة
واعلم منهم وافقه وانصح والنبي عليه السلام حريص بالمؤمنين رؤوف
رحيم ٥ وعلي كرم الله وجهه في الجنة
يقول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فلو كان وراء كتاب
الله وسنة علم وفضل لما سبقنا عنهم اذ علمهم النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كل شيء حتى السواك والخراه ٥ كما قال السيد الامام
كبير مصوت من اولاد الهادي عليهما السلام في قصيدته ما مال
حتى السواك ابانه ٥ وقواعد الاسلام لم تتوقف ٥ ان كان رب العرش
اكمل ديننا ٥ فاحمد مبطن قوله والمظهر ٥ او كان في حاجة
احمد عسه ٥ فدع التكلف والزيادة واقتصر ٥ ما كان احمد بعد مبين

كاملا

كاملا لفرائض كل وارد المتقول ٥ وقد قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم الاية فان كان هذا الدين كاملا بكتاب
الله وسنة رسوله فهذه التصانيف فضول والا يلزم تكذيب
الاية المحكمة ومن كذب باياته فقد كفر لا سيما وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم ليس شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه
ولا شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم فافهم وتامل واعلم
ان مثل هذه النصيحة صارت في زماننا من الفضيحة ولكن لا يحبون
الناصحين ٥ وذلك لان الامر بالمعروف صار منكرا فصارت
الامور منعكسة والافعال ملتبسة والحق معابا والخطا صوابا
والقبيح مستحسنا والجميل مستقبحا والنصح غشا والغش نصحا
كما قال الاول فصار الناس ما يستحسنون سوى القبيح ٥
فجميع ما امر الله به وندب اليه وبعث رسله بتبليغه مطرح
متروك وما نهى عنه وحذر منه متبع مسلوك فالديانات ضئيله
والامانات قليله والمروات غليله والفتوات ذليله ولا حافظ للاخاء
ولا ناصح يوفي في الجملة ما بقي من الاسلام الا رسمه ومن الايمان
الا اسمه والاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ٥ فطوبى للغرباء
كما قال عليه السلام فقال جابر من هم يا رسول الله قال الذين يصلحون
عند فساد الناس وقال عليه السلام المؤمن غريب مع كل احد
الا مع صاحب موافق في اخر الزمان لا يسعى من المواضع الا في
اطراف الارض والرجل منهم اجر ما في شهيد وقال عليه السلام
المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس اهلها
في عزها لاهلها حال وله حال اخرى فهذا منه
الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل وتعب

ولا اخا

ذكرنا هذا اللغز بالذين هم الآحاد والأبدال والأوتاد
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واعلم ان لله رجالاً لا
يستوحشون من الوحدة ولا يفرحون بالكثرة استأنسوا
بالله وبذكره كما قيل من آنسته قراءة القرآن لم توحشه
مفارقة الاخوان وقد قيل لبعض المعتزلين ما اصبرك
على الوحدة فقال انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني
قرأت كتابه واذا شئت اناجيه صليت والثاني هو الرجوع
الى محكم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
وسلم المتواترة والاجماع المعلوم والعقل السليم اما الكتاب
فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال هدى للمتقين وقال تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقال تعالى ان
هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين وقال قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال وهو الذي بعث في
الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة الآية وقال تعالى ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وهذه
الآيات يدل على ان في القرآن علوم الاولين والآخرين
والمتقين كما تقدمت الاشارة مراراً واما السنة فلما
تقدم

تقدم ايضاً مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تركت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي الحديث وقوله عليه السلام من احد يسعه عن
العسكري الا الله وعن المدبر لكتاب الله وسنتي الحديث وقوله
صلى الله عليه وعلى آله انهما اثنتان الكلام والهدى الحديث وقوله
من اخلص لله اربعين صباحاً وقوله حملة امتي القرآن وقوله
من غلب عقله هواه الخبر وقوله هل منكم من يريد ان يعطيه
الله علماً بغير تعلم الخبر وقوله علمان وقوله من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم الى غيرها مما ذكرناها مفرقة
واما الاجماع فاجتمعت الامة قاطبة على ان افضل الكتب كتاب الله
وفيه جميع العلوم للمستبصرين ثم كلام رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وانه اوتي جوامع الكلم وانه افصح الخلق وانه اعلم
الناس واعقل الناس الزهاد المتقون لقوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء والمتقون هم الخاشعون فقط وقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم واما العقل السليم فقد دل على ان من
اخلص لله وزكى نفسه وصفى باطنه من خبائث المعاصي
حصلت له العلوم لانها تابعة للعقول الصحيحة فقد قال الشافعي
لو كان شيء او العقل ما كان في اصحاب الشجرة ولله القائل شكوت
الى وكيع سوء حفظي فأرشدني الى ترك المعاصي
فصل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وذلك ان نور الله
وايضاً فهذه الكتب المتقنة في
علوم الشرع ما وضعوها الا من طريق العقل واستنباطه فمن
استعمل العقل حصل له مثل ما حصل لهم وهذا ظاهر وايضاً
رأينا ناساً من البدو وقد تابوا توبة نصوحاً وحصل لهم من الزهد
والتقوى ما لا يوصف ومن علم اليقين ما لم يحصل للعلماء المتكلمين

كعطية وكان الاعلى بان العلم نور ونور الله لا يعطى لعاصي

والخوف والخشيه وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
فهذا تنبيه على ان العالم عبد الله غير العالم عبد الخلق والعالم
عبد الخلق غير العالم عبد الله وقل من يوجد ممن يكون عالما عبد
الله والناس وذلك درجة الانبيا عليهم السلام ثم درجة
ايمه الهدى صلوات الله عليهم اجمعين والثالث بالرجوع الى
انواع العلوم واقسامها واعلم ان العلوم على ثلث اقسام واجب
ومباح ومحظور فالواجب علم الشريعه وهو على ضربين علم الفرض
على الاعيان وهو كالعبادات الخمس من معرفه الله تعالى والطهور
والصلوه والزكوه والحج من استطاع اليه سبيلا فمعرفه الله والصلوه
والصيام واجب على كل مكلف على الاطلاق وهي على الانفس والزكوه
والحج واجبان بسبب المال وهو المراد بقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم طلب
العلم فريضه على كل مسلم وعلم المعامله من علم الزهد والصبر
من الفروض على الاعيان ايضا والثاني علم الفروض على الكفايه
وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقين علمه وحكمه كعلم
الاذان وصلوه الجنازه وغيرها من فروض الكفايات وهي
ما تضمنته كتب الفقه من كتاب الحج الى اخره كالعقود والبيوع
الى غيرها وبالجمله هو ما في كتب الشرع وانواعه علم الكلام والتفسير
والحديث والفقه واصوله والفرايض داخل في الفقه وعلم النحو قيل
منه وقيل علم الطب ايضا لان معرفه الطب فرض على الكفايه
على ما ذكره الغزالي في احيا علوم الدين وقدمه على الفقه
لان صلاح الاديان تابع لصلاح الابدان فعلى هذا انواع
علوم الشريعه سته ومن فيها فرض على الكفايه
خلا العبادات الخمس والمباح مثل علم القرانه

انواعها

انواعها وهو اثنى عشر نوعا على ما ذكره صاحب الكشاف في
الفنطاسي والمحظور كعلم السحر والفلسفه وما
اشبههما وهو على انواع تطول شرحها وقد عدها
صاحب كتاب اخوان الصفا وذكر الغزالي اكثرها في المناقب
وطرفا منها في احيا علوم الدين وقد وضع فخر الرازي
كتابا وسماه مفاتيح العلوم قيل عد فيها اربعين نوعا
من العلم وقيل ستين نوعا واذا عرفت هذا فاعلم ان
من اشتغل بتعلم علم فروض الكفايه قبل معرفه الفروض
على الاعيان فقد ترك الاهم والواجب ومن اشتغل قبلها
بمعرفه علم المباح كالعربيه من اللغه والنحو وغيرهما فا
هو من الخاسرين باجماع المسلمين لان ترك الواجب واشتغال
بالمباح يؤدي الى الكفر وايضا فالفرق بين العالم بهذا
النوع وبين الجاهل به اذا كان في ترك الواجب سوا بل الجاهل
اعذر وقد قال امير المومنين عليه السلام اذا ما استوى راى
المنى وتحققه وتوارواه الحلم والعلم والجهل فما بين اهل
العلم والحلم والتقى وبين شهوات الادمين من فضل وقد
قيل ان المراد بقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان من العلم جهلا
هو ما ذكرنا يعني يشتغل بغير الواجب ويترك الواجب الا
فالعلم لا يكون جهلا ولكن لمن اشتغل بعلم القراه او النحو
التبعه لانه يترك الواجب المتقدم واشتغل بغير الاهم
وكل هذا راجع الى نكته وهو ان المشتغلين بهذه الانواع

بعد

تودي

لا يسعد ون بعرايها الله تعالى ولا اقدموا الواجب الاهم
فلاهم فليس كشف الاهم طائل وهو كما قال العالم الفاضل
كلمة حق اريد بها باطل وقال البصا ان الناس على
سبع طبقات والسادسة منهم قراء مخادعون يطلبون
الدنيا بزي الصالحين قال المحاسبي جهلوا المسالكين
فغلطوا الطريق ارادوا الدنيا فلم تقدروا منها على
ما يرضيهم ولم يسعهم الذي رزقوا فحاولوها باسم
الدين فاظهروا التزين والتخشع وزعموا انهم طلبة العلم
وخلفه ليكون اوقع لهم في قلوب العامة فيسروا
به مذاهبهم فتزينوا بزينة ابنا الاخرة واعمالهم اعمال
ابنا الدنيا بمثال الصالحين وفعال الجبارين وشيمة
الصادقين ورغبة المتكبرين اعاذنا الله تعالى منها وقد قال
الشاعر تصوف كي يقال له امين ٥ وما معنى التصوف والامانة
ولم يرد الاله به ولكن اراد به الطريق الى الخيانة ٥ وكذا
دها ابي منبه الى مكحول اما بعد يا اخي فانه بلغني انك
اصبت بما ظهر لك من علم الاسلام محبة عند الناس وقربا
فاسع بما بطن من علم الاسلام محبة عند الله تعالى والزلفى
ان احب المنزلتين تمنعك عن الاخرى فتشبهوا بالقراء
في احوالهم مما يا موا التدبير الناموس وشغلوا عمارة
ولاجل الناموس فهم زهاد ما لم يبن دينار ودعواهم
ابد بينك وانهم في التهافت على جمع المال مجان دباب
وفي اشارة يتشبهون بالماضين وليسوا منهم و

يعموا

[illegible]

ينحوا منهم فلم يحفظوا عنهم ولقد احسن من قال
اني رايت الناس في عصرهم لا يطلبون العلم للعلم الا مباراة
لاصحابه وعدة للظلم والغشم ٥ تمت واعلم ان مثال
التجويديين مثال عبد جا اليه كتاب من مولاه يامره وينهاه ٥
فهو ياخذ الكتاب ثم يشتغل بقراءة علم الاعراب ويقول
اني اريد ان اقراه صحيحا لا لحن فيه وكان كتاب السلطان
معربا مشكلا وما كان المقصود منه الا العمل به جرا به
علم ما فيه من غير القراءة فقراته ما كانت واجبة عليه
وعلى الجملة اشتغل بقوله بمعرفة اعرابه وما علم عصاه حتى
جاه رسول مولاه ودعاه الى عبده فلم يدر ان يساله من تعبيره
ما امره بالكتاب وقطع ما نهاه عنه فما يكون حاله
عند مولاه فافهم حتى تعلم ومثال القراء الذين لم يعملوا
بمقتضى كتاب الله مع ان ربتهم فوق رتبة التجويديين
بكثير لانهم يشتغلون بمجرد قراءة كتاب الله تعالى او
بما هو من متعلقه وهي نسبة القراءة على البعض لوجوه
مثال من كتب اليه سلطانه يامره وينهاه ايضا فهو يترك
معرفة معناه وفحواه والعمل بمقتضاه ويشتغل
بقراءته ليلا ونهارا اسرارا وجهارا ويصحح مخارج
حروفه ومعرفة ادغامه واظهاره ومده وقصره
ووقفه وغيرها من علوم القران فلا شك ان السلطان
لا يقبل منه هذه الحيلة اذا لم يعمل بما فيه تلك الحيلة
لان السلطان ما امره بذلك بل امره بالعمل بما فيه وان

وان لم يقرأه فافهم لان الله ضرب لكم مثلا هل لكم مما
ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون حتى ضرب
تسعة وثلاثين مثلا لهذا الشأن فان كنت طالبا للنجاة
وراغبا الى المرضاة فاشتغل بتعلم الفرض من علم العقائد
وعلم التقوى والزهد من المعاملات الذي اشرنا الى
طرف منه في كتابنا هذا وما لم تفرغ منه ومن التوكل
فلا تشتغل بفروض الكفايات فان مهلك نفسه في طلب صلاح
غيره سفيه فما اشد حماقة من تكون العقارب في الافاعي
داخل ثوبه وهمه بقتله وهو يطلب مذبة لدفع الذباب
عن غيره مما لا ينجيه ولا يغنيه وقد قال صلى الله عليه وآله
وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال عليه
السلام مثل من يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج
يحرق نفسه ويضيء غيره فاذا فرغت من ذلك كله على الوجه
المأمور به فاشتغل بفروض الكفايات ونوع البداية
فيها فابتد بكتاب الله عز وجل ثم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعلم التفسير ثم بعلم المذهب من
الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهذا العلم ان اتسع
عليك ولم تتم بها اجد مقامك لان الفرض على الكفاية
يصير فرضا على الاعيان اذا انحصر على اثنان او واحد او
ستعرف بواحد منها فان العلم كثير والعمر قصير

وتزود العلم كثير والعمر قصير فخذوا من كل شيء احسنه
ولقد نظمه الشاعر وقال ما حوى العلم جميعا احد ٥
لا ولو مارسه الف سنه ٥ انما العلم بعيد غوره ٥
فخذوا من كل شيء احسنه ٥ وعن بعض الحكماء خذ من
العلوم سعيها ومن الحكم طرفيها فقد اخذت عيونها
وحازت مكنونها ويروى عن الشافعي انه قال كل العلوم
سوى القرآن مشغلة ٥ الا الحديث والا الفقه في الدين ٥
العلم ما كان فيه قال حدثنا ٥ وما سوى ذاك وسواس الشياطين
فلا تضيع عمرك في واحد منها فان هذه آلات ومقاصدها
ومقدمات وليست مطلوبة بعينها بل لغيرها عن بعضهم
مررت براهب فقلت علمني خيرا فالقى الي كتابا فيه لا خير
في تعليم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت فان ذلك مثل رجل
يحمل وجهه تثقيلا فلم يطق فضم اليه اخرى فافهم فهذه
طريقة من يريد ان يتنفس واما طريق علم التحقيق
ما ذكرناه مرارا فلا فائدة في التكرار بحسبه واعلم ان العلماء
بالاديان بمنزلة الاطباء للابدان فاذا لم يكن الطبيب امينا
حاذقا فلا يقدر على ان يداوي بل يوقع المرضى في المهالك
وذلك لان الداء على انواع مختلفة ولكل داء دواء فاذا لم يعرف
الداء لم يعرف الدواء ولذلك قيل نصف الطبيب يقتل ونصف
الفقيه يهلك وكذلك العالم الفقيه اذا لم يكن عالما ماهرا
حاذقا لم يحسن ان يعلم غيره وذلك لان فطرة الناس متفاوتة

كما ان الطبائع مختلفة ولكل واحد من المتعلمين
طبع غير طبع الآخر وما يتفق الاثنان فيها الا ما شاء
الله ونزهه يطول وفي الجملة من يعلم الناس جميعا
على ترتيب واحد فلا يبالي مراده في الاكثر لما تقرر
لبن الفطن والعقول متفاوته واحد يقدر على الكثير
واخر على القليل والبليد لا يزيده الكثرة الا بلاده وواحد
يعقل انواع العلوم وغيره لا يعقل الا بعض الفنون
تنبيه واعلم ان العلماء والمتعلمين في زماننا هذا ما
يعرفون طريق التعليم والتعلم ولذلك ترى متفقها
نطينا كتابا يبقى سنين كثيرة ولا يحصل الا [illegible] نتيجه
وذلك لتدبيرهم بتحصيل العلوم كما انا لو قدرنا مثلا
خمس سنين لمتعلم فهم ان يرتب حزانه في علم الشرع
والآية فيها لكان يحي مجتهدا في الفنون كلها اذا كان له
شيخ ناصح مرشد وله حرص واجتهاد وتوفيق من الله
تعالى وذلك ان يبتدي في السنة الاولى بتعلم العربية ولو
فيها محصلات جامعات معتمدات ثم في السنة الثانية
يقرا في اصول الدين على ما ذكرنا ثم في السنة الثالثة في الفقه
في الرابعة في اصول الفقه مع تمامه ثم الفرائض ثم في السنة
الخامسة في التفسير وكل [illegible] في الكتب المبسوطة
لبن خير الامور اوسطها وقد وجد بانفسهم

سدواه

تنبيه فهاهنا ذكر فائده جليله ينبغي لها واحفظها

بلغ

في سنة واحدة في فن وصنف في آخرها في ذلك
الفن وشاهد الخيال اقوى من شاهد المقال
نكته ومن جملة فتنة علماء زماننا كثرة [illegible]
مراجعتهم ومجادلتهم لغير حاجة وهو يحسبون
انهم يحسنون صنعا ولكن فيها عيوب سبعة منهي
عنها كما قيل ان من جلس للمناظرة لم يسلم من عيوب سبعة
اولها جب الرياء والصباح وهو المنهي عنه وثانيها حميته
الغلو في الخلق وهو المنهي عنه وثالثها الحقد والغضب
وهو المنهي عنه ورابعها ان تمارا انت وصاحبك
بما تعلمانه فقد تركتما بذلك النصح وطلبتما الفضيحة
وهو المنهي عنه وخامسها او تماريا بما تجهلانه
فاظهرتما جهلا وهو المنهي عنه
وسادسها

وسابعها ان تماري وتعلم صاحبك فتركت منه
ولم ترى له منزلته وهو المنهي عنه وقد قال عليه السلام
لا تجادل الا منافقا ومن تاب تجنبه فان تريد
تريد ان تعرف انك اديت جميع الفرائض التي عليك حتى تشتغل
بالعروض على الكفاية وان الذي انت مشغول به من العلم
هو لله او للدين او للدنيا والشياطين فتفكر هل انت
فعلت انك اديت جميع فرائض الله بجميع حدودها

وشرايطها كما امرنا الله تعالى من الاخلاص وحضور
القلب واليقين والتقوى والزهد والتوكل والرضى
والتسليم كما اشرنا الى بعضها ولم تبق هناك مطالبة بطالب
بها يوم القيمه او هل صليت ركعه كما امرت بحضور القلب
لانه لا صلوه الا بحضور القلب وما قصرت في شي منها وعلى
الجمله تدبر في هذه الاربعه التي في كتابنا هذا اهل ابن سلمت منها
ومن افاتها ام لا فان هتكت نفسك انك ادنيتها كما الله
فاعلم ان الشيطان يلعب بك ويضحك عليك والا فاتفق
كما امرت لين فيما امرت يشغلك عن غيره ولا تختر الدنيا
على الاخره اذ الاخره خير وابقى وجه اخر ان يسير
ان تعلم ان كلما انت فيه من التعلم والتعليم والتدريس
والتدريس والقراه والاقرا سوى العمل الصالح الخالص
وقراه العلم النافع من وساوس الشيطان ومكايده ومن
الاهوى ام لا فانظر هل تصرفك عن طاعه الله وتسليم
عن ذكر الله وعن حضور القلب في الصلوه ام لا فان يشغل
فاعلم يقينا انه من الدنيا والشيطان لين الدنيا عبارة
عما يشغلك عن الله وعن حضور القلب في الصلوه علما
كان او جهلا فسحا كان او مليحا ضدا نفا كان او عدوا
ابا كان او اخا واختا اهلا كان او ولدا غنيا كان او
وقد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنه وعن الصادق
عليه السلام الزهد ترك كل شي يشغلك عن الله من
بانفس وعنه صلى الله عليه من باس معجبه الكونين
كلما يقطعك عن الله فهو من الباطل وان كان حلالا وموجوده
دال

قال بعضهم كلما يشغلك عن ذكر الله فهو شيطانك
وقاطع طريقك سوا كان من العلم او الجهل القبيح
او المليح واعلم ان الخواطر والوساوس كثيره وجمعها
اصل واحد وهو حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئه
وقد ورد لا بارك الله في عمل يشغل عن الصلوه ولهذا
السبب ترك الزهاد والعباد والاوليا والاوتاد الدنيا
واهلها وشهواتها ولذاتها حتى تركوا اهلهم
واولادهم واوطانهم وبلادهم وعلماهم وزهادهم وا
من الانس كره وانسو بالوحش كل ذلك لاجل الصلوه
وحضور القلب فيها لا غير ذلك يسمى باب الصلوه لانه
لا عباده كالصلوه وهي باخصه صله العبد الى الله
ومناجاته معه والصلاه معراج المومن قيل راى
بعض الصالحين الجنيد بعد موته فساله عن حاله
فقال الجنيد طاحت تلك الاشارات وغابت تلك
العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم
وما نفعنا الا ركيعات ركعناها عند السحر وسيل
الجنيد عن فرايض الصلوه فقال فرايض الصلوه عندنا
ثلث جمع الهم وقطع العلايق وتدبر بين يدي من انت
فارغ قيل من صلى ركعتين كاملا ما صلى وصام وزكى وحج
وجاهد وقرا ويعلم لين في الصلوه جميع هذه المعاني
موجوده وسرحه يطول وقيل خلق الله الخلق على

خشوا

على ان بعضها انواع منها قيام كالاشجار والنباتات
وغيرها ومنها ركوع كالبهائم والسباع وشبهها ومنها
قعود كالجبال والتلال وامثالها ومنها سجود كالحيات
والحيتان وغيرها كالمياه ايضا وكل هذه يسبحون الله
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وقال والنجم والشجر يسجدان فمن صلى ركعتين فقد
شارك هذه المخلوقات جميعها وكتب الله له ثواب تسبيحها
وهذا وجه الحكمة في القيام والركوع والقعود والسجود
في الصلوة ليشارك الانسان فيها جميع المخلوقات على اختلاف
تسبيحاتها فيحصل له ثواب الكل بركعة واحدة وكذا
الملائكة على اربعة اقسام بعضهم قيام يعبدون الله
منذ خلقهم ولا يموتون الا بعد فناء الانسان وبعضهم ركوع
كذلك وبعضهم قعود كذلك وبعضهم سجود كذلك ولا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فمن صلى ركعتين فقد
شارك جميع الملائكة على اختلاف عباداتهم وكتب الله له
جميعهم كما تقدم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا احد
وجوه تكريم بني آدم المذكور في قوله تعالى لقد كرمنا بني
آدم فافهم ولاجله ترك الاوتاد والابدال الاهل والاولاد
والاموال واشتغال بعلم الفروض على الكمال باستغراق
العلوم والمعلومات والتدريس والتعليم والفتوى
بانفسهم خاصة وبالزهد والتقوى كما قيل هذا زمان
السكوت ولزوم البيوت والرضى بالقوت ودع

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان يصلي ويقوم باحدى رجليه
حتى تورمت قدماه ونزل عليه قوله تعالى طه اي طإ الارض
في بعض الروايات مع ان الله قد غفر ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وان عليا عليه السلام كان يصلي كل يوم الف ركعة
او كل يوم وليلة وكذلك روي عن الحسن والحسين وزين العابدين
والباقر وزيد بن علي والصادق وعبد الله بن الحسن وغيرهم من ائمة
الهدى اي كثرة الصلوة وتفضيلها على سائر العبادات وتفضيلها
على غيرها وانشد امير المؤمنين عليه السلام
الا في الصلوة الفضل والخير اجمع
لمن بها الا رباب لله تخشع ٥ واول فرض من شرائع ديننا ٥
واخر ما يبقى اذا الدين يرفع ٥ فمن قام للتكبير لاقته رحمة ٥
وكان كعبد باب مولاه يقرع ٥ وصار لرب العرش عند صلاته
نجيا فيا طوباه لو كان يخشع ٥ فلو كان شيء افضل من الصلاة
لما كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم واهل بيته يشتغل بها فافهم
وتابعهم لمن اتباعهم واجب وترك اتباع غيرهم لازم ثم اعلم
ان ائمة العلوم والعرفان معرفة مكائد الشيطان وذكر انه
يلعب بالانسان اهل البصرة منهم والعميان الشيوخ منهم والشبان
والجهال منهم واهل العلم والايمان الا المخلصين كما قال رب العالمين
حكاية عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ٥
اذا عرفت هذا فاعلم ان للشيطان سبع مكائد في طريق
العلم وسبع مكائد في طريق العمل وان كان مكائده لا تعد ولا تحصى

واما مجاهدته في العلم فاولها ان يحمي من باب المنع ويمنعه من طلب العلم

النافع كعمى العلمى الاهي لاكل العلوم لانه يامر بقراتها

كما سندكره وذلك لانه لا عبادة الا بعد معرفة المعبود ولا

عمل ايضا الا بتعلم لان الله تعبده لا بعبادة الجاهل عنا

وجهاله وقد علم الملعون ان الجهل كفر وضلال فيوسوس له

ويقول ان هذا باب عظيم يحتاج فيه الى مشقة عظيمة كما قيل العلم

لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ومع ذلك اذا تعلمته يصير

حجة عليك ان لم تعمل به والعمل موت احمر ولا شك ان الراحة

في الجهل والاباحة كما قيل استراح من لا علم له ولا عقل فان

عصمه الله بان قال لا بد من العلم النافع لانه حيوة القلوب

القلب وعذاء الروح والجاهل ميت والجهل ظلمة وكفر وقد قيل

في العلم نور وسعة وفي الجهل ظلمة وضيق بل الجاهل يعد

من بني مره لذلك نتعلم العلم الواجب النافع الذي يقول عليه السلام

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة لترك الجهالة

[illegible]

اذا العلم لم يعمل به

كان حجة عليك ولم تعذر بما انت جاهله فاذا خاب نحو هذا

الا اشتغل بالعلم النافع يوسوس له بمكيدة ثانية وهي ان يقول

لا بد للعلم من الالات والمقدمات كعلم العربية من اللغة والنحو

وغيرها لان كلام الله عز وجل ورسوله لا يمكن معرفته الا بها لانه

موضوع عليها ومن لم يات البيت من بابه لم يهتد اليه ومراده

ان يشغله بها حتى يهجم الموت او يموت جاهلا كما كرا بالله تعالى

الدرس

الله تعالى قال وفقه الله بان يجيبه ويقول هذه ادوات

العلوم ولست انا اريد التصنيف والتاليف وايضا التصنيف فضول كما تقدم ولا احتاج

للمحراب فاذا لم ات ذا المحراب فما اعمل به وايضا الله تعالى

امرني بعبادته ومعرفته اولا وما امرنا في طريقه غير بعد

البلوغ فقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك

وما امرني بتعلم علم العربية وايضا معرفة جميع كتاب الله ليس

على واجب فليس من القران معرفته واجبا الا الفاتحة وبلا ايات

وايضا وان سلمت انه واجب يمكن فيه التلقين كما كان الصحابة

والتابعون ياخذونه تلقينا فاذا ايس من هذا الوجه جاء بمكيدة

بالله وهي انه يوسوس له ويقول له ان الكتاب الفلاني خير لك

من هذا وان العالم الفلاني اعرف بهذا الفن الواجب النافع

ومراده بان يشغله بالكتب الكثيرة وبالانتقال من عالم الى عالم ومن

بلد الى بلد حتى يتحير ويروح عمره في لا شيء وهذا كما قسم هو الذي

ذكرها الامام المؤيد بالله عليه السلام في سياسة المريدين بقوله

ربما دعاه الى الاشتغال بجميع العلوم المطولة فيختلط بالعلماء

والمتعلمين واكثرهم ما يلون الى الدنيا خاصة في زماننا هذا فيتخلق

باخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويدخل معهم في المنافسة وطلب الرياسة

الى اخر كلامه عليه السلام فيحسب المغلوب بان ذلك الكتاب مثل هذا

وذلك العالم مثل هذا ايضا واصل الدين شيء واحد والى العلم

العلم النافع الواجب ها هنا فان كان العمر باقيا فحي الى الزيادة منه

ح

[illegible]

فاسطر فيه فاذا حسن من هذا الوجه يوسوس له بمكيده رابعه
وهي ان يقول تفنن في العلوم لين لكل نوع لذة ولا يسمى العالم
الا المتفنن في الجميع كما قيل اصبر على كل علم يبلغ الامل ٥ ولا
تعتني بعلم واحد كسلا ٥ فالنحل لما جنى من كل فاكهة ابدا لنا الجوهرين
الشمع والعسل ٥ فالشمع في الليل نور يستضى به ٥ والشهد يبري باذن
الخالق العلل ٥ فيجيب بان العلم كثير والعمر قصير والاستعداد
بعضه واحد والعلم به لازم ومن اراد الكل فاته الكل ٥
فمتبع بعضها فالسلامه في بعضه ودع عنك عمرا فهو امثله
العرض ٥ خذ البعض مما حل في خاطر المنى ٥ فمن الكل كل الهم والبغض
في البعض ومثاله مثال من يكون له درهم واحد فيريد ان يشتري
به الغرض من الحاجه او يصرفه الى السلاطين فاذا خاب من هذا
جانب وجه خامس وهو ان يوسوس له للتسفر والتنقل من
بلد الى بلد ومن عالم الى عالم ومن فن الى فن لطلب الشيخ الكامل
والاستاذ الفاضل والعلم الغريب والفن العجيب كما قيل
تغرب عن الاوطان في طلب العلى ٥ وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
فيجيب بان العلوم الدينيه في كل البلاد شي واحد ولا يتنوع
ولا يتبدل والى احد ها هنا من معلمي العلم الواجب العروض
على الاعيان ويتوقف دان للمتعلمين شيطان يقال له شهر
الحر ومثاله مثال رجل يريد الرعي للناس بالاجره وجد
بلدا واشاحره اهلها سنه بشي معلوم فرعى مواشيهم
شهرا واقل ثم انتقل الى بلد اخرى وهلم جرا ابتسم
دائما

ولم يحصل له شي من الاجره على هذه الحاله ولو جلس في بلد سنه كان ياخذ
اجره سنه كامله ولذلك قيل من ثبت نبت ٥ والمكيده السادسه
ان يشغله بكتابه الكتب وجمعها ويقول له العلم صيد والكتابه
قيد وقد ورد قيدوا العلم بالكتاب وقال بعضهم اذا رايت
المرء جامعا للكتب فاعلم انه فاضل وفلان العالم معه كذا
وكذا كتبا وكذا الى ان يخرجه عن العلم وكم من كتاب فيجيب بان العلم
ماحواه الصدر دون ما حمله القمطر والعلم الذي لا يعبر به
النادي ولا يمر معك الوادي فهو عادي فاجيب وقد قال
الشاعر عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب فان للكتب افات تفرقها
الماء يغرقها واللص يسرقها والفار يخرقها والنار يحرقها
وايضا الكتب لا تسع بعض العلم وايضا كما ان الله تعالى يعني عن حفظها
كما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله
ولا تحطوا بانس الا في كتاب عمله والمكيده السابعه وهي ان
يقول حصل لك جميع انواع العلوم حتى تشتغل بالعمل فهل العلم
صلى الله عليه وعلى اله وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
ولو اعلم بفضل العلم والعلما مثل قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات
وقوله تعالى وقل رب زدني علما فلو كان شي اشرف وافضل من العلم
لما كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يسال الله تعالى زياده ومثل قوله
عليه السلام المداكره في العلم ساعه خير من عباده العمر سنه ولوم
القاسم خير من صلاه الجاهل الى اشباهه والنقر بواقعه
الايام والاعوام كثيره فيعلم الان فعسى ان يعطيه لك
الى ان ياتيه الموت فجاه او بغته وقصده ان يروح الحكم علمه في

هذا اغير
يسلم
الاان
يريد
وقد
جل قيد
وانا كلم
الرسول
تحذوه
ونحوه
فنعم ادام

الشبكة قيل كلمة حق اريد بها باطل ليجعله من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا انه يجب ان يتعلم العلم
الواجب والعلم القليل يحتاج الى عمل كثير وقد قال صلى الله
عليه وآله وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال من
اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه
وقال عليه السلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله
الا بعدا وقال عليه السلام ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وقال من عمل بعلمه شهوة فهو العلم
النافع وقال عليه السلام العلم ما كوشف على الضماير لا ما
كتب في الدفاتر الى غيرها مما يعدم مرارا والمقصود ان
العلم الكشفي على قلبي يظهر منه اذا ان كان من الله
هذا فلم من ركاها ولم الحاجة الى الكتب الكبيرة الا النوادر
التي يغيرها بل قراءة كتاب واحد يكفي وفي الجملة اذا
اتى من طريق العلم وغيره فان الانسان اشتغل بالعلم فيا
ايضا يتبعه ادخله حتى يمنعه من عبادة الله وان سماه
غيبته فان عصمه الله تعالى بان رده بان قال ليس اجلي
بيدي على ان تسوف عمل اليوم الى غد فتعمل غدا متى اعلم
فان تجل اليوم عمل الثالث ان يامر بالعجلة فيقول له تعجل
لتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده بان قال
قليل العمل مع التمام خير من كثير العمل مع النقصان الرابع ان يأمر
باتمام العمل مراياة للناس فان عصمه الله تعالى ورده بان
قال وما اعمل مراياة الناس لغيره يكفيني رؤية الله تعالى الخامس
ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك فان عصمه الله تعالى بان

قال

قال الحمد لله تعالى في ذلك علي وهو الذي خصني
بتوفيقه وحول العمل فيه بفضله السادس وهو
اعظمها والاصعب عليه الا مسقط وهو ان يقول اجتهد
انت في السر فان الله سيظهر عليك وان اراد بك من
من الرياء فان عصمه الله بان قال يا ملعون الى الان
يأتيني من وجه فساد عملي والان يأتي من وجه
اصلاحه لتفسده انما انا عبد الله وهو سيدي ان
شاء اظهر وان شاء اخفى وان شاء جعلني خطيرا وان
شاء جعلني حقيرا السابع ان يقول لا حاجة لك الى
هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك تركه وان
خلقت شقيا لم ينفعك فعله وهو مثله الحجر
فان عصمه الله تعالى بان قال علامة شقاوتي
ترك العمل وعلامة سعادتي العمل وقد ورد
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال تعالى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
الاية هذا على قولك ايها الملعون المجبر فاما على
قولي فالله خلق الجن والانس الا للعبادة
والسعادة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

تكمله لما تقدم وقد ذكرنا من مكايد السلطان
ايضا مما ذكره الامام المويد بالله قدس الله روحه
في سياسة المريدين وهي تقوي ما تقدم وتهار زيادة
ايضا قال عليه السلام وروي عن موسى ابن جعفر عليه
السلام ان للعدو مكايد فاول مكايده ان يدعو العبد
الى اخذ الشهوات والحرام فان راى العبد معتصما بالله
تعالى لا يجيبه الى شيء في هذه المرتبة وخنس عنه
ثم يدعوه الى المنافسة في طلب الحلال فان ظفر بالعبد
من هذه الجملة عرض له بالبخل والفاقة وخوف
الفقر وانشاه اذا دعى مولاه عز وجل وما من عليه
من البشر بحد العشر فان لم يظفر به من هذه الجملة
ولم يتمكن من تثبيت حب الدنيا في قلبه وتم
العبد مكايده خنس عنه ثم دعاه الى طلب الحلال
للصدقة والجهاد والحج ولصلة الرحم فان
ظفر به عرضه للبخل والفاقة وعرض عدو الله
عز وجل لاقوام هم بغيته من خلقه فقال
مكيدة
يمكن لسنا بارحم من هولاء من ربهم انما امرنا بالفضل
مما اعطانا وسالنا الرضى فيما حبس عنا فهو لا
الذين صلت مكايده عنهم وقال المويد بالله عليه السلام
سره وقصده ويرده عن طريقه ونهجه وتكمل

اعلم علمك الله الخير ان للسلطان كيدين يقطع المريد بهما عن كل واحد منهما فعن الكيدين

من الكيدين بما يصلح من يذكر جملتها ليعرفها
المريد ويحذر منها كل الحذر فاول الكيدين الذي
له عن غرضه ان يدعوه الى تحصيل المال ويوهمه انه
يسد به خلة اهل الفقر والمسكنة ويعود على الايتام
والارامل ويصلح به الجسور والقناطر ويبني به
المساجد ويستعين به على الحج والغزو فاذا
سول له ذلك زين له الشح وشغله بالجمع حتى
يعود تاجرا ان كان من التجار او بانيا ان كان من
اهل البناية وعامل السلطان ان كان من العمال
واذا شغله بذلك جاز بغيته وبين همه وصرفه
من طريق المجاهدين ولم يوشك ان يغلبه الهوى ويرده
على عقبه ويعاد دعاه الى الاشتغال بجمع العلوم ويوهم
ان يفتح له الملحد ويهدي به المسترشد ويسد به
الضلال من الضلالة والجهال من الجهالة فيختلط
بالعلما والمتعلمين واكثرهم مائلون الى الدنيا خاصة
في زماننا هذا فيتخلق باخلاقهم ويحلي عليهم
ويدخله المنافسة وطلب الرياسة وقد روي
ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه يا داود
لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك

طعن

عن طريق محسى اوالىك قطاع طريق عبادى المريدين
ان ادنا ما انا صانع بهم ان انزع حلاوه مناجاتى
من قلوبهم فيعادى على ذالك ويوالى ويشتغل بذالك
فلله ويهيج فكره وينشى طرقه ولهم ماكان ابره
فيتمكن منه الهوى والشيطان فقد حصن قدمه ويزلل
عن سوى السبل وربما دعاه الى السعى فى مصالح الناس
والهوى لما فيهم فيدعوه ذالك الى مخالطه الكبرى
وملازمه الروسا ومداخله الملوك حتى يلابسهم
ويانس بهم ويانسوا به ويفارق ما كان فيه وتصوح
ماكان يطلبه ويبتغيه ويغلب الهوى عقله و
الشيطان على شهواته جرا لاخا وطريقا واصحا
وهذه الجمله اكثر ما يعرض للمبتدين منهم الذين
لم يعلمو حلاوه مقصدهم ولم يانسوا بمطالبهم وا
كان الحبيح على المحاره فى معامليه وان يورد عليك
افات ما يعامله وعيوبه كالريا والعجب وما يجرى مجـ
ويوهمه ان اجتهاده اعظم من الضرر فى تركه لان
اذا ترك سلم من الريا والعجب واذا اخذ نفسه به
لم يسلم منها فيضعف نيته ويوهن عزمه فيقصر عن
ومتى كثر غلبت هواه عقله ورده على عقبيه خاسيا
ولم يترك به حتى يسلخه من الاراده ويخرجه من جملة
اهلها

اهلها فليحذر المريد جميع ذالك كل الحذر وليعلم ان
هذه العدو ان الاجتهاد والطلب لا يوصلان
الى المقصود وان الوصول عطيه من الله يعطيها الله
من يشاء وان الطلب ~~وسكن اليه كان والكو ربما~~
كان حجابا بين العبد وبين ربه لان العبد اذا نظر الى
الطلب وسكن اليه كان ذلك سببا للقطع فقد هلك هو
بذالك عن الجاهده وتوبته فيور اعظم القطعه بذالك
واعلم ان الوصول وان كان عطيه من الله تعالى وفضلا
منه فلا بد من الطلب والاجتهاد وبذل الطاقه فى تحصيل
الغرض وهكذا وعد الله تعالى فقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
فلا يغتر المريد بهذه المكيده فانه لا يامن ان يصرعه
العدو صرعه ولا ينهض بعدها عصمنا الله واياكم
من ذالك حكى عن بعض الحكما واظنه عن الجنيد
ان فى سير المريد الف قاطع يقطعه كل واحد منها عن
ربه وعن مطلبه فليحذر المريد هذه القواطع كل الحذر
وليكن فى جميع احواله مستعينا بالله عز وجل لاجيا
اليه فهذا بعض ما تشير اليه الى اخر كلامه على تقسيم اهل العلوم
على طريق علما التصوف واعلم ان العلوم عندهم على ثلاث
درجات واقسام قسم منزلة الغذا كماح [illegible]

الانسان يتعدد الغدا او العشا لا بد منه في الصباح
والمسا حتى ان الكل عنده لا سعه اصلا وان تركه راسا
فلا محاله انه يهلك وهو علم الفروض على الاعيان
وقسم كالدوا يحتاج الانسان اليه اذا مرض او عرض
عارض وهو كالفروض على الكفايات لمن احتاج اليه
الله في بعض الحالات دون جميع الايام والساعات
وقسم بمنزله الدا لا يحتاج اليه لضرره وهو المحظور
كالفلسفه والسحر وسيميا لانه من المهلكات وهاهنا
قسم رابع ويقولا من دا ولا دوا ومن دام وهو المباح كالعروض
وسلبها وقد تقدم ان العلوم للارواح بمنزله الاغذيه
للاجساد فافهم ويويده عندهم ما قالوا ان الله تعالى
ما خلق الانسان الا للمعرفه والعباده ولا عباده الا
بالعلم لان عباده الجاهل عنا لكفر وضلال ايضا اذا كان
كذلك فاول العلوم الذي يجب معرفته واهمه معرفه
الخالق للعباده اذ لا عباده الا بعد معرفه المعبود
تقدم انه لا يحصل عندهم الا بالمجاهده والتقوى فان
قيل ان من لم يعرف الله لا يجاهد فيه قيل مراتب العلوم
كثيره ومن على درجات علم يعتقد به انه الذي يهدي
نفسه ثم يعرفون الله اولا على وجه تقليد الحق والمحققين
ثم يجاهدون حتى يوصلهم الى اليقين كما كان في زمان النبي صلى
عليه وعلى اله

عليه وعلى اله وسلم كان الناس يجيئون اليه عليه السلام ويسلمون
على يديه ويرجعون الى مواضعهم ويشتغلون بعباده الله
حتى اتاهم اليقين او حصل لهم معرفه الله تعالى من جهته على وجه
المشهوره كما اشار اليه الامام المويد بالله عليه السلام وشرح
بطول وهذا علم حالي لا مقالي اي علم الحال لا علم المقال كما قيل
علم الكيميا علم الاحوال والاحوال ميراث الاعمال ولا يرث
الاحوال الا من صحح الاعمال وتصحيح الاعمال معرفه علومها
وهي علم احكام الشريعه من الصلاه والصيام وساير الفرايض بعد
احكام التوحيد وفي الجمله فمن يريد ان يحصل معرفه الله تعالى
على الحقيقه من طرق الكلاميه والمجادله فقد ترك الاهم لانها
موضوعه بالحقيقه لمجادلات الخلق ودفع الخصوم على وجه اللازم
والملزوم وما كانت هذه الطريقه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابه والتابعين وهم كانوا اعرف الناس برب العالمين
ثم معرفه كيفيه العباده من الصلاه والصوم فقط والزكوه
والحج ان كان له مال فمن اشتغل قبل هذا بغيره فقد ترك
الاهم الواجب وكذلك لا يجوز عقلا ولا شرعا ثم معرفه علم
المعامله وهو من علم القلب كما قال عليه السلام العلم علمان
وكذلك معرفه الاخلاص والتوكل وحسن الخلق والتواضع ومعرفه
اسباب الحسنه وغيرها من الخصال المحموده ومعرفه
اضدادها من الريا والعجب والتكبر وغيرها من الخصال المذمومه
وقد تقدم الاشاره اليها في اول الكتاب ثم اشتغل

خه

قبل احكام هذا فقد ترك الواجب الاهم على هذا الهاش
وعندهم غير هذه الطريقة بدعة ومحدثة خارجة عن
الكتاب والسنة وهو الصحيح لما تقدم فائدة واعلم
ان العلوم عندهم على ثلاث درجات علم الشريعة
ثم علم الطريقة ثم علم الحقيقة ولا يصل الى علم الطريقة
الا من علم الشريعة ثم لا يصل الى علم الحقيقة الا من علم
الطريقة فعلم الشريعة للعلماء وعلم الطريقة للاولياء وعلم
الحقيقة للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والفرق
بين هذه العلوم كالفرق بين العلماء والاولياء والانبياء على حد ما
تقدم من الاشارة في الصناعات الفكرية القلبية والصناعات
العلمية فالمهندس ياخذ بمخيلته ما ياخذ البناء بيده
ياخذ بيته ما ياخذ عماله بتحرير نسبي والبناء
على العمل بمنزلة الجسم ولذلك صار للعلم فضل
الروح والجسم ظاهر فعلم الحقيقة روح علم الشريعة والروح
السفلي ... جلد لذا صار العلم فضل على علم العلماء وانشد
علم الحقيقة علم لا نفاد له علم سني سماوي ربوبي
فيه العوائد للارباب تعرفها اهل الارادة الصفوة الخصوصي
قالوا العلم العام حجاب وذلك بين من حجب على هذه اشارة
لا يصل الى علم الحقيقة قط ولذلك ترى انكارهم لما سمعوا فانهم
من اتبع السواد فله اشارة ايضا الى ما تقدم قولهم ... وقيل
قال الشافعي من عرف الله بالكلام تزندق وله منقص على المتكلمين الكلام
ذكره فخر الرازي في مناقبه وقيل من تدقق في الكلام تزندق
ويتعطل

ويتعطل في علم الخلاف قيل ان اهل الخلاف شياطين اي اهل الجدل
في الورع في الرواية قيل حدثنا باب من ابواب الدنيا وقيل
اخبرنا من زخارف الدنيا وقيل اذا قال حدثني فلان عن فلان
فلان اخبرني فلتي عني تابي كما قيل
كلام عليه شيعها بوشايته ومن يسمع الاخبار من غير شاطر
ابراهيم ادهم لقد اعربنا في النحو قيل اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع
كما قال بعضهم بالنحو عجبا به فلما ان ترك الناس اقوالنا فلم نلحن ولحنا في اعمالنا فلم نعرب
لمن كان يعرب في قوله لقد صار يلحن فيما فعل وصار الاحوال
رجال العلم ذكر زيد وعمرو جرحه عنه ذكر الله تعالى لبن الضد بين
لا يجتمعان وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا وهذا فيمن اعرض عن الذكر فكيف
فيمن اعرض عن المذكور وقيل السلوك من تجنب الاعراب في الاعراب
نكتة قيل كما انه لا يحوج الدنيا واله حرم الانا دراحي من لم يتستر
اوبيانا جميع العيوب لا يحصل له من علم الاخرة الاكاوون
ولقد وجدنا هذا في انفسنا ووجده غيرنا فله المنة على ما انعم
علينا والما قيل علم الاشارة لبن مشاهدات القلوب ومكاشفات
الاسرارات لا يمكن العبارة عنها وعلم الاحوال والمقامات
لا نعرفها الا من نازل تلك الاحوال وحل تلك المقامات ومن لم
يذق لم يدر حسبه اعلم ان اصل الدين موضوع على البلوى جبر
واصول البلوى خمسة تتبعه قد عدها السيد الامام حمدان القاسم

لان العلم بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد

رحمه الله تعالى في كتاب التصريح بالمذهب الصحيح منها البلوى
بالهرج خلاف طريق العلم ووجه الحكمة فيها التمييز بين من يقوى
بعقله على حده وفرضه وممن يتعدى الحدود يوهمه و
تعالى بمعرفة ما لا علم له به الى آخر كلامه عليه السلام فافهم لتعرفه
ما يكفي العاقل واذا عرفت اقسام العلوم فاعلم طبقات الناس
فيها لانهم مختلفون كالعلوم بعضهم اعلى درجة من بعض
حتى ترك الوصول الى اعلى الدرجات فقد ترك الاهم والاوجب
ورضي بالدون مما لا نعمة ولا نعمة وطبقات الناس ثلاث
كما قال الله تعالى في آيات منها قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه الآية
ومنها قوله تعالى فاما ان كان من المقربين الآية وغيرهما واشار
النبي صلعم الى هذا المعنى في غير من الاحاديث منها
قوله عليه السلام تكون امتي في الدنيا على ثلاث طبقات
اما الطبقة الاولى فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا
يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما يسد
جوعه ويستر عورته وغناهم فيها ما يبلغ بهم الآخرة فاولئك
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبقة الثانية
فيحبون المال من اطيب سبله وصرفه في احسن وجوهه
يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم
ولعض احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكتسب
درهما حراما من غير حله وان يصنعه في غير وجهه وان
يمنعه من حقه وان يكون خازنا له الى حين موته فاولئك
ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبقة الثالثة
فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض او وجب

ان انفقوه

ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا
واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار
بذنوبهم وكل ذلك اشارة الى ان من بعض من نبذ نباه زاد في اخراه كلامه
لبيان المانع منها الاهم قال بعضهم خدم الحملة على ثلاثة انواع بعضهم
وصلوا اليه وهم السابقون المقربون قال تعالى ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وبعضهم بقوا على الباب
نان اجتهد وادخلوا غلبة
وهم المقتصدون واصحاب اليمين ومن دق باب كريم فتحه
في تيه الشك والارتياب وبعضهم خارجون على الباب متفرقون
وهم الظالمون المكذبون قال تعالى فمنهم
ظالم لنفسه وقال واما ان كان من المكذبين الضالين فاصحاب اليمين
والمقتصدون تركوا الاهم لانهم اختاروا الدرجة الادنى على الاعلى
والظالمون المكذبون فقد خسروا خسرانا مبينا لانهم اذا تركوا
مرتبة السابقين والمقربين كان سعيهم ان يلحقوا بالمقتصدين واصحاب
اليمين فما [illegible]
تقدمت الاشارة على انه يمكن الانسان ان يبلغ درجة الابدال الاخيار وقد
اذا اجتهد آناء الليل واطراف النهار لانهم ما خلقوا من الاحجار
بل من [illegible] واعلم ان السابقين المقربين هم الذين صار همهم
هما واحدا فكلامهم ذكر وصمتهم فكر ونفسهم تسبيح ونظرهم عبرة
ونهارهم زهادة وليلهم عبادة ونومهم طاعة وقيامهم وقعودهم
طاعة حتى اكلهم وشربهم وقضى حاجاتهم عبادة ودخولهم المباح
بالنية عبادة ولذلك فضل الاعمال البهيمية ما فعل بغير
نية قال بعضهم معرفة النيات نصف العمل لان الاعمال بالنيات

ولم يرد عن الشافعي رحمه الله تعالى ان معرفته النبي تربع الحمل
وهذا اقرب من قول البخشتاني كما تقدم وبيانه ان الله تعالى
خلق الانسان لعبادته فكان ينبغي ان يكون على الدوام فيها
وافضل العبادة الصلاة كما تقدم ولكن كانت تحتاج الى شرائط
وان كان يعسر على الانسان المداومة عليها وذلك كالطهور
واللباس الطاهر والموضع الطاهر وغيرها فتفضل الله
عليه وامره ان يذكره على الدوام على ما يمكن ليكون بمنزلة
القيام بها دائما وذلك جنات على اسنى المختار فاذا كان الامر
كذلك وضع الشارع صلوات الله عليه وآله وسلم لكل وقت
ومكان وزمان وحركة وسكون ذكرا مناسبا لحالة الانسان
واللبس ودخول الخلا وخروجه وعند السواك والطهور
اي عند غسل كل عضو من اعضاء الوضوء بعد ثم بعد الصلاة
ثم عند المنام والصباح وعند الاكل والشرب وعند السوق
وعند الجلوس في مكان وعند القيام وعند النظر الى المبتلى
وعند الرعد وعند المطر وعند شدة البرد والحر وعلى
الجملة عند كل حركة وسكون ثم هكذا الى البلد من الغشائين
حتى يرتد وهو مستهتر اذكارا كما ذكره في كتاب الاذكار
سكونات قاده واكله دينه حتى حصى الحاجة طاعة اذ
قارنتها نيه وذكر اي بهذين الشرطين في اختيار علمه
الطريقة عرها فقد اختار غير الاهم وحيث اشارة
اعلم ان الارواح ترد الى الاجساد والاجساد ترد الى البلد
حتى تنجز الاجساد تسلك الارواح في البلد ويرجع المعاد
والى الام

والى الله بالغنيمة الجزيلة التي هي الطاعة والعبادة
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الاية فاذا انقرضت ذلك فاعلم ان الناظرين ينوب
البصرة علموا ان الله تعالى جعل الارض ذلولا
لعباده لا ليستقر والى متاعها ليتقوا بل ليتخذوها منزلا
فيتزودون منها ويحققوا ان العمر يسير متسع لسعيه
نزلا بها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد واخرها
اللحد والوطن الجنة او النار وبينهما [illegible]
شهر والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره
فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته
واوقاته رؤوس امواله وشهواته واغراضه قطاع
طريقه وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع النعيم
المقيم وخسرانه البعد من الله بالمعاصي مع العذاب الاليم
الحاصل عن نفس من انفاسه حتى يمضي [illegible] فما
يعرض في يوم التغابن لعبسه وحسرة [illegible]
الحظ بهم الموقعون عن ساق الجد [illegible]
النفس وشهواتها واغتنموا [illegible]
الاوقات وصارفوا الاوراد [illegible]
الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار
القول في كيفية الاوراد تجده في كتاب الاحياء
والله اعلم

وكتاب الارشاد وغيرها رحمه الله واعلم ان من جملة
النيات الحسنة ان ينوي الانسان بجميع ما يملك
من الحيوان والات البيوت والخدم واللبس والكرم
والورع وغيرها مثلا كان ينوي بقلبه ان كلما يحصل من جميع
هذه الاشيا الى غيره فيقول رحمه الله تعالى وان شا يقول
باللسان مع موافقة القلب فيقول اللهم اشهدك وملئكتك
وكفى بك شهيدا اني قد جعلت النية لوجهك الكريم ولهم با
لمرضاتك في كل نفقة انفقتها على نفسي وعيالي وضيفاني وجيراني
وخدمي وغيرهم من كلما ذكر حتى السوار والملح وحوائج النسر حتى
اللقمة الواحدة وحتى المكحلة والبخور وغيرها وكذا الكذا جرمه العسل
والجوار والدالنبت والبنيه والاراضي والرزائع والاعبان والنخل
والدواب من الحمير والبقر والغنم وكذا الكذا الدراهم وغيرها من
المنافع وتعليم العيال والمصحف والكتب والاوراق حتى الدواة
كذا الكذا والقراءة والدرس والفتوى والتواضع وحسن الخلق و
مداراة الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ
والتذكير حتى كلمة واحدة وعلى هذا القياس في جميع [illegible]
فاذا فعل كذا الكذا يرجى ثواب الكل لله ليس الاعمال بالنيات
والاكتساب له او عليه رحمه الله اعلم ان هاهنا شيئان
يمكن ان يكون الانسان بهما الماتي طاعة الرحمن احدهما
النيات الحسنة مثلا ان ينوي انه ان كان امام جو
في الزمان كان عاهدا اماقة وان حصل له مال حلالا كان
تزكى وحج وبواني الفقرا ويسعى به الى بناء المساجد
الطرقات والرباطات وغيرها وقد ورد ان الله يثيب
العمل وقال عليه السلام من هم بحسنة كتب له عشر حسنات الى
بسبعمائة

فائده [illegible]

سبعمائة الى اضعاف كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة او محاها الله فلا يهلك
على الله الا هالك وقيل لم تكتب ست ساعات
لم تكتب والا كتبت فان تاب عنها
وروي ايضا عنه صلى الله عليه واله وسلم
انه قال يحشر الناس يوم القيمة على نياتهم وسئل صلى الله عليه واله
وسلم عن كافر [illegible] الله ورسوله ومات
تعالى ذا ايمان وسئل عن مومن كان عمره في الطاعة ومات في الحال
فالى النار والمعاصي وكيف ذاك قال رسول الله فكفر اخر عمره
بنياتهما ليس لكافر اذا امن كان نيته ان عاش مائة سنة
او الف سنة يكون على التوبة والمؤمن اذا كفر كان نيته انه
ان عاش ما عاش يكون على المعصية والكفر ولفظ هذا
معناه والله اعلم ولذا الكذا قال بعضهم ان الناس يخلدون
في الجنة والنار بنياتهم لا باعمالهم وبالعما انه يخرج من تحت
العرش صحف [illegible] وهي الكتابة وقد كان عليه السلام نية المؤمن
خير من عمله وذا الكذا لانها من عمل القلب وبكاير الاعمال
من عمل الجوارح فكما ان القلب افضل فكذا الكذا عمله وروي
في الاثر ايضا ان عابدا مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه
ان لو كان بعدد حبها طعاما [illegible] لبني اسرائيل وكان فيهم مجاعة
فاوحى الله تعالى الى نبي منهم ان قل لفلان ان الله تعالى
قد اوجب لك من الاجر ما لو كان طعاما وتصدقت به لاستكرك
معروما هممت به لئن همك بالمعروف معروف ولا [illegible]
[illegible] قال النبي بالقدر المصروف مصروف وقل من [illegible]

السه نصره الموسو وبا سهما مداومه التوبه وترك المعصيه
قال صلى الله عليه واله ان سلم المومن في الجهاد ما دام نفسه ان
لا يعصي الله وذالك كان يتق في كل وقت وساعه كما قال
عليه السلام من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مره وقد قيل
يستطيع الرجل ان يهدم خطايا سبعين سنه في ساعه واحد
وقيل لا ينكس المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
عشرين سنه وليس المراد به انه معصوم ولكنه اذا اذنب يتوب
حتى عمله وعلمه كما ذكره في صاحب اليمين وقوي [illegible] عن الذكر
ترك لقمه احب الي من عشره الاف ركعه تطوعا وترك الحسد
احب الي من عشر الاف ركعه اذا عرفت هذا فاعلم ان
الدين شطران احدهما فعل الطاعات ~~[crossed out]~~ والثاني ترك
السيئات وترك السيئات هو اشد فالطاعات يعملها
كل احد وترك السيئات لا يقدر عليه الا الموفقون الصديقون
قال صلى الله عليه وسلم … المهاجر من هجر السيئات والمجاهد
من جاهد نفسه وقد قيل قلع الاحجار اهون من ترك الاوزار
وقيل ان ترك ذنب واحد افضل من الفي ركعه من الصلاه و
ذالك لان الاعمال تحبط بالكبائر وقد قيل ان الاعمال تبطل
بعشره اشيا النفاق والريا والتخليط والمن والاذى و
الندامه والعجب والحسره والتهاون وخوف ملامه الناس
شرحه يطول وقد ذكرها الغزالي في منهاج العابدين ولذالك
قد شرط الله بالمجي بالعمل فقال من جا بالحسنه فله عشر

امثالها

ومن قال اصله

امثالها [ولم يقل] من عمل بالحسنه لان كثيرا من الناس يعملون
ولكن يبطلون ولذلك قيل ان العمل يعمله كل بر وفاجر ولكن
لا يحفظه الا الموفق وقد قال عليه السلام الابقا على العمل اشد من العمل
تكميله اعلم ان اكتساب الطاعات امر عظيم جدا وذالك م
لوجوه الاول يعني العمل لان كثيرا من الناس لا يفي منهم بي معه
الثاني العمل يشترط فيه نعني بالاخلاص وغيره الثالث المداومه عليه
لين قليل العمل المداوم عليه ~~لين قليل العمل المداومه~~ خير من
كثير من غير المداومه كما قال عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل الرابع حفظه بعد العمل فانه اهم لين هذا من العلم النافع
الاهم نفسه اعلم ان الاعمال تزيد فضلا على قدر نيه الرجال
بعد يصلي المومن المتقي ركعه من الصلوه فيكون خيرا من الف ركعه
من الصلوه من غيره كما قال عليه السلام ان الرجلين ليقومان في الصلاه
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما كما بين السما
والارض وذالك لوجوه كثيره منها ان يكون احدهما احسن
طهورا على موافقه الكتاب والسنه من غير الزياده والنقصان
والبدعه وكثره الوسواس والتشكك واستعمال الما الكثير
لما قد روي ان للوضو شيطان يقال له الولهان الثاني ان
يكون احدهما احفظ لادب الصلوه الثالث ان يكون احد
احدهما احسن قراه في الصلاه اي يقرا بتدبر وترتيل
حضور القلب مشاهدون غيرها الرابع ان يكون احدهما
اكثر لله واحسن وذالك في اولها وعند الاركان ايضا وهو
استعمال السنه في طاعه واحده يصير كطاعات كثيره

لسبب حسن السابق وربما يستحي بها العجز من السواد
مثلا انه اذا اراد الصلاة يتفكر قبل ان يقوم اليها فيقول
الا لو صليت في هذا الوقت والاوقات الوقت فمثله رجل جاء بتحفة
سلعة يطلبها منه ملك عظيم بالالف دينار ويطلبها
بقال بدرهم فيعلم ان بيعها من الملك انفع له وبيعها من البقال
جهل عظيم وخسران حاصل خاصة اذا علم ان يكون السلع
يذهب معه لا محالة فهذا مثل من يصلي لوجه الله تعالى والا
يفوت ساعته ان لم يصل فلم يحصل له شي وان حصل كان شيئا
يسيرا من الدنيا فمنفعته قليل ويكتب معصيته كما تقدم وربما كان
حسرتها فهذا مثل الصلوة وحفظ الاوقات والساعات بل في
جميع الحالات واما الستة التي في الصلوة فهي عشرة
واما الخامس ان يكون احدهما اشد تحرزا من المعاصي وان
كان الثاني متحرزا من المعاصي يتحرز من كثير من المباحات
كما روي ان بعض الصالحين تكارى بيتا فكتب منه رقعة من
تراب اخذها من حائط جاره وغسل له ثم مع ان هذا القدر
في عادة المسلمين معفو عنه ويتحرى تحري القطا السوي
من الطرق قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في الحرام وقيل لمالك بن دينار لم لا تجلس للناس
فقال اخشى ان اسال عما لا اعلم فترك الجلوس للتعليم
والتعليم الذي هو طاعة عظيمة مخافة مواقعة المعصية
فهذا الجنس من التحرز اولى في الطاعة السادس ان يكون
احدهما ازهد في الدنيا واقل رغبة لقوله تعالى وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور السابع ان يكون احدهما اشد

خوف

خوف الله تعالى لان درجات الخوف متفاوتة فكلما
كان المكلف اخوف كانت طاعته اعظم كما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل وعن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة تغير لونه
الثامن ان يكون احدهما اشغل بها قلبا واحضر لها واخلى
من فيها فكرا لا يخطر بقلبه في حال الصلوة سوى الله تعالى
الى القدر الذي لا يحس به كما روي عن بعض الصالحين
انه كان يصلي فاحترق طرف ردائه من ساعته ثم رحمه الله
واعتذر فقال انه لم اشعر به وقد وقع نار في سوق جيران زين
العابدين عليه السلام وهو في الصلاة حتى جاؤوا عليه ونادوه يابن
رسول الله فلم يلتفت لهم فقيل له في ذلك فقال من خوف النار الكبرى
ما شعرت بالنار الصغرى التاسع ان يكون احدهما اشد تعظيما
لله سبحانه لان التعظيم متفاوت وكما تدين تدان فمن عظم الله
عظمه الله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين العاشر ان يكون احدهما
اشد حياء من الله فيما يقع منه من التقصير وللحياء درجات قال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث كما تقدم الحادي
عشر ان يكون احدهما اشد تصورا للثواب والعقاب كما روي
عن بعض السلف انه كان لا ياكل ما مسته النار اتقاظا لما امر
النار وكان بعضهم اذا ذكر النار واهل النار بكى فمن كان
اشوق الى ثواب الله واخوف من عقابه كانت طاعته اعظم الثاني
عشر ان يكون احدهما اشد تواضعا لله تعالى واعلم بعيوب
نفسه كما قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في دينه

ولنصره عيوب نفسه الثالث عشر ان يكون احدهما اطلع على الطاعة
ولا يعلى وقتا من عمره في غير طاعة كان بعضهم يسبح الله كل يوم
ماه الف تسبيح وقد ذكرناه فيما تقدم عن
اخلل انما صبر على هذا الحق من عرف قدره فكل من كان اشد اصرارا
على الهروب الى الله ولا يلهيها عن ذكر الله بقلبه ولسانه في احوال
النبي وقد ورد انجا العمل حفظ الله وقال من حفظ كان طاعته
اعظم الرابع عشر ان يكون احدهما اقل اعجابا باعماله مستقلا
كثيرها في جنب ما يرجو من الله تعالى لان العجب يبطل الطاعات الخامس
عشر ان يكون الغالب عليه الفكر في عظمة الله تعالى وقدرته
ودلايل توحيده كما تقدم وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير
الذكر الخفي وعند الهادي عليه السلام وافضل الذكر الفكر و
فضل الفكر على الذكر بعشرة اوجه السادس عشر ان يكون احدهما
اعلم بعلم الآخرة والعلم النافع كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم السابع عشر ان يكون احدهما
اعقل في امور الدين كما ورد ان الرجل يكون من اهل الصلوة والصيام
الحديث وقال عليه السلام ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان
كانوا اعقل الناس قالوا قلنا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل
الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى
ما يرضيه وزهدوا في الدنيا وفضولها ورياستها ونعيمها
وهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا وقال عليه السلام
افضل الناس اعقل الناس وذلك نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم
الثامن عشر ان يكون احدهما احسن خلقا كما ورد ان المسلم
المتبد

المتبد ليدرك درجة الصايم القايم بحسن خلقه وكرم ضريبته
وقد قيل لصالح الاخلاق تركوا الاعمال عقيب الخلق في التاسع
عشر ان يكون احدهما اكثر نفعا للمسلمين في دينهم ودنياهم
وقد ورد خير الناس من نفع الناس وقال عليه السلام الدال
على الخير كفاعله وجاء رجل اليه صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول
الله اني ضعيف عن الجهاد فعلمني عملا اذا عملته كنت كالمجاهد
في سبيل الله تعالى فقال عليه السلام مر بالمعروف وانه عن
المنكر وارشد الضال وعلم الاخرق فاذا فعلت ذلك كنت
كالمجاهد في سبيل الله وتعليم اصول الدين يشتمل على هذه المواضع
الاربعة لانه امر بالمعروف وهو اعتقاد الحق ونهي عن المنكر وهو
اعتقاد الباطل وارشاد الضال لبين المبطل عند ظل عن دين الله
تعالى وتعليم الاخرق لان اخرق الخرق هو الخرق في الدين العشرون
ان يكون احدهما اشد نصحا للمسلمين واكثر اشفاقا لهم وقد
قال عليه السلام الا ان الدين النصيحة الا ان الدين النصيحة الا ان الدين
النصيحة ثلاثا ولذلك كان السلف الصالح يكتب بعضهم الى بعض يوصيه
ويعظه ويسهيه الحادي والعشرون ان يكون احدهما اشد
دفعا للوسواس اما الى المعصية او تثبيطا للطاعة ولذلك
قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
يعني مجاهدة النفس والشيطان قال بعضهم جاهدوا اهواكم
كما تجاهدون اعداكم الثاني والعشرون ان يكون احدهما
اعلم بحل شبهة الملحدين والمبتدعين لتعظيم ذلك للمسلمين وعلى هذا
حمل قوله عليه السلام يا علي لان يهدي الله على يديك عبدا
خير لك مما طلعت عليه الشمس وفي الخبر اوحى الله الى داود

ان اتيمني بعبد ابق تمنيتك حبيبا ولا اجد منه ان يكون احدهما
يعظ الناس ويذكرهم اسعاوحه الله تعالى بقصد الانعاظ
لنفسه لا لطلب الدنيا والرياسة وقد ورد عالم ينتفع
بعلمه افضل من الف عابد يعني العلم النافع من علم التقوى وذكر
لبني من شي سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
والدال على الخير كفاعله وقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعثت
معلما وهذا موضع منزلة العلما لانه عليه السلام ما اراد به تعلم
العربية وطريق المجادله ولكن اراد العلم النافع من علم
المعين الثالث والعشرون ان يكون احدهما لا يطمع البته في الناس
ولا يعمل معهم ايضا اذا ابتدوه بالرجوع ان يصير ذلك عوضا
مما يعملهم به من امر الدين فان التوقي في التحرز احسن
كما روي عن حمزة الزيات انه مر بموضع فعطش فاستسقى
بالما من قرا عليه فامتنع ولم يشرب كانه وهب ابه بتخفيه مكافاة
الرابع والعشرون ان يبلغ احدهما بصوت الحقايق واستيعاب
الفوايت مبلغا يهيج منه عليه اهوال وطبيعة كالمغشيان
العقلاوت بادا الى الموت عن حمزة الزيات قال قال لي اهلي
مع اصحابك كل يوم ويقرون كتاب الله قال اجل قال علما منكم كيف
لا تنصدع قلوبكم ولا تنذهل عقولكم وانتم تقرون كتابا تعلمون
انه نزل من لدي العرش ثم غشي عليه الخامس والعشرون ان يكون
احدهما توبته من الخطرات وذلك بين المكلف ربما يبلغ في
استقامة العصمة مبلغا الا يحتاج ان يخطر العصيان بقلبه
وعلى هذا حمل توبته الانبيا صلوات الله عليهم السادس
والعشرون ان يكون احدهما من الموقنين بحسن كتابه كالمشاهد

لربه

لربه كما قال صلى الله واله وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم
تراه فانه يراك السابع والعشرون ان يكون احدهما اخلص
لله في عبادته فركعة من صاحب الاخلاص خير من الالف
ركعة من غيره وقد ورد ذلك في الحديث الثامن والعشرون
ان يكون احدهما اكثر توكلا واكثر التاسع والعشرون ان يكون احدهما اكثر
الزهد والتقوى والجود وانمى الثلاثون ان يكون احدهما اسلم
قلبا لقوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وان يكون احدهما
اكثر يقينا لما تقدم ما في الزبور يا داود واشكر نعمة الله تعالى وان يكون
من غير اخلاص القلب والورع والتوكل ليست العبادة في
الجملة ان يكون احدهما افضل في كثرة الصلوة والصيام
وعلى الجملة والعمل وقد ورد مثله عن النبي عليه السلام وعلى
من الفهم هو دونه وقد عرفت ان المومن الجمعي خير من الف
من غيره تماثلا في جميع المقامات وهي ما مقام
على التفصيل فيكون ركعة منه افضل
ركعة منه خيرا من الف من غيره
ويأتي على هذا اهل الكرم يأتي العوايم
على هذا الكلام المكارم
اشياء منها ان ضاع فيها وقد يوثر فضل الطاعة
النافله في الخلوه اي في السر وفضل الطاعة
الصلاه الجماعة والجمعة وصلاة
ليلة القدر فيه ويوم العيد وفضل الوقت كشهر رمضان
وفضل المكان كمكة شرفها الله تعالى والكعبة والمدينة ومسجدها
ولياليها ويوم الجمعة وليلتها

ويبث المعدنس كما ورد ومسجد الكوفة والعلوم بالسواك
وبالعمامة وبالخاتم كما قال عليه السلام ان صلاة التي تضاعف
على صلاة العلانية سبعين ضعفًا وصلاة واحدة بعمامة افضل
من سبعين صلاة بلا عمامة وصلاة بخاتم اذا كان فضة او
عقيقًا افضل من سبعين صلاة بلا خاتم وصلاة بسواك افضل من
سبعين صلوة بلا سواك ونحوها اثر في الطاعة خدمة من تجب
طاعته كالوالدين والامام اذا كان فيها شرف وبعض المومنين
واعلم ان هذا التفضيل ليس مقصورا على الصلاة بل يجري في كل
العبادات من الصيام والزكوة والحج وقراءة القران وتعلم العلم النافع
والصدقة وغيرها من القرب والنوافل الصالحة حتى يكون صوم
احدهما افضل من صوم الاخر بالف درجة وكذلك الحج والزكوة وكذلك
تعلم كلمة واحدة من واحد يكون خيرا من تعلم الف كلمة من غيره
وذلك لانه يطلبه بصدق نيته خالصا لله لا للمنافسة والرياء
والمباهاة وغلامه قد قيل ذلك ان يبدأ اولا بالاهم والواجب
وبالعلم النافع ويعمل به ثم يطلب ما وراءه ان احسن وكذلك
صدقة كثيرة ودرهم من واحد خير من الف من غيره وذلك لوجوه
منها ما تقدم في فضل الصلاة ومنها ان يكون عن الفقر والحاجة
وقد ورد افضل الصدقة جهد المقل ولذلك نزلت في صدقة
علي عليه السلام ما نزلت وغيرها من ايات القران ولذلك قال عمر
تصدقت بكذا وكذا حتى ينزل لي اية مثل ما نزلت في علي ابن ابي طالب
فما نزلت او لفظ هذا معناه وعلى هذا التفضيل في انواع الطاعات
والعبادات وكل ذلك لما تقدم في الصلوة وعدد كم سيتلى لك بعض
شواهده حسنات الابرار سيئات المقربين وهذا كله اذا كان ما ستقرار

في الايمان والعلم واما اذا كان احدهما مومنا حقا وعالمًا
صدقا والاخر بالعكس جاهلا فنوم ذلك خير من صلاة تقي
وافطاره خير من صيامه وعلى هذا في سائر العبادات
كما قد ورد في الاخبار عن النبي المختار قال عليه السلام يا حبذا
نوم الاكياس وافطارهم كيف يغلبوا سهر الحمقاء واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى افضل من ملء الارض
من المغترين قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم افطار العاقل
خير من صيام الجاهل وقال نوم العالم خير من صلاة الجاهل
وغيرها وقيل التمتع عن الباطل صوم والاياس عن المخلوقين
صلاة وترك الهوى جهاد وحفظ الجوارح صدقة والكف عن
الشر عبادة والفقه يطولها من حصلت له هذه الرتبة الشريفة
فقد ملك الامر مقاليد السموات والارض وحوى معدن الخادن
عن الكنوز وعاش ابد الابد وسكن الفراديس وحصل له الكرامة
لمن قصر في طلب هذه المنزلة واشتغل بغيرها فقد ترك الاهم
الواجب واختار على الزبد الرايب وهو من الابدال والاوتاد
قل المساعد وكذب الرائد بنفسه واعلم انه كما يعظم الطاعات
من العلماء المحققين والعباد الصالحين كذلك يعظم معاصيهم
ولذلك قيل صغائر الرجل الكبير كبائر وقيل اذا زل العالم زل
الجاهل وقال الشاعر العيب في الجاهل المغمور مغمور ۝ وعيب
ذي الشرف المشهور مشهور ۝ كفوفة الظفر تخفى من حقارتها
ومثلها في سواد العين منظور ۝
ره مستك عن عيب تبذ نسته ۝ ان البياض قليل الحمل للدنس

مع ان المعصية الواحدة تقع في نفسها على اعظم الوجوه كما ذكره
صاحب الارشاد في اول كتابه من اثنى عشر وجها فافهمه
من هناك واعلم ان الغيبة الواحدة لها عشرة من
العيوب اولها ان العبد اذا عمل الغيبة فقد انحط خالقه على
نفسه وهو قادر عليه في كل وقت وثانيها انه دنا ممن هو
ابغض اليه وهو ابليس عدو الله وثالثها ساعد من اخس المواضع
وهي الكنيسة ورابعها تقرب الى شر المواضع وهي جهنم وخامسها
انه قد جفا من هو احب اليه وهو نفسه وسادسها خانها
نفسه وقد جعلها الله طاهرة وسابعها انه اذا صاحبيه
اللذين هما لا يؤذيانه وهما حافظاه وثامنها احزن النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم في قبره وتاسعها استشهد على نفسه
الارض والليل والنهار واذا هم بذلك واخزاهم وعاشرها
انه خان جميع الخلائق من الادميين كلهم وغيرهم فاما
خيانة الادميين [crossed] فانه لو كان لاحدهم عنده شهادة
فانه لا تقبل شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه
واما خيانته جميع الخلائق فانه يقل المطر اذا اذنب فكان في
ذلك خيانة لجميع الخلائق فلذلك والذنب فان فيه هذه العيوب
وهي ظلم نفسه وقد قيل ابخل الخلائق من بخل على نفسه
بما فيه سعادته واظلم الناس من ظلم نفسه بمعصيته
بكليته لما تقدم قال بعضهم وقد اجلت فكري في الذكر
في القران الكريم وانه هادي الصحيح فوجدت انه لا يعطل
الذي يسعى بموفقيته فان يقطع به باقي عمره ويستعمله في العبادة والعمل
في سعادته ثلث مراتب منها ثلث مراتب الملك والعلو والشيوخ
فاولها

فاولها مرتبة عالم محقق متقي زاهد يعلم [الناس] دينهم فان كل
من عمل بعلمه او بشيء مما كان هو السبب في علمه شريكه في الاجر
الى يوم القيمة لقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من سن سنة حسنة
الحديث وما اشرف هذه المرتبة [عامل] واحد مسافر او قائم
او قاعد ويعمل له غيره ولله القائل مصابيح الانام بكل ارض
هم العلماء اناس الكرام ٥ فلولا علمهم في كل نادة كسور الترقوة
لكان من العمايم ٥ لكان الدين يدرس بعد حين كما درس
الرسوم من الوهام ٥ وقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى لولا
العلماء لصار [الناس] مثل البهايم ولولا السلاطين لاكل الناس بعضهم
بعضا فهي هذه طريقة الصحابة والتابعين والائمة المهتدين
الثانية سلطان عادل عالم عامل وهو امام الحق لحقيقه
فانه شريك رعيته في كل خير وله مثل اجورهم فيا لها مرتبة
ما اسناها يعمل له الغير ويكتب له خير ويؤيده قوله صلى الله عليه
ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وقال
وسلم الله ورعيه وقال السلطان ظل الله في الارض فلذلك
قال الامام احمد عليه السلام في قصيدته المشهورة
ولولا الترجي للشهادة والهدا ٥ واحمي الى الرحمن والدين قد اغتاله
واغر اذ ذو اللد بعد خموله ٥ لا شبع جيعانا واكسو عاريا
وانظر مظلوما واقمع ظالما ٥ وانقذ ملهوفا واقصي معاديا
لكنت من الناس انظر فعلهم ٥ وما كنت للجهال يوما مدانيا
واعدوا لمن عادا الاله معاديا ٥ واصحب من والا الاله مواليا
فما سرني الا في طهارة الدهر ٥ ولكن لغمر ان الغنى منساديا

وكان حسبهم والحسد اخي التقى فما كان منهم واحد شوابيانه
فرحمه رب العالمين عليهم وكان لهم من كل خير مكافيانه
ويبهت ان ضلالات الناس عيانها له وكسلا طناف الوحوش مواخيانه
وقل لاولادي واهلي وجيرانه واهل ودادي اليوم ان لا يلاقيانه
واني رجوت الله عفوا ورحمة وان الهي لا يخيب رجا بيانه
الثالثة المجاهد في سبيل الله تعالى فانه شريك لكل من غزوه
فلولا اهل الجهاد لهلك اهل الدين ولكانا ذمة للكفرين الهم ذرية
فاستعبد الله من يعمل له الغير ويكتب له الحسنات فلو فطالكل
انشد عبد الله المبارك رحمه الله هذه الابيات في طرسوس
حالة جهاده وانفذها الى الفضيل عياض رحمه الله تعالى
وهو بمكة شرفها الله تعالى يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب او كان يتعب خيله في باطل
يوم الصبيحة نتعب ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك
والغبار الاطيب ولقد اتانا عن مقال نبينا قول صحيح صادق
لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في انف امرو ودخان نار
تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب
قال الراوي فلما بلغته ذلك قرأه وبكى وقال صدق ابن المبارك
ورويه باسناده يعني الفضيل عن ابي هريرة ان رجلا قال يا نبي
الله علمني عملا انال ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى فقال النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل تستطيع ان تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر

قال يا نبي الله

قال يا نبي الله انا ضعيف من ان استطيع ذلك قال صوا
الذي نفسي بيده لو طوقت ما بلغت فضل المجاهد في سبيل الله
اما علمت ان فرس المجاهد يستن في طوله فيكتب لصاحبه
بذلك حسنات قيدا اصل وقد سمعت بشدة مجاهدة وقدمه
ثم بعدها درجة الهبوط وهي حالة انسان اشتغل
بسائر البر واعمال الخير مثل الزهد والخلوة والصيام
بعدها ومثل ان يجتنب ان صاحبي سبيل الله فان العصم من
كثرت ذنوبه فعليه بتزي الضباع ولقمه لقد قال الحق
لقوله عليه السلام من اكل من عرق المسلم ادم من ارعه ودلك
له صدقة وقد ورد في سبع سبع الانسان له بعد موته اجر
وقال ايضا مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته
نشر علما او علمه او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا او بنا
مسجدا او بنا بيتا لابن السبيل او حفر نهرا في سبيله او خرج
صدقة في حياته وصحته تجري بعد موته ثم مرتبة من اجتنب
الفرائض واجتنب الكبائر قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقد سئل عليه السلام من الذي سأله
عن فرائض الاسلام فاخبره بها فقال الرجل لا ازيد
عليها ولا انقص منها فقال صلى الله عليه وآله وسلم افلح ان صدق
ودخل الجنة ان صدق جهده من اهل الزلفى ثم بعدها مرتبة
من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وان بعده مرتبة اهل الاعراف

وهي مرتبة هو اد وشدة وحط عظيم وبلعصاعي على عام
السلام انه قال معاشر الناس على سبع طبقات وعد اهل
الدنيا الى ان قال واما الخامسة فهم قوم اذا سمع احدهم
من الطعام لا يبالي من الحلال اخذها او من الحرام واما
السادسة فهم قوم مخادعون يطلبون الدنيا بزي الصالحين
واما السابعة فهم الذين اثنى الله عليهم فقال وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا الابيات ثم التفت الى كميل بن زياد
فقال له اطلبهم فقال اين اطلبهم يا امير المؤمنين قال
اطراف الارض تجدهم قد اتخذوا التراب فراشا والماء
طيبا والدعاء دثارا والقرآن شعارا ياكلوا العيون عند
الثياب يعرضون الدنيا قرضا ان غابوا لم يفتقدوا وان
شهدوا لم يعرفوا وان خطبوا لم يزوجوا وان نطقوا
لم يسمع لقولهم يدفع الله بهم العاهات والافات والبلايا
عن الناس الى اخر كلامه عليه السلام هذا الذي اشار اليه عليه السلام
هو الذي اختار العزلة والوحدة والوحشة من الناس
ولا شك انه خير الناس في هذا الزمان لما قد ورد في
الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه واله وسلم ياتي على
الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى
شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك
يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان
ذلك الزمان حلت لهم العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله

وقد امرتنا

وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان
هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي
زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته
وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه
بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة
وقال اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة
والترهب على رؤوس الجبال وسئل صلى الله عليه واله وسلم
اي المؤمنين افضل قال من يجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله
ورجل اعتزل في شعب من هذه الشعاب كفى الناس شره
وعنه عليه السلام اعتزل الشر وقع في الخير وعنه صلى الله عليه
واله وسلم ياتي على الناس زمان يقعدون في المسجد حلقا حلقا
امامهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة فبعد ذلك
تبين للعاقل العالم ان كل من لم يختار العزلة له في هذا الزمان
فقد ترك الاهم الواجب رزقنا الله منه تحت مشية الله تعالى الغالب
والصلوة على محمد الذي له افضل المناقب وعلى اله الكرام جرثومة
علي ابن ابي طالب والسلام المانع الرابع من عبادة الملك
الرابع طول الامل ونسيان الاجل وهذا هو الداء العضال
والموقع في المهالك الغفلة والكسل والاهمال ولذلك قال
الصادق عليه السلام الزهد قصر الامل
ما دفع احد من الناس للموانع الثلثة المتقدمة ولو لا الامل
وهو اصل لها وعلته مدارات الدنيا تابعة له
دنيه يعتد الانسان

الشيطان والهوى قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الأمل فسوف يعلمون وقال تعالى وعسى أن يكون قد اقترب
أجلهم الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان اشد ما اخاف
عليكم خصلتان اما احدهما فاتباع الهوى واما الاخرى فطول
الامل فاما الهوى فهو يعدل عن الحق ومن عدل عن الحق فهو
هوى واما طول الامل فهو حب الدنيا الا وان الدنيا قد ارتحلت
مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة وقال عليه السلام اعوذ
بك من امل يمنع خير العمل واعوذ بك من العجز والكسل
فمن اصبح وهو يأمل ان يمسي او يمسي وهو يأمل ان يصبح لم يخل
من الغرور والتسويف ولم يعد الاسير صعبه والذكر
قال عليه السلام صل صلاة مودع اي انك لا تصلي بعدها او
وفي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا يسمع لوعظ الا
فمن علم عن غفلة في كل صلاة انها آخر صلاة يصليها
حضر معه قلبه ويسر له الاستعداد ومن عجز عن ذلك فلا
يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى
ان يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وقال عليه السلام
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة . لا يحمرن ساعة مساعدة
لمن فيها ابدا الى الطاعة . فالحي للموت والمبني للخراب والامر
من ساعة الى ساعة . وقال عليه السلام من يأمل ان يعيش غدا فانه يأمل ان يعيش
ابدا وقال عليه السلام اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل
لآخرتك كانك تموت غدا وقال عليه السلام ما باذن كن

على

على عمرك اشح على درهمك ودرهمك الى غيرها من الاحاديث
وانما علمان الانبياء والاولياء والائمة والاتقياء ما قدروا
على المجاهدات الشاقة والعبادات القوية وترك الدنيا ومتابعة
الهوى الا بقصر الامل لان من يعلم انه يموت مثلا بعد ساعة
او ساعتين او يوم او يومين لا يستعمل الايام والمهلات
مع الدوام في كل انفاسه واوقاته لان الموت ليس له وقت
معين عند الانسان فلا يدخل نفس الا ويمكن الا يخرج ولا يخرج
الا ويمكن الا يدخل ولذلك قال عليه السلام لما اشترى اسامة
بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر الا تعجبون من اسامة المشتري
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت
عيني فظننت ان تفرحتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفا
الى وظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت اني اسيغها
حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا
انفسكم في الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين وقال عن نفسي ما اخشيه يعود الى
عن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يخرج فيهريق الماء ثم يتمسح بالتراب فاقول له يا رسول الله
ان الماء قريب منك فيقول وما يدريني لعلي لا ابلغه وكان ابن عباس
رضي الله عنه اذا استيقظ من الليل ثم
وثب فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مات متوضئا مات
شهيدا ولذلك قد وردت الاحاديث في فضل من مات على

طهور ٥ وقد كان بابراهيم ابن ادهم علة البطن فخرج في ليلة
سبعين مرة ويتطهر في كل مرة ويصلي ركعتين
روي عن ابرهيم الخواص انه فعل حتى مات في وسط البركة وكذا كان
المري تنبيه فاعلم ان الناظرين بنور البصيرة الذين شرح الله في جامع
صدورهم للاسلام علموا ان الناس في هذا العالم سفر فاول منازلهم
المهد واخرها اللحد والوطن الجنة او النار والعمر مسافة السفر
فسنونه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته
وطاعاته بضاعته واوقاته راس امواله واهواؤه وشهواته قطاع
الطريق وربحه الطاعة وخسرانه المعصية فالعاقل عن نفسه
من انفاسه حتى ينقضي في غير الطاعة متغابن ولهذا الخطر
شمر المتقون عن ساق الجد وتركوا ملاذ النفس كرة واغتنموا
بقايا العمر ووصفوا بحسب الاوقات مراتب الاوراد حرصا
على احيا الساعات في طلب الدرجات قال صلى الله عليه واله وسلم
يعرض على ابن ادم يوم القيمة ساعات عمره فكل ساعة لم يحدث
فيها خيرا انقطعت انفاسه حسرة وقد قيل من ذهب
من عمره ساعة في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليها حسرته
اذا كان راس المال روحك فاحتفظ عليه من الانفاق في غير واجب
ومثال الانسان في عمره مثال رجل كان يبيع الثلج في وقت

الصيف

الصيف ولم يكن له بضاعة سواه وكان ينادي ارحموا
من راس ماله يذوب فراس مال الانسان الذي هو
وقت طاعته وانه يذوب على الدوام فكلما ازداد
ساعة او نقص منه يوم فزيادته نقصانه على الخصوص ثم
لم يمحص للفرصة في انفاسه واوقاته حتى تنقضي بها
الطاعات كان مغبونا ومن صرف عمره الى دنياه فقد خاب
سعيه وضاع عمله كما قال تعالى من كان يريد حرث الدنيا
الاية وفي الزبور يا ابن ادم كل ساعة لم تذكرني فيها غبنت منها
من ساعة يا داود قد افلح من جعل دخوله وخروجه
في طاعتي عن بعض الصالحين رايت النبي صلى الله عليه
واله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله دلني على امر يكون فيه
نجاتي فقال احفظ اوقاتك وقد قيل ابطل الطاعات
حفظ الاوقات قال بعضهم واحسرتاه على عمر ابطلناه في
في طلب الدنيا فتفتش منه حسرى الدنيا وما فيها سوا
طوبى لمن عاش بعض يوم ونفسه فيه مطمئنة
وماله في الملا عذره ولا المخلوق عليه منة ومر بابن عمر
انسان من الرباع فقال النبي عنده وحلب له لبنا ثم عرض فتطلب
فمله فقال اما تشرب انت فقال الراعي اني صائم فقال كيف
رطوبة الصوم في هذا اليوم الشديد الحر فقال ادع ايامي
تضيع ضياعا فاطرحهم كان حرصهم على عمارة العمر الغابر

وقال عليه السلام ذهب عمره من لم يصرفه في العلم وذهب علم
من لم يصرفه في صالح العمل وذهب عمل من لم يضبطه بالاخلاص
وذهب اخلاص من لم يحفظه بالاستقامة وذهب استقامة
من لم يختمها بالخاتمة وذلك لان ملاك العمل خواتمه
وقال عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون ومن
كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة
فهو في نقصان وعنه عليه السلام من عاش يومه لغير حق
لقضيه او فرض اوداه او علم اقتبسه او خير استسنه او حمد
حصله او مجد اثله فقد عق يومه وظلم نفسه واستوجب
العقوبة من ربه وقد اخذ معناه ابو الفتح البستي وقال
اذا مر بي يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فما هو من عمري
وعنه عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
وبلغنا عن عيسى عليه السلام انه قال الدنيا ثلثه ايام امس مضى
ما بيدك منه شي وغد لا تدري انك تدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه
وتاول الحسن البصري رحمه الله قوله عليه السلام ومن حسن اسلام
المرء اكرام الضيف على ان ضيفك يومك وهو يروح عنك بذمك او بحمدك
وقال ابو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت
وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة
الا ساعة واحدة اذا الموت يدرك كل ساعة فساعة
الحيوة متاع فالنفيسة مجهول من يضيعها ما مضى فات
والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وقال العماد الديني

ثلثه انفاس

ثلثه انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس لا تدري اتدركه ام لا
اذكم متنفس نفسا فاجاه الموت قبل النفس الاخر فلست تملك
الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة ه اغتنم ركعتين عند فراغ
معنى ان تكون موتك بغتة ه كم صحيح ... فلته ه
نفسه الصحيحة فلته ه وذلك لين بناء عمر الانسان
على الانفاس فتنبسط سفن وهذا احد معاني قوله
حلو الانسان ضعيفا فلذلك اشتغل افاضل الناس بتعديد
الانفاس ه وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
طلب العلم فريضة اي علم الانفاس فكان بعضهم كراكب سفينة
الله عند اخذ المعمر شاربه فقال ضم شغلتني بذكر
الانفاس معه وكرام الكاسي يكتبان انفاسه والحفظة
ووصل افضل الطاعات عد الانفاس وانتد اقطعها قال
خيانتك انفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جز
سمح في نفسي وعني بمثله وما لك من عقل تحس به ... ان
اكس ابن ادم انما انت ايام كلما ذهب يوم ذهب بعضك
زيادة المرء في دنياه نقصان ه وربحه غير محض خسران
عمره المرء يفنيها يفرح بالايام يدفعها ه وكل يوم مضى يدني من الاجل
وعنه امس قد حل واليوم عمل وغدا اجل وعنه المبادرة عباد الله فانما
هي الانفاس لو حبست عنكم انقطعت عنكم اعمالكم التي تتقربون بها الى الله
عز وجل وعنه اما انتم اليوم في امنية اهل القبور يقول احدهم
يا ليت ارجعون لعلي اعمل صالحا وقال امير المؤمنين عليه السلام عمر
المرء لا قيمة لها الذي يدرك بها ما فات ونظمه ابو الفتح البستي وقال
بقية العمر عندي ما لها ثمن ه وان غدا خير محسوب من الثمن ه

مام

يتبدد ركن المرء منها آفات وكيما مات ولم يجوا التسو بالخشوع
وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرك خاتمه في اصبعه مرة
قال وفي الية ما ارسلناك يا محمد للغيب وكان بعضهم لا يأكل الخبز بل
يشرب السويق فعدل له في ذلك فقال حسبت ما بين المضغ الى الشرب
تسبيحة تسبيحه فما مضى الخبزان يعني سنة بيسبه يا هذا علمت
باي وسيلة ربح القوم وخسرت كان املهم اقصر من النفس ويومهم
الطف من السنه والسهر عندهم الذمر عتاب المحبوب ولله در
الصالحين صبروا على قطع مسافة العمر فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر كان يقال لو قيل لمحمد المنكدر غدا تقام القيمة ما استطاع
ان يزيد على اجتهاده ولو قيل لمنصور انك تموت غدا ما استطاع
ان يزيد في عمله ولو رأيت سفيان الثوري لخيل لك ان على رأسه
شيأ قال تريد ان يضرب عنقه لا يستعطف لهم فما قربها الى
الى الدار اذا اتانا بوفيق الجبار سفيان الثوري رأيت في البرية
مقعدا يرجف من اقصى بلاد العجم الى مكة اربع عشر سنة فوقفت
انظر اليه متعجبا من حاله فقال يا سفيان لم تنظر الى ضعفا من
طول سفر قرب فالشوق قربها ومن عالجه الشوق لم يستبعد الدار
واما ضعف مهجتي فمولاي حملها قبل من قصر امله اكرمه الله عز وجل
باربع كرامات احدها ان يعونه على الطاعة لانه اذا علم انه
يموت عن قريب فانه يجاهد بالطاعة ويكثر عمله وثانيها
انه يقل همومه لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله
من المكروه وثالثها انه يكون راضيا بالقليل لانه اذا علم
انه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون همه لامر الاخرة
ورابعها انه ينور قلبه لانه يقال نور القلب من اربعة
اشيا بطن جائع وصاحب صالح وحفظ الذنب القديم وقصر
الامل

الامل ومن طال امله عاقبه الله باربعة اشيا يكاسل عن الطاعة
ويكثر همه في الدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه
لانه يقال قسوة القلب من اربعة اشيا بطن ممتلي
سوى العلف وصحبة صاحب سو ونسيان الذنب الماضي وطول
الامل وقد قال عليه السلام اذا دخل النور القلب انفسح له وانشرح قيل
يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف بها قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الفوت
الحديث وقيل لحاتم الاصم رحمه الله على كم تبنيت اصل ذلك قال على اربع
خصال قيل وما هي قال علمت ان لي ربا لا اغيب عن علمه طرفة عين
فانا منه مستحي وعلمت ان لي اجلا لا اجوزه فانا اباادره وعلمت
ان لي عملا لا يعمله غيري فانا به مشغول وعلمت ان لي رزقا لا ياكله
غيري فانا به واثق فينبغي للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لا يغتر
له من ست خصال علم يدله على اجابه ورفق ~~يذكر ذكر الله~~ نفسه
على طاعة الله ويمنعه عن معصيته ومعرفة عدوه ليحذر منه
وعزه تعسر في ~~عند الله~~ بان الله تعالى وفي اختلاف الليل والنهار
والصام والخلو حتى لا يكون لهم خصم يوم القيمة والاستعداد
للموت قبل نزوله لئلا يكون يوم القيمة مفتضحا ولذا كان قال عليه السلام
اكثروا ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه
عليكم وان ذكرتموه في غنا بغضه اليكم محمد ... فانهم فان
المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال فان المرا
بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد

نعم لا ندري لعله لا يصل اليه الحدث وقال ان اكيسكم
اكثركم ذكرا للموت واحزمكم احسنكم استعدادا له الا وان من علامات
العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود
لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وهب بن منبه خلق
ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هنأ عيشه عمر بن عبد العزيز انما اجعل
الغفلة في قلوب العباد رحمة لهم لكي لا يموتوا من خشية الله وقيل
لولا الله لخربت الدنيا وما اهلها الحرص ونسي الموت والامل ما عمر
احد ولولا ان الطعام يسوس لاسماه الملوك دون السوقة
وعن بعض الحكماء عمارة الدنيا منوط بستة اشياء اولها
اسقاط الامل الذي به يتعالم الحرص على المعاش والمهن
والعمارة وغيرها وثانيها عدم العلم بقطع الاجل الذي يصلح
اسقاط الامل واحسان الكسل على العمل وثالثها اختلاف
الناس في الغنى والفقر وحاجة بعضهم الى بعض فانهم لو ساووا
في حالة واحدة هلكوا في الجملة ولذلك قيل نظام العالم بالفقر
اكثر من الاغنياء وقيل الانسان مدني بالطبع ورابعها التزاحم
على المناكح ووجود الذرية التي لو انقطعت لانقطعت سلسلة
التناسل بعدها وخامسها الخوف على الاولاد الذي لولاه لم
من الحيوان لزال ... الذرية وكان في ذلك
الهلاك وسادسها وجود السلطان العالم العادل الذي
لولا هيبته

لولا هيبته وكفه العصاة بسطوته وحكمه لاهلك الناس
بعضهم بعضا ولذلك قال الحسن لولا السلاطين لاكل الناس
بعضهم بعضا وقد قيل الحسن لو عقل الناس كلهم لخربت الدنيا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا ذر اياك والتسويف فانك
بيومك ولست بغدك وقيل سوف سوف جند من جنود
ابليس اهلك بها كثيرا اشغل الناس الذي يسوف عن عمله و
قال التوبة ترك التسويف وانشد عمر بن عبد العزيز
حتى والى منتهى من بعدها ۞ شمت كهلا واستلبت اسم الفتى ۞
وقال عليه السلام التسويف شعاع الشيطان يلقيه في قلوب العارفين
المرء يهلك بتسوف وليتني ۞ وهلاكه في التسوف والليتني ۞
لله در فتى تدبر امره فغدا وراح مبادرة الموت ۞ نبت
سك جاهدا او عمرته ۞ ولعل سكن في الايام هذا عمرة السبت ۞ وقال
عليه السلام ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم
خمس مرات الحديث وقال عليه السلام ايها الناس كان الموت
فيها على غيرنا كتب كأن الحق فيها على غيرنا وجب الخبر وقيل ان من
علامات السعادة احدى عشرة خصلة ان يكون زاهدا
في الدنيا راغبا في الآخرة وان يكون همته العبادة وتلاوة القرآن
وقلة القول فيما لا يحتاج اليه ومحافظا على الصلاة وورعا
فيما قل او كثر من الحرام والشبهات وان يكون صحبته مع
الصالحين وان يكون رحيما بالخلق ومتواضعا غير متكبر
وسخيا كريما وناصحا للخلق وان يكون ذاكرا للموت كثيرا وسهلة

وعلامة الشقاوة احدى عشر خصلة نجدها
خمس خصال من السعادة البصر في القلب والورع في الدين والزهد
في الدنيا والحيا والعمل ٥ وخمس من الشقا
وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل والقسوة في القلب
لكل شي اصل وفرع فاصل الطاعة ذكر الموت وسائر الطاعات
فرعهما واصل المعاصي نسيان الموت وسائر المعاصي
وقد ورد من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشيا تعجيل التوبة
وقناعة القلب والنشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب
اشيا تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والكسل عن العبادة
ويقال عشر خصال يبلغ العبد بهن منزلة الابرار
درجات الابرار كثرة الصدقة وكثرة تلاوة القران
مع من يذكر الاخرة ٥ وزهدها في الدنيا وصلة الرحم وعيادة
المرضى وقلة مخالطة الاغنيا الذين شغلهم غناهم عن
الاخرة ٥ وكثرة التفكر فيما هو صاير اليه غدا
الامل وكثرة ذكر الموت ولزوم الصمت وقلة الكلام
التواضع ولبس الدون وحب الفقرا والمخالطة لهم
يا داود الامل في الدنيا نقصان في الاخرة ومصرع على القلب يا داود
كم نايم قد انقضه اهله فوجدوه جنة بلا روح يا داود
نفسه بالموت هانت عليه الدنيا يا داود اعمل عمل من يموت غدا
تعمل كانك مخلد ابدا اوحى في التوراة لا كنز انفع من العلم
ولا حسب ازين من العمل ولا شرف اكرم من التقوى ولا عمل افضل من
ولا حسنة اعلى من الصبر ولا زهد خير من الورع ولا كرم اجود من
النهي ولا جارية احسن من الصمت ولا غايب اقرب من الموت
اعلم

اجله فقصر امله قال وهب كان بنوا اسرايل يجتمعون كل
يوم ويتعهدون هذه الكلمات وقد قال عليه السلام صلاح
هذه الامة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والامل
وذلك لان اليقين من توابع الزهد والبخل من توابع الامل
حكيم العاقل يعتمد على عمله والجاهل يعتمد على امله
الامل كالسراب غر من راه وخاب من رجاه وقيل
مه سكر واشامه امسك فمده العمر ليله ومن قبل
مستقبله وقيل للحسن مات فلان فجاه وقيل لابوبكر
مرض فجاه ومات وقد قال الشاعر ان لم يمت فجاة
في نعيم قراته يوافقهما ٥ من لم يمت غبطة يموت هرما
الموت كاس والمرء ذايقها ٥ من لم يمت غبطة بمت هرما
ومن جعل الموت نصب عينيه قيل من ذكر المنية نسي الامنية
فقال هل ترضى على الذي انت مقيم عليه الموت
فهل تحب نفسك ملوبة من عمر تسويف قال لا قال
هجوم الموت عليك على حالتك قال لا قال فهل بامن
اذا ماتت احداهما عملت للاخرى قال لا قال فهل لك نفسان
عمل او مستعتب قال لا قال فهل بعد الموت دار
وفي الاكثر يا عسى اعمل لنفسك في مهله من حالك قبل ان لا يعمل
لها عذرك فعندي اليوم كالقسمة مما تعدون فيه
يا كنته اضعافها فان النية توبق صاحبها ٥ شعرا
يرود قريبا من فعالك انما ٥ قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله ٥ يقيم قليلا عندهم ثم يرحل
فان كنت مسعوا لا تبقي ولا تنكى ٥ لعمرا الذي يرضى المهيمن يشغله

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد الا وهو
ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة
ولله القائل احمد لنفسك ان التقيم والتلف
نفسًا ما لها خلف ۞ العمر ينفد والايام دائرة ۞ ولا تنقضي
شتى ومسعى الناس مختلف ۞ والناس في غفلة والنهل
يرصدهم ۞ كل بعلل والارواح تختطف ۞ والموت
لخلق اوبلة تلفت ۞ فيها النفوس الى الاجال وكل يوم
والمرء صيد لدار لا مقام لها ۞ فيها الفجائع مزدلفة
وقيد وزاد كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا
وعودوا قلوبكم الرقة والبكا ولا يحملكم الاهوى
تبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون وتجمعون
ما لا تاكلون وقد قال الشاعر انظر لنفسك اي من تحت
ترضي واي سبيل سلكه ۞ ما المال الا ما تقدم
ما لمني وتتركه ۞ قيل لحكيم ان فلانا جمع مالا عظيما فقال
هل عز الحيوة على قدر المال قيل لا قال فلم يصنع شيئا
لا تصبح الموتى بالاموال وقال الشاعر يا بهذا الذي قد غره
الامل ۞ ودون ما تامل التنغيص والاجل ۞ الا ترى انما
الدنيا وزينتها كمنزل راكب اناخوا ثم ارتحلوا ۞
والنفس هاربة والموت يرصدها ۞ وكل عثرة رجل عندها زلل ۞
والمرء يبغي لما يبقى لو الرده ۞ والقبر وارث ما يسعى له الرجل ۞
لطيفة اعلم ان الناس كالحجر الاعلى من الرحا والارض كالحجر
السفلى منها والانسان كالحبوب فلا يسلم منها احد
سلمها بل تدقها وتفنيها ولا يبقى الا صاحب الرحا

وهو الله

وهو الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام وقد قيل العالم كرة والارض نقطة
والافلاك قسي والاجرام سهام والانسان هدف والله
تعالى الرامي فاين المفر منه ۞ ما كرام
ساعة ببند وسي دراينا ۞ وقال ومسلط الموت في كل
موقف وانفعاله افعال من لبس تحضن ده ۞ ده حين يتلوه حقيقة
وكالجهل علمه لشك به في كل ما يوقن ۞ عبان كانكار
تعالفك طل الشباب المشيب ۞ وما ذكى بانتم ستواكل الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون ۞ ابو العتاهية
وملك عاد الطبيب المريض ۞ فان الذي هو ات قريب
يخاف على نفسه من ينوبه ۞ فعاش المريض ومات الطبيب ۞
قيل اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يستمسك فكيف ترى حال من لا يتوب ۞
وقال مالي وجه لا يفلح ابدا
ان يلهم قلبه ذكر الموت ويلزم نفسه قبل الزهد مبتداه
حتى يخافه خوفا كانه يراه ويحمل في قلبه الخشية لله والحزن
يوما فاذا اكملت المهابة في نفسه هابه بعد اربعين
حينئذ الخائف الحزين وعلامة ذلك انه لا يلهو
ولا ينهو مع الناهين الاهل والولد
كثير انهم وحصر ذلك ان لا الدعا بليل اليوم
الاشتغال ولا يحزنه المصائب ولا ترخصه النوائب صادق
المقال كريم الفعال وعلامة ذلك انك ابدا تلقاه
الا صاحيا مستبشرا مسرورا لما في يده عن بخيل ولا منان
ولا هازل لما هو الصوام القوام نهره خمصهم

وقد قيل والزهد الامر كله الانسان في نفسه عمرًا
رخيًا ولا يدري ما سببه حتى يبقى سنين على ذلك ثم
ينكشف له حال الدنيا وفنائها وزوالها ثم يرى الناس
على غير ما امرهم الله تعالى ثم يشتغل بالزهد وبنفسه
خاصته وعلى هذا العيان فاخبر عن بعضهم انه قال اربع
غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الديدان
على بدنك وغارة الوارث على مالك وغارة الخصوم
على حسناتك وهب انك عشت الف سنه فما الفايده
فيها اذا كان اخرها الى الفنا والزوال عن انس عن النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم انه قال بعث الله نوحًا الى قومه وهو ابن
خمسين سنه وما ... ولبث في قومه ما اخبركم الله به الف
سنه الا خمسين عامًا فلما ارسل الله الطوفان وغرق اهل
الارض جا نوح عليه ونزل بابل بعد الطوفان خمسين وماتي
سنه تلك الف واربع ماه وخمسون سنه فلما جاه
ملك الموت قال له يا نوح يا اطول الانبيا عمرًا ويا افضل
كيف رايت الدنيا والعيش فيها فقال كرجل دخل
بيتًا له بابان فجلس هنيه وسط البيت ثم خرج من
الباب الاخر ه ولله القايل ومن عاش عامًا ما كمن عاش الف
وما العام والالف الا سواه ه فتذكر يا هذا ان تشغل نفسك
بما يصلحها ولا تشغلك بما يفسدك ان شغلتها بالطاعات
والعبادات والا شغلتك باتباع الشبهات والشهوات
شعرا لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها ه لعيبي عن نفسي عن الناس شاغل
يا مختلفا على لذة البدن احطاف الطريق سبيل نصب
ادم فيها تنصب ه وناح نوح وما استراح وعرض ابراهيم
على النار

على النار للاعتبار وفقد يعقوب بصره وابتلي يوسف
بالرق ونشر بالمنشار زكريا وابتلي بالبلا ايوب
وبكى حتى نبت العشب من دموعه داود
وتكبر ... سليمان في ملكه ورعى الغنم موسى لاجلها
وهام في البراري عيسى بن مريم وعالج الفقر محمد صلى الله عليه
واله وسلم اجمعين وعليهم
وما انت الا ما هويت وتريدها انت بالتمني والترجي هيهات
انه قد فتك عن بابه فالى باب من تروح الى جهة تقصد
كما قال بعضهم ه وان لم يكن منهم وهب
ولا دون ما يكلي ... لا تتذاهب
... كالفتى مع امه كلما ضربته ترامى عليها وكلما طردته
... بين يديها ولا تزال كذلك تنهمه اليها ... فان لم يكن
ذل الغارق فلا اقل من ذل المعترف والاعتراف بذنب ...
وبلغنا عن امير المومنين عليه السلام انه قال في بعض دعائه اللهم
انك قد قلت وقولك الحق ما اتاكم الرسول فخذوه وقد قال نبيك
عليه السلام استعينوا على كل صنعة باهلها ه اللهم وهذه النفوس
من صنعتك فانا اسالك ان تعينني على نفسي بالهدى انك على كل
شي قدير ... بطن الارض مملوه ...
انت في غفلة وقلبك لاهي ذهب العمر والذنوب ... وقلب العبد مملو غفلة
محشو من حطام ... بها ذلك بطال ولهوك ... ماهي مثل من عقل
نفس البهايم ه وانشد امير المومنين عليه السلام بعد الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلى سهر الليالي ه تريد العز وانت تنام ليلا يغوص البحر
من طلب اللالي ه فتذكرون ما اقول لكم اخواني لنعت دار الكرام
اما تسمعون الحادي قد استعجلكم الى الرحا ما شغلكم فتذكرون

ما اعود الكم ما نفس قومي فقد قام الورى ه وان يعملي الحرف ذوا
القرشي برى ه وانك يا غبيني ذ غي عتك الكرى عند الصباح نحمد
القوم السرى ه وذ واهد الافه المهلكه اي طول الامل
بالجوع والمجاهده ايضا لبن الانسان اذا جاع فقد مرض
والمرض بضي لانك تخاف من الموت ما لم يخف الصحيح بلا ذا
جاع جوعا شديدا كاد ان يموت لبي قوام الجسم بالطعام
والتراب فاذا انفكرت ما ترى اصل الدين والايمان والبقين
بل كل الفضايل والمناقب الا في الجوع لما روى عن ام المومنين
عليه السلام انه قال طلبت الغنى فوجدته في الفقر وطلبت الرفعه
فوجدتها في التواضع وطلبت الرياسه فوجدتها في النصيحه
وطلبت الغنا فوجدته في الرضى وطلبت الراحه فوجدتها في الزهد
وطلبت الكرامه فوجدتها في التقى وطلبت الزياده فوجدتها في
الشكر وطلبت ثقل الميزان فوجدته في قول لا اله الا الله وطلبت النجاه
فوجدتها في الصوم وطلبت نور الوجه فوجدته في قيام الليل وطلبت
المونسه في تلاوه القران وطلبت حلاوه العباده فوجدتها في ترك
الدنيا وطلبت الاخره فوجدته في عدم المال وطلبت الشرف فوجدته
في طلب العلم وطلبت حقايق الدين فوجدتها في ترك الفضول وطلبت
الدرجات العلى فوجدتها في كسب المال الحلال وطلبت الحب فوجدتها
في السخا وطلبت الحكمه فوجدتها في ترك المعصيه وطلبت العيش
فوجدتها في خشيته وطلبت افضل العمل فوجدته في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وطلبت البركه فوجدتها في الاقتصاد في المعيشه
والمشاوره وطلبت افضل الجهاد فوجدته في جهاد النفس وطلبت
حب الموت فوجدته في بعدم المال وطلبت النجاح فوجدته في التوكل
الصلاح وطلبت طول العمر فوجدته في الصدقه وطلبت السلام فوجدتها
في العزله

في العزله وطلبت ذلك كله فوجدته في الجوع
ذلك الا كل حصل له هذه الفضايل بل كلها وذلك لانه اذا استعمل
ذهنه الكلام وهذه كالنتايج والاثار بل لا شك لانها ابعه لها
علم انه على غير رشد فطلب تلك منه والا الفكر لانه اذا انفكر
داعي انه كما ان الجوع اصل الدين ولا يجدها الا في الجوع
اصل الدنيا وام الخبايث وام الفضايل بل والشبع
وكان شيا في ايضا لما تقدم والزهد بل كما نقب من الاشاره
الى ذ وابها من كلام الرسول عليه السلام من المواضع الاربع والاشاره
اولاده ومن كلام فضلا الامه من كتاب خشوع القلوب وكلام الايمه في
في الزهد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المصيب
من عمل بثلث من ترك الدنيا قبل ان تتركه
ذلك الافتقار الى الله والاضطرار اليه الى ان قال ودوام
مع قصر الامل ودوام ذكر الموت والخشوع والرجوع
سيدي الحبارت الافات الدنيا شاغله ومعاينه الوقوف
طاعه ولا يستعمل فيها القناعه فرحم الله من جعلها
شيب تنقص من اخرته وما مضى يوم الا الى ان خال لمن اخذ من الدنيا
يدعوا الى الهوى والغفله عن الله فمن اثرها اخذت بمخنقه
ولا يمكن منه الشيطان الا اذا انما المومن في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها للناس حال وله حال
ولا ينصب تجلط طريق العباده ما دامت الدنيا احب اليه
من الاخره والحبوه احب اليه من الموت لا يسيط الى حفض عيش
الملوك ولبس لباسهم ولكن سطر الى ... عه ظفنهم
مفلسهم ومنه قال عليه السلام الزهد في الدنيا مفتاح
باب الاخره والبراه من النار والزهد هو ترك كل شي

يشغلك عن الله من غير تأسف على فوته ولا اعجاب في تركه
ولا الطلب محمدة عليه بل يرى فوته راحة وكونه آفة فيكون
هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد هو الذي يختار
الآخرة على الدنيا والذل على العز والجوع على الشبع والذكر
على الغفلة ونكون نفسه وجنده في الدنيا وقلبه في
الآخرة وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة لا ترى بحرمة
معصية الله فأي خطيئة أشد من هذه الخطيئة ومنه في حديث
طويل قال عليه السلام جاهدوا انفسكم حق الجهاد وطوبى لعبد
جاهد في الله نفسه وهواه فما جاء الظلم وادخش من العبد
دين الله من النفس والهوى وليس لقتلهما سلاح مثل الافتقار
الى الله والخشوع والجوع والظما بالنهار والسهر بالليل فإن
مات احدكم على هذه الطريقة مات شهيدا وان عاش والقام
اداه ذلك الى الرضوان الاكبر واذا اراد احدكم مجتهدا
ابلغ من اجتهاده فليروح نفسه ويجنبها على الارض ذليلا
وليكن ذلك خالصا لوجه الله تعالى وحاذروا افساد الباطن
فانه اذا فسد الباطن فسد الظاهر بفساد الباطن وكانت
الاعمال كلها رياء فمن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن
خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد
ان يرضى العبد بالغفلة عن الله سبحانه وتعالى حتى لا يوفي لما عاهد
الله عليه وهذا الفساد يتولد منه اربعة اشياء طول
الامل والحرص والكبر والمحبة للدنيا وفي [illegible] متابعة
النفس واهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة
الشيطان وكل ذلك من الغفلة عن الله تعالى وعلاج ذلك الفرار
من الناس ورفض الدنيا والانقطاع من العادات في قلبه

عادي الشهوات بدوام الفكر ولزوم الطاعات واحتمال
جفا الخلق واليأس منهم وملازمة القربات وشماتة
العدو من الاهل والولد والقرابة فاذا فعل العبد
ذلك خرج من جملة الغافلين وفتح له باب عطف الله
واوجب له المغفرة والرحمة وفك قلبه من اسر السلطان
واذن له بالدخول على الملك الرحيم فلمثل هذا فليعمل
العاملون صدق الله العظيم وصدق رسوله ما طلب
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجميع ما اشرنا اليه من المجاهدة
والرياضة ولقد بعثه الله بجوامع الكلم وطوالع الحكم
ولقد ضل واضل من طلب طريق الدين الا من خاتم النبيين
كما قيل لا طريق الى الله الا المحمد [illegible] وقال الهادي عليه
السلام في البالغ المدرك بعد كلام لما تقدم فواجب على
كل بالغ عاقل ان ينظر في نجاته ولن يقع ناظر بنظره الا
سلامة قلبه من الزيغ وطهارته من الهوى وبراءته من الف
العبادة التي عليها جرى واخذ نفسه بالوصايا المؤدية له الى
النجاة وحراسة قلبه من الامور المسلمة له الى الضلال وقد قيل
لا ينال العبد حلاوة الطاعة الا بالصفا ولا ينال صفا
القلب الا بمراعاة الجوارح ولا يستطيع مراعاة الجوارح الا بالجهد
ولا ينال الجهد الا بالصبر ولا ينال الصبر الا بتزوده الثواب
ولا ينال تزوده الثواب الا باليقين ولا ينال اليقين الا بالتفكر
ولا ينال التفكر الا بترك الاشتغال ولا ينال ترك الاشتغال
الا بالزهد ولا ينال الزهد الا بعون الله وتوفيقه وقد
قيل ان الزهد ترك ما يشغلك عن الله تعالى وقد قيل من زهد ثم
ذم مصالحه وقيل الجنة ثمرة العمل الصالح والعمل الصالح ثمرة

القلب

ب

رحمه

العلم النافع والعلم النافع ثمرة اللطف واللطف نور من نور الله
تعالى مجعول في القلب وهو الشرح وهذا النور تزكيه العمل وهو
الطاعة لله تعالى يزيد وينقص بحسب الاجتهاد وهو السهر والتفكر
والنار ثمرة العمل الطالح والعمل الطالح ثمرة الجهل والجهل ثمرة
الخذلان والخذلان ظلام في القلب وهو الحرج وهذا الظلام
يزداد بالمعاصي وينقص على حسب العمل ايضا فكل عمل صالح
من لطف العلم واللطف من نور الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا الاية وقوله تعالى افمن شرح الله صدره
الاية وسئل وهب متى يخلو القلب من حب الدنيا قال والله لا
يخلو القلب من حب الدنيا والنفس تنظر الى اهلها واله دين يسمع
كل سهم وحتى يأوي من يريد الله الى اكناف الجبال وبطون
الاودية يأكل من جنا الشجر لا يرى في ذلك ان النعم تم على احد
منها غلبة وفي الزبور من قنع شبع ومن ترك الحسد استراح
ومن احب الكلام خلص له دينه ومن ترك الغيبة ظهرت محبته
ومن اعتزل الناس سلم منهم ومن قل كلامه كمل عقله ومن
رضي بالقليل فقد رضي يا داود اصبر وتواضع ارفعك
واشكرلي ازيدك واستغفرلي [illegible] اعمرك وقل [illegible]
انس في جلك واطلب العافية بطول الصمت والسلامة
والوحدة والاخلاص بالورع والزهد بالتوبة والعبادة
بالعلم والغنا بالقناعة وعن الصادق عليه السلام باب
الفكر ملازمة الخلوة ومفتاح الخلوة القناعة وسبب ترك
الفضول من المعاش ليحصل له الفراغ لين التفكر لا يحصل
الا به قال العالم من اهل البيت عليهم السلام للوح فقد

لرسال

لرسالة الافضال الا باهمال الاشغال لا يدرك صفا الفهم
وفي طلبك من الدنيا نعم يبقى صفا الفؤاد مع بقا المراد
تفتح الاصول وترك الفضول ثم يطمع في الوصول وانت
ما تسمع ما جاء به الرسول ارض بالله صاحبا وانت
حاسا وقال الصادق علامة الناس ان لا تصده الفوائق والعوام منهم
سالي بالعلائق ويقطع عن الخلائق ويتمسك بالحقائق ولا
تعبق به البلاد ويسام من صحبة العباد بتجرع
العصص ولا يطلب الرخص يرفض اثنا به ويطمع نواله نشا
ذاكرا لمحل وجل واجد ساجد جهده شديد وعمله كل
يوم يزيد وحزنه في كل نفس جديد فهو في الطلب الى الصبر
في الطلب ويكون من التعب وحط [illegible] وخدا وجد
من الله العطا الجزيل ولا ينم الليل الطويل خيل العافية
عشرة اشيا تشغله في الصمت الا من ذكر الله تعالى والحزن
الغاش في مجالسه السفها ارضاك ربك بالتقى والعلو النهى
او موضعه فاختر لنفسك طول حزنك مبتعد او موضعه
كان لبعضهم يأنس بالبله ويستوحش من اهل الذكا فسئل عن ذلك
فقال مؤنة الحمق شديدة قال حكيم احرف من الزبور ثلثه
احرف من التوراة ثلثه احرف من الانجيل ثلثه احرف ومن
الفرقان ثلثه احرف من الزبور الغنا في القناعة والغنى في الصعوك
والسلامة في العزلة ومن التوراة فان الله يحب كل قلب حزين
وان الله يحب المتصدقين وان الله يبغض الرجل السمين من
الاكل من قنع شبع ومن صبر قدر ومن اعتزل سلم ومن الفرقان

الماسبيل الله من المسعرة ان الله يحب التوابين
والارض الايه وقال بعض المعتزلين وسلوبا الاوطان
لاعى ملال وهجرنا الاخوان لاغن تقال وغلمنا ان الغني
بتوى المال فطبنا نفسًا عن الاموال وصعبا من كلها
حوت الارض جمعًا لعمله من خلاله وحليل مهدي
دى ذكاء وكتاب وفرغه واغتراله حذرًا ان تكون مثل الذين
الله الدهر سعيهم في ضلاله فهما في الخوض تيما انا من
وهم في العمود كالاطفال عن بعض الحكما من ترك فضول الكلام
وفق للحكمه ومن ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك
وفق لحلاوة العباده ومن ترك المزاح وفق للبها ومن ترك
الضحك وفق للهيبه ومن ترك الرغبه وفق للمحبه ومن ترك
التجسس وفق لصلاح عيوبه ومن ترك التوهم وفق للفراسه
وو في الشك والنفاق وقد قيل من كثر كلامه كثر لوامه ومن كثر
اشتماعه كثر انتفاعه فقل خيرًا واتبع الفا واستغني بعلمه
الطعام على قلة الكلام ومن ادخل بطنه فضول الطعام
فضولا من الكلام وفي الجمله خلق الانسان للعرفه والعباده
وذلك لا يحصل الا بالمجاهده والرياضه بل الحيوانات كلها
لا يسمع بها الا بالرياضه بل الجماد من المعادن وغيرها
شيا في وقد تقدم ان رياضه الانسان ومجاهدته بارتو
اشيا القوت من الطعام والغمض من المنام والاحجام من الكلام
واعتزال الانام فيتولد من قلة ترك الشهوات ومن قلة المنام
صفو الارادات ومن قلة الكلام ~~المشاهده~~ السلامه
من الانام

من الامانات حاصل
ومن اعمال الانام افاد النجاه من المهلكات واعلم ان
اعدا الانسان ان تبعه الشيطان والدنيا والنفس والهوى
قال الشاعر اني بليت باربع ما سلطوا الا لعظم بليتي وعنائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعدائي
ويجب عليه ان يحذر من الشيطان بمخالفته ومن الدنيا بالزهد
فيها ومن النفس بترك الشهوات ومن الهوى باجتنابه وهي
بالكيفيه الاربعه المتقدمه من المجاهده واشدها
مداهوضات النفس لانه لا طريق للشيطان اليه
الا من جهتها ولذلك قيل اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك
قال الشاعر نفسي الى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احترازي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
بيانه فمن يريد ان يسلم من اثر هذه الاعدا ويصير من عباد
الله الاوليا ويتوحش من الدنيا واهلها ويانس بذكر الله
والهوى يفعل بنفسه ما يفعل بالبازي اذا قصد تاديبه
ونقله عن توحشه الى الانقياد والتادب والاستيناس
بحبس اولا في بيت مظلم ويخاط عيناه حتى يحصل بذلك الفطام
النظام عن الطيران في جو الهوى وينسى ما كان الفه من طبع
الاستيشار ثم يرفق به باللحم حتى يانس بصاحبه فيالفه
الف اذا دعاه اجابه ومهما سمع صوته رجع اليه في الحال لا يطعم
الا بادنه ولا يرجع الا بامره ويكون موضعه يد الشيطان وكان
فله يجد الية وان اذي الضجاري والبازي فكذلك النفس
لا با لفه بها ولا يانس بذكر الله الا اذا فطمت عن عاداتها بالخلوه
والعزله اولا ليحفظ السمع والبصر عن المالوفات ثم عودت الذكر

والثنا والدعا ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانس
بذكر الله سبحانه عوضا من الانس بالدنيا وسائر الشهوات
وذلك يشق عليها في البداية ثم تتنعم به في النهاية
كالصبي يفطم عن الثدي وذلك يشتد عليه اذا كان لا يصبر
عنه ساعة فلذلك يشتد بكاؤه وجزعه عند الفطام
ويشتد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا
عن اللبن ولكنه اذا امتنع عن اللبن راسا وعظم تعبه
في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفا ثم يصير ذلك
طبعا حتى لو رد الى الثدي لم يرجع اليه فيهجر الثدي ويعاف
اللبن ويالف الطعام والى هذا المعنى اشار عيسى بن مريم عليه السلام
حيث قال من لم يولد مرتين لم يلج ملكوت السماوات واراد
عوارف المعارف ولا يرى الفتح البتة عن لحس سمعي وشمي والمذاق
واللمس عن كل لهو ما خلق بصره ومن تجافا عن اللذات قاطبة
من غير عمره فلا بعد له في الطريق وكذلك الدابة يشق عليها الترجيح
واللجام والركوب اولا فتحمل على ذلك قهرا بالسلاسل والقيود
ثم يالف به حتى يترك في موضعها فيقف فيه من غير قيد
لا يزول عن المكان الذي تركها فيها من غير زاغبها وكذلك
الكلب الذي اذا النساج اذا علم وادب يترك هواه وشهوته
بهوا مولاه ويؤثره ويصير حكمه دابته الانسان فالتعلم والرياضة
اذا اثر فيه فالانسان اولى ان يؤثر فيه فيا سبحان الله
المجاهدة والرياضة اذا اثرت في الكلب حتى اخرجته من حكم
الكلبية الى حكم الانسانية فكيف لا يؤثر في الانسان حتى يخرجه
من حكم الانسانية الى حكم الملكية فافهم وكذلك يحكم
بالملكية

والمدر

والمدر من معدن الذهب والفضة والحديد والرصاص وغيره
لا يخرج من الحجر به الى المذهب والحديد به الا بادخالها النار
مرارا او ضربها بالمطرقة ليلا ونهارا وعلى هذا فقس سائر
المعادن بل الحبوب لا تصير طعاما الا بالنقل من حال الى حال
والذي رحال ونشا ومن طحنها وعجنها وخبزها ثم ادخالها
في النار وما يذكر الا اولوا الابصار والمقصود ان الاشيا
لا يحصل منفعتها الذي خلق له الا بتغيرها من حال
الى حال ومن صفة الى صفة فكذلك الانسان وكما انه لا قيمة
له ولا نفع بها طبعا بل بعد التغير والرياضة فكذلك الانسان
ولذلك قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون والترتيبه ان للقلب حواسا يدرك بها حقائق الاشيا
فانه اشتغل بهذه الحواس الظاهرة لم تنفتح تلك الحواس الباطنة فلذلك
من اشتغل باستعمال الظواهر حواس لا يحصل له موجود كصفة قضاك
كما قال صم بكم عمي فهم لا يعقلون صم بكم عمي القلوب لا هذه الجوارح لانها
ترى وتسمع وتنطق فافهم ه وان حواس القلب والحواس الخمس مادامت
تكون مشغولة بحب الدنيا واهلها وعلمها ما يهتدي ولا يدخل فيها حب
الاخرة واهلها وعلمها الى القلب كالنار والحديد اذا امتلا بشي واحد
لا يدخل فيه شي اخر وكذلك الدنيا والاخرة ضدان لا يجتمعان في قلب
واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والاعضا تابعة للقلب
وهو رئيسها كما قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد لمضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب فاذا علم ذلك يحصل له بعد ذلك جميع العبودية وهي المقصود
منه وعلة من العبودية ثلث امتثال الامر والنهي من غير تسويف
وان لا يرى لنفسه مع الله اختيارا وان لا يبالي بغيره في حاجة

وعلمها

فيحصل همه همًّا واحدًا ويكون فرد الغرض
لمراد الله تعالى كالعبد مع المولى قال تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم فترك الاوليا الزهاد
اختيارهم لاختيار الله تعالى لانهم علموا انهم عبيد خلقوا
للعبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فانه فكان يوم
يوم الجزا وغيرهم غير العرفا والكلمة كل المرض ومن كلامهم
الخير شاء من خلق فقد عرف ولذلك قيل نتعلم الخدمة كلام
من خدام الملوك وعبيدهم يتركون مرادهم لمرادهم ويجوعون
الايام ويسهرون الليالي ويخدمونهم بالفرسة بل يعطون
ما يملكون ليقبلوهم للخدمة ويفتخرون بخدمتهم ويعدون
ذلك من افضل اعمال الدنيا فوجب على العبد الله الذي لا يفتخر ويعتاد
الله تعالى الذي هو خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ويحصل من
انت قال لا يفتخر ان يكون الله لك ربا وانت ان يكون له عبدا كما قال
امير المومنين وامام المتقين عليه السلام في مناجاته الهي كفى بي
فخرا ان تكون لي ربا الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبدا الهي انت كما احب
فاجعلني كما تحب وقد قال المحقق يا ناقض العهد القديم
وصار مما بالهجر خيلي من ذلك الود الرحيم ومن عطى عليك مثلي
ومن الذي يسعدني نعسك عن هات قال هو غار علمك ان اشتغلت
لما سواي وانت شغلي فارفض حظوظك عن ارادتك بل كله احلي
وقد قال تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله وقال تعالى من
عمل صالحا فلنفسه ان الله وقال يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله
هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقد قيل
سعى ان تجتنب ثمان خصال ذنبه الاشد
واسلاب

واسلاب الحجب اذ تخلل الذنب وودعان العقل فصير
الجمل وحمله الحمير ويكون الثواب وحرامه اكبر فاذا
تفكر فيهما علم ان عبد الله احوج الى هذه الاشيا الثمانية
وقد قيل للحكيم عظ فقال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف
واحد جمع على طاعة الله لذكر عباد الله لا تعصوا
نطول حلم الله واحذروا سفه فقد سمعتم قوله فلما
اسفونا انتقمنا منهم الاية لا تامن قطع في ثلثة دراهم
او خمسة او عشرة اشرف عضو منك ان يكون عقوبته
في الاخرة نقصان ذلك ان يكون عقوبته
درك الجنان بها وفوز الغائدة نصل الذنوب الى الذنوب فتزجى
منها الى الذنبي بذنبوا حده ونسبت ان الله ادهو
والهداية الى واضح الطريق فنسال الله لنا ولكم التوفيق
ونية منه وحبط عمله والا لا يجعلنا ممن خسر نفسه
في الظلمات اكبا الى الجهالات وغير ثوابه وكان خائبا
لا هو من اهل المعرفة فيصر على قواعدها متوليا عن اعمال الصالحات
سبلها ويلزم اعمالها ولا من الغافل الله تعالى فيخلص لله فهو من يهتدي باعلامها
وكيان لنفسه من العلما من يجعله له قدوة فمن خلع سرابيل
الشهوات وخلى من الهموم كلها الا همًّا واحدا العبودية
نجا من صفة الجهلا العميا وصار من مصابيح انوار الهدى
وتغالبوا ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
فهو مصباح ظلمات كشاف غشوات دليل فلوات وان
حل ان سعدا ليوم المعاد والمعونة في
جميع الاحوال وبلوغ اقصى ما يرجوه في طاعته من الامال

مع التوبة في الحال وان نصلي على محمد واله صحبه وال
والالباب بسير الحما وعدنا في اول الكتاب من عباده والان
والاداب من زمان النبي صلى الله عليه واله وسلم واولي العلوم
والاصحاب واعلم انما صار احد من الاولياء الزهاد والال
والابدال والاوتاد من لدن زين العابدين
العباد الا بامور عشره وهي الاربعينية التي قال لها صلى
الله عليه وعلى اله وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وهي اربعينية
موسى صلى الله عليه المذكورة في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين
ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة وهي المجاهدة التي قال لها تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين بل موضوع
كتب المعاملات جميعها لهذا الشان وهي خلاصتها
وفائدتها وبها يحصل العلم النافع الكشفي ويرتفع
جميع الشكوك والشبهات اذا كان مع الاخلاص في القصد
وما يسلم من الموانع الاربعة والافات المانعة التي
وضعنا لها هذا الكتاب الا بعد العشرة فهي اذا
طريق العلم والعمل والصراط المستقيم للاخرة والاولى فمن
اراد خير الدنيا والاخرة وعلم الاولين والاخرين فعليه
بها فانه يجدها بلا شك وشبهه بعون الله ولطفه فالاول
طهارة الظاهر والباطن والثاني الخلوة والعزلة والثالث
دوام السكوت والرابع دوام الصوم والخامس دوام
ذكر الله

ذكر الله تعالى والسادس دوام التسليم والرضى والسابع
نفي الخواطر والثامن اتباع الشيخ المربي الناصح والتاسع
الاعلى غلبه والعاشر المحافظة على الامر الاوسط من الطعام
والشراب والاولى اعلم ايها المريد الصادق والطالب
المخلص والمتعلم الصادق ان المتلوثين لا ينبغي للحضرة
القدسية والحضرة الربانية وطهارة الظاهر والباطن
ولا يكمل الا بهذه الامور العشرة وقد قال تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فقوله التوابين اشارة الى ان
المعاصي كالنجاسة وطهارتها بالتوبة ولذلك قدمها
على طهارة النجاسة الظاهرة
والعيوب وظاهره كل من موجبات الغسل او الوضوء
وقد قال عليه السلام الوضوء سلاح المؤمن والوضوء على الوضوء
نور على نور ولي الروح القدسية
قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
والدنس في التراب الماء حصل بينها
والماء خلق للتراب والطين والغيمات حطوطبيه
الكبرى والصغرى غسل التراب فاذا استعمل الماء في الطهارة
يكفهم عن الاتفال الترابية عن وجه الروح القدسية
ادشك ان تتلالا فيه الانوار الربانية فاذا داوم على الطهارة
ثم سعكت منه الحمرا الجبال حتى ذلك
والثاني الخلوة وهي العزلة من الشواغل
لا يدخل شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على
نفسه طرق الحواس كما تهدم ويسد طرق الحواس

شرط الفتح حواس القلب الا ترى انك لا ترى شيئاً في اليقظة
فاذا نمت رايت اشيا كثيره كذلك اذا اشتدت عليك
في اليقظة طرق الحواس انفتحت عليك حواس القلب و
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يحب الخلوه وكان
وكان يتحنث اي يتعبد في جبل حرا الليالي قبل النبوه
النبوه قبل النبوه بخمس عشرة سنه وهكذا سائر الانبيا فكان يرى
صلوات الله عليهم قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
واعتزلكم وما تدعون من دون الله الاية وقال ايضا
حكاية عنه اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال تعالى اخبارا
عن موسى صلى الله عليه وعلى اله ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما الاية وقصة اصحاب الكهف مشهورة في هذا
المعنى وهكذا قصة الاوليا والانقيا الابدال والاوتاد
ولين النفس بانس بالناس واللهو واللعب فاذا احتبسها
الانسان عن الناس واللهو واللعب ضعفت واضمحل برهانها
برهانها فاذا ذهب هانها ظهر برهان القلب واشار
نور الغيب وقد قيل العباده حرفة حانوتها الخلوه
والخلوه قبر الحي فمن لم يتبع الشهوات واللذات قبل الموت
لم يصل الى الحياه الطيبه ومن مات في حيوته عاش في
مماته والثالث دوام السكوت الا عن ذكر الله عز وجل
قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم حفظ اللسان نصف العباده
وقال هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد
السنتهم ونحو بالسكوت عن الكذب والنفاق وما شابه
زكريا يحيى عليهما السلام امر بالسكوت ثلثة ايام
قال اسك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا فنطق
كل علم

الثالث دوام السكوت الا عن ذكر الله

يحيى عليه السلام وهو صبي فلا يبعد انك اذا سكت
عن فضول الكلام تسمع كلام القلب الذي هو طفل
الطريق مع الله تعالى ولما امر الله ان تسكت
عيسى ابن مريم طفلا امر امه بالسكوت فقولي اني نذرت
للرحمن صوما الاية وعلى الجملة اذا نطق اللسان سكت
القلب واذا سكت اللسان نطق القلب
والرابع دوام الصوم قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان لكل شي بابا وان باب العبادة الصوم وقال
الصائم عبادة ونفسه تسبيح وقد روى عليه السلام
عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وقال عليه السلام
الصوم جنة ولابد للمجاهد مع النفس والشيطان من
الجنة كيلا تصيبه سهام ابليس على القوم تؤثر في تقليل
الاخلاط الترابيه والمائيه فيصفو قلبه من الرين والغيم
قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في كل يوم
سبعين مره وفي رواية مائة مره فالرين للكفار قال
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والغيم للمو
منين
قال اسيد بن حضير يا رسول الله كنت اقرا بالليل سورة
الكهف فاذا استحابه فوق راسي فيها مثل المصابيح
فقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم تلك الملائكة
نزلت لقراتك والغين للانبيا كما جا في الحديث
والخامس دوام ذكر الله تعالى باللسان مع حضور القلب
بالقوه الشديده من عمر رفع الصوت به بحيث يحل اثره
في العروق فان الشيطان يخنس عن الذكر وافضل
الذكر لا اله الا الله وفي النفس هذا اسول على

الرابع دوام الصوم

بكر

الخامس دوام ذكر الله تعالى

القلب ع

وغفلة عن هاالهوى والشهوة واالشيطان فاذا قال العبد
لا اله الا الله وهي نفي واثبات حسوبر به لنفي الاله
الالهية التي يدعي الربوبية من النفس والهوى
والشيطان قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
العبد الذاكر لا اله نفي سلطان هولاء الاضداد ونفي
الا الله اثبات سلطان الحق وعسكره العلم والعمل
والقران والسنة والالهام فاذا ظهر سلطان الحق
وعسكره صح القلب من بحر الطبيعة الى فضا قرب الحق
فترى ما لا عين رات وسمع ما لا اذن سمعت وخطر على
ما لا خطر على قلب صديق في بحر الطبيعة وما يخرج من
الطبيعة قلب متمسك بحبل القران وذيل الذكر
قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا اي بالقران والسنة
وقيل بالقران والعترة كما ورد في الاحاديث وقال تعالى
ومن يعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم ولان الذكر
يصعد بنفسه الى الله عز وجل قال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب فمن لم يمسك به فقد بعد من خصوص القرب
علق القرب ذ سمو مناجاة القريب قال تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى
فاذكروني اذكركم وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم اشد الاعمال
ثلثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في المال وذكر الله
على كل حال

[illegible]

على كل حال وقال انجا الناس من عذاب الله اكثرهم
ذكرا عن ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله اي الحاج
اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي المصلين
اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي الصايمين
اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال عمر ذهب الذاكرون
بكل خير وقال عليه السلام ذكر الله خير لكم من قتال
عدوكم ولان الذكر نورا فاذا استولى الذكر على القلب تنور
القلب وسوءت غشاه فيرى في الظلمات عالم يكبر من
قبل ذلك ولهذا اذا ادمن ان نسان في ذكر الله
ما الابرار الحاظر منه قال تعالى فكشفنا عنك غطاك
الايه فاذا داوم العبد على الذكر صار وليا لله تعالى
ويكون الله وليه فيخرجه من الظلمات الى النور
قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الايه
الايه وكذلك قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وقيل للسدي يعني الى النور
على الذكر الواجد لانه احمع للعلم واما المبدا وملك
علم اه القران ذ سابراك ذكار واما المنتهي فيداوم
لانه افضل الاذكار كما تقدم والسادس التسليم ويدخل فيه
الرضى والتفويض ومبادي التوكل قال الله تعالى اذ قال
له ربه اسلم الايه وقال في مدح الصحابه وما زادهم
الا ايمانا وتسليما وقال تعالى ومن يسلم وجهه الى الله
ومن موصاف التسليم الرضى بقضى الله المبرور وقدره
المعدود من المرض والفقر والحزن والخوف والقبض

هذا ام
الشادس
التسليم و
الرضا و
التفويض

الامم

[illegible]

والبسط والانس والهيبة والمعرفة والمحبة والمحو
والاثبات والبعد والابعاد والقرب والتقريب والصحو
والسكر والمجاهدة والمشاهدة والمكاشفة والمحادثة
وحدثني قلبي عن ربي وكذا الالواح التي عليها العلوم
الدينية والتجلي والعبودية والحرية وطهرة
شمس الغيب وشمس الايمان وشمس الروح الروحاني
وجنيد تهرب عساكر الشك والريب وسر الملكة
حول الفلك وجنيد تكل اللسان عن وصف الحد وعظمته
وجلاله وتوانا عند ذلك وما قدروا الله حق قدره

السابع نعم الخواطر الفاسدة

والسابع نعم الخواطر وهو اشد شي على ارباب المجاهدات
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا الاية وقال الشيطان يعدكم الفقر الاية وقال
تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم الاية وقال
عن يعقوب عليه السلام بل سولت لكم انفسكم الاية وقال حكاية
في قصة يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وقال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية وقال تعالى
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقال ان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم الاية وقال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا الاية وقال سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام
هذا من عمل الشيطان الى غير ذلك من الايات الدالة على وسواس
الشيطان وهواجس النفوس واخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم واثار الصحابة تدل على ذلك ايضا كقوله ان الشيطان ليجري
من ابن ادم

من ابن ادم مجرى الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا وكقوله ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله
حصاص فاذا قضي التاذين اقبل الحديث الى قوله
اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل وما
يدري كم صلى وكقوله عليه السلام تفلت علي البارحة
ليقطع علي الصلوة فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان عليه السلام
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا
ذليلا وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما من مولود يولد الا
ويولد معه قرينه من الجن فقالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم الى غير ذلك من
الاحاديث واثار الصحابة والتابعين ويدل عليه ايضا
قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ليس احد الا ومعه ملك
وشيطان وهو من الغالب عليه منهما وقوله ان للشيطان لمة
وللملك لمة فاما لمة الملك فايعاد الخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليحمد الله تعالى ومن وجد الاخر فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر الاية
وعن ابن مسعود ان للشيطان لمة فلمة الشيطان ايعاد
بالشر ولمة الملك ايعاد بالخير والمقصود ان الخواطر خمسة
شيطانية ونفسانية وملكية ولهما خاطر الحق سبحانه وتعالى وهو يقع من غير
سبب وهو علم على نوع تغاير منه الخواطر في
السطوة وملكي لا يرجحه ولا ينقبه بل سهم في القلب مطمسا ابدا

ونوع يقال له الالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها الآيه وحصر الالهام خلق الله تعالى علما في
القلب المهم لا يقدر الشيطان على خلق شي ما فضلا عن
ان يخلق علما في القلب وثانيها خاطر القلب والملائكة
اذا سلم القلب من استيلا الشيطان وهوى النفس والحظ
لمشاهدة حال الحق وحلا له ونقي من الخصال الذميمة وهذه
والذنوب التي يرين عليها كما يرين على قلوب الكفار قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الآيه
قلوب المومنين الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الآيه وقال في صفة
تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآيه وقال
وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآيه
لا يسمع ما ... الاسود الاعمى انا الله تعالى قال النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ... سلم وقال النبي
استفت قلبك وان افتوك
وافتوك دع ما يريبك الى ما لا يريبك ... ان
القلب ليطمئن ... والجوارح ... عنده ... عليه
عليه كما كان بل يتسلم لذلك ... لا يعرض
الشك والريب وثالثها خاطر الملك ... عمود
في قلوب المومنين الا انه قيل السكينة ... السكينة
من الملائكة وقيل غير ذلك وهذا الخاطر ... من خاطر القلب
الا ان ... فان ... الشرع به قال الصاحب ... هيبته
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جوادا اذ كان رسول
رمضان فادا لقيه جبريل ليعارضه بالقران كان اجود ما يكون في
بالخير

ما الخير من الريح المرسلة ورابعها خاطر الشيطان
وهو الهما هما لدا الشيطان ودسائسه ودسائسه ... المسلطان
الضلاله ... فاذا دعى الى ذنب واصبح ... دعوا الى
الخاطر دعاه الى نوع اخر من الذنوب وله لطائف ... ونفسا
الاملا ... فيحصل كل ذلك ... ما يلبسه ... في
كمالاتهم واما العلما والزهاد ... اما الجهال فيشغلهم
اذا ... ان يعمل بعلمه فيا ... ويقول ... فيوقع ... اما العالم
حتى يشتغل بالعمل جهل لا علم ... حصل له ... العلوم
لنفسه ... اشد على الشيطان من الف عابد ... الله عليه وسلم
ادنوا العلم درجات ... وقول ... العقل ... والدين
لوافقه فتمنى صاحبها صوموا الايام ... غلما والنفس
تعلم الان معنى ان ... ثم ... الى ان ... كثيره
ونجاه قال بعضهم ... ان ... الاعوام ... النبي بعثه
والمجاهده ... فتحها ... الله عليه وعلى آله وسلم ... الشيوخ على الخلوه
المشايخ الحفاظ واحاديث الرسول ... اثار الرسول الا في
لكن من هذا لو ... على المجاهده ... عليه السلام الاثار عن
الكلمات ... المعالي ... المشايخ
... ان ... لوسوسته

ومن يسمع الا ...
حام عليه ... ويشاكله
اسمع الله ... اصطاده ... بعضهم
... الدنيا ... انا هذا

الخاطر من وسواسه فنفيته وانتبهت فانتقل الى [illegible]
اخرى فقال ما اخى ما تعرف حيلتى ووسواسى فلو جمعتها
وجعلتها كتابا واثبتته كتاب حل المريد على الحريد
كان ذخرا لك فى الدنيا والاخرة يتمسك به الطالبون
لله فيحترزون به من مكايد الشيطان وحيله
[illegible] وجمعتها فتنبهت الشيخ رحمه الله ان هذا
من مكايده وحيله ليقطع علىك الوقت والذكر والانس فهممت
القلب فانتبهت وانتبهت قلت انا وقد اختال علينا هذه الحيل
مرارا والى الان ايضا فتنال الله تعالى الكلامه من كيده و[illegible]
وعن شقيق البلخى فى قوله تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم الايه
ان الشيطان يقعد لى اربعة مراصد اما من بين يدى فيقول
لا تخف فان الله غفور رحيم فاقول ذلك لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى واما من خلفى فيخوفنى الضيعة فاقول
وما من دابة الا على الله رزقها واما من قبل يمينى فيا تينى
من قبل الثنا فاقول وصل سهم ونسى ما يشتهون وقد تقدم
من خواطره ومكايده التى يوسوس بها المتعلم فى المانع الثالث
وكذلك غيره فالحاصل ان الخواطر تاتى المجاهدين من قبل القوم
فالواجب عليه فى اول امره وبدايته وفى اخر امره ونهايته التمييز
بين الخواطر والما امرنا المريد فى الابتدا بنفيها لانه دخيل
فى الطريقة ليس له اهلية ان يميز بين الخواطر وطريق يسيره ان
ينفى الخواطر جميعا فما كان له محمودا كخواطر الحق والملك فهو
لا ينتفى بنفيه وما كان من الشيطان والنفس فينتفى قال الله
تعالى ان

تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا واما ما يغير من
خاطر النفس فهو بمنزلة المصبى الذى لا عقل له ولا تمييز يشتهى
الشى فيستدعيه ولا يرضى الا بتحصيله ولذلك كالصبى اذا اراد
اللعب بالكعاب او بالجوز وغيره وهذا الخاطر يشتد
الخواطر على المريد بل على النفس والروح اصول اليه
وعسكره الروح ومواليه والبشريه والملك فى داخل الانسان
والشهوه وهى فى نفسها غيبا لا تتميز والطبيعة والهوى
الخير من الشر الا بنور الله تعالى يتميز بها المهلك والمنجى
ودايما مع زحمته فمن [illegible] الاعدا والمعا رف وعند الانسان
الانسان مملوا من حسا زين الحرض وبكا اللكلب كما تقدم
بعد ذلك يصير لوامه تلوم نفسها على الضر مع هولا
الاعدا فتحنا الحسد على احاجها وقلعها من داخل الانسان
فاذا فرغت من احاحها وكنت البيت من قذارتها
سعدا لايمان البضغه والتثبت فى [illegible] والتفصل ويسمى
فى ذلك به فتصير عند ذلك مطمسه وذلك قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنه ارجعى الى ربك راضيه مرضيه وهذه السوء
شيئا اخرى بل هى العلق ولكن لها احوال ثلثه فهى حالة الاولى
نفس اماره بالسوء وفى حالة الثانيه لوامه وفى حالة الثالثه
حالة الاستقامه والتمكين حين طلوع شمس اليقين وحسد
يسمه قلبا فافهمها جدا البين الكن الزهاد والعباد و
والاوتاد ذهبوا الى ان المراد بقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
طلب القلم ونصيه على كل مسلم الاعلم الخواطر من مكايد
السلطان والثامن من شرائط القلب بالشيخ لانه يحقق
فى الطريق وقد بان الرفيق ثم الطريق كما تقدم قال الله

بدال

الثامن ربط القلب بالشيخ

وكنت

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد
العلم فليات الباب وكذب [illegible] كذب من اتى البيت من غير بابه
ولذلك ما زال هذا محققا وصوفيا مدققا عربا وعجما
الا وهو متمسك بهذا المحتشم واخذ بذيل فضله وقد تقدم
قال الجنيد رحمه الله [illegible] صاحبنا يعني عليا عليه السلام بالجمل وصفين فلولا اشتغاله
بهذه الحروب لاخرج الينا من هذه العلوم ما لا تحمله القلوب
الى غيرها من رواياتهم وكيف لا يكون كذلك لانه عليه السلام ما لا اهل لنا به
الاولياء والاصفياء واعرف الناس بطريق النجاة والاشارة
تغني عن العبارة وقد ورد عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال تعالى حكاية عن نبيه موسى
عليه السلام وولية الخضر قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا فالشيخ هو الذي
يسلك الطريق وعرف فيها المخاوف والمهالك فيرشد المريد
الاخبات بالمنازل والمقامات والاحوال ويشير عليه بما
ينفعه وما يضره ولذلك قيل من لم يكن له شيخ واستاذ فامامه
الشيطان فلا يكون الشيخ وصحبته اقل من الجليس الصالح كما جاء في
الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يصبك منه شيء
اصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يصبك من
شرره اصابك من دخانه وقيل من لم ير مفلحا لا يفلح ولكن
اين يوجد ذلك في هذا الزمان ومن الاولياء من يوصله الحق الى درجة
اليقين بالجذب اليه كما قيل جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين وذلك لاصحابنا ولكن لا يصلح مثله لارشاد الخلق

لانه

لانه وما يصل الى الله تعالى بعد عمل عاجلها
الخلق شيخ سالك مسلك الطريق وعرف [illegible]
ومنافعها والمنازل والمقامات والذي يصلح للارشاد
وحظي بالمشاهدات بواسطة المجاهدات والاحوال والكرامات
عن غلبة وحب الغلبة ان يتشوش عليه الذكر والقراءة الى الطلوع
محسد نام حتى يستريح ويتفرغ فيما يقول ويفعل قال الله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وقال تعالى قم الليل الا قليلا الاية وقال تعالى ومن الليل فاسجد له
وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية
وقال تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة الى قوله اربعين ليلة والاشارة
فيه تخصيص الليلة دون النهار [illegible]
الوعد لا ينام وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية وقال
صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] النوم ليس هو يسقط
عنه وعلى آله وسلم ثلث خصال [illegible] بالليل والناس نيام وقال صلى الله
حب النوم وحب الراحة ولين [illegible] يورث القسوة في القلب
انقياد البدن وفساد [illegible] النوم [illegible] الطعام
لفتح حواس القلب [illegible] حواس القلب [illegible] البدن والمجاهدة
للحكمة في النوم ان الروح القدسي [illegible] تسد حواس الظاهرة
في هذا الجسم الثقلي مشغولة [illegible] واللطيفة الربانية [illegible] الظاهرة
بمارة محسوسة فيه ما دام المريد [illegible]
مملكة الاصلي [illegible] منافقة ودفع
وتعوقها المعاني والعيوب [illegible] فتستريح فاذا نام ذهب الى
من المعاني [illegible] بواسطة [illegible] الارواح
امير المؤمنين عليه السلام عن صدق الرؤيا [illegible] الى عالم الملكوت
[illegible] تعبير الرؤيا [illegible]
[illegible] المنام الواجب

الناشح النوم عن غلبة فقط

فاجاب بان الله تعالى اذا توفى الانفس كما قال
عرج بها الى السما ويلقاها دون السما الجن والشياطين
باضغاث احلام فتلك الاحلام التي تكذب ولا تصدق
وما رات من الاحلام بعد وصولها الى السما هو الذي يصدق
ولا يكذب فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة دار عليه
احوال الارتكان الاربعه من الترابيه والمائيه والناريه
والهوائيه فيعرج القلب عن الجسد محمد سطع الى عالم الملكوت
نور قلبه فيشتاق الى ربه وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه الى تحت الثرى كل من ادرك بصره ومن هلاكه
ما انتهى اليه بصره والقاش المخافظ على الامر الوسط
في الطعام والشراب لا الشبع ولا الجوع المفرط قال تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما فخير الامور اوسطها وكلا الطرفين
مذموم وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم المومن ياكل في معا واحد
والكافر ياكل في سبعة امعا وقال عليه السلام ثلث طعام وثلث
شراب وثلث نفس وذم الله اقواما بكثرة الاكل فقال تعالى ياكلون
كما تاكل الانعام وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال عليه السلام
من اكل طعاما بشهوة حرم الحكمة على قلبه ومن تركها رزقه الله
الحكمة وقال عليه السلام اذا سكنت كلب الجوع من عبد وكون
نار على الذي يبني الدنيا ومن تواله اله قال لا اله الا هو اذا
ساكن الحديث فافهم لانه عليه السلام على كل قدرت الطعام وقدور

الضيا

وعلى القارئ في الضيا بهاؤه وعليهم من الحمد ذي الجلال له نورة
فهنيئا لمن اطاع ربه هو بالذكر جهرة مستورة
ليس للقارئ عن كل حاجة انت يارب سولهم باعمورة
ولذلك قال امير المومنين لقنبر لما سمع صوت رجل يقرا من
هو قانت انا الليل ساجدا وقائما الاية في صلاته وبكى قال قنبر
اني اكره والله منهم قال عليه السلام امض نوم على يقين خير من صلاة
في شك انا الحمد فجاه كل مومن فلما كان يوم النهروان وجد
الرجل القارئ في القتلى مع الخوارج قال عليه السلام
المومن باعد والله كان والله اعلم لكن مني دم كيف لا يعرف امير
المومنين وهو اميرهم وايضا انما المومنون اخوة فكيف لا يعرف
الاخ اخاه وايضا امير المومنين من خواص الله واوليائه فكيف
لا يعرف عباد الله الصالحين لانه من جنوده بل المومن حقا
يعرف بعضهم بعضا ويعرفون الكفار والمنافقين والفاسقين بنور الله
وثبت في حديثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا ان الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذلك لان الله
تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي الف عام كما قد ورد الضا
وكانت الارواح المومنين عندهم اجمعين السلف والخلف قبل الاجساد
وعلى هذا استشهد النبي المختار في حديث الارواح هي نور
الله نور على نور على اولفظ هذا المعنى معناه وقال خلقت انا وعلي
من شجرة واحدة الحديث ذكره في ابواب المتقين عنده فافهم لمن هذا
موضع مميز عقول الرجال من عقول ربات الحجال مع انه قد يعرض
ولي فيه عرض وان لم يكن هذا موضعه يرجع الى الاصل الكلام
وقال النبي عليه السلام تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله

فانكم لم تقدروا قدره ولذلك فضل صلى الله عليه وعلى آله وسلم التفكر
على جميع العبادات حتى قال لا عبادة كالتفكر وقال تفكر ساعة
خير من عبادة سنة قيل بل تفكر ساعة خير من عبادة عمره
ان الكافر اذا تفكر حصل المعرفة بالله ومات في الحال دخل
الجنة بلا اشكال ولا شك ان التفكر افضل العبادة قال عليه
السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في
كل يوم مثل عمل اهل الارض وانما كان ذلك بالتفكر الذي هو عمل القلب لا يمكن احد
ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض وقيل الصادق قوله عليه
السلام من استوى يوماه فهو مغبون ان عدم الاستواء
لا يكون بالتفكر لا بعمل الجوارح الظاهرة لانه لا بد ان ينتهي
ذلك بالعناء في البدن قالت اذنت ايام رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ليلة لصلوة العتمة واستبطأت خروج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فلم يخرج من الدار فدخلت عليه فوجدته ساجدا ويبكي من خشية الله
فقلت يا رسول الله الصلوة فرفع راسه من السجود فقلت بابي انت
وامي اشر اضاتك فقال يا بلال نزل جبريل فقال لي يا محمد
ان الله يقرئك ويقول لكن انظر العبرة الى القدرة
الى السماء مع طوله وعرضه وغلظه وبابه وهو معلق بلا علاق
وله عمد فانظر بعين العبرة الى الحضرة فتفكر ساعة في هذا خير
الى من عبادة العباد الف سنة وهو قول الله تعالى ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا الايات وقد قيل الفكرة
مخ العقل وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتجلب للقلب الخشية كما يجلب
الماء للزرع النبات وقيل ما استنارت القلوب بمثل الفكرة وما
جليت بمثل الاحزان فكن دائما فافضل التفكر على سائر العبادات

سلك

سلك اوله انه من امر الغيوب ولذلك غاية التصديق
انه لا يحتج صاحبه وذلك غاية الاخلاص وثانيها لا سبيل
للشيطان عليه وذلك غاية السلطان تعيبه اما فضل التفكر
على سائر العبادات لانه عمل القلب وفعل القلب افضل من فعل
الجوارح كما ان القلب افضل من الجوارح وكل يعمل على شاكلته
عبادات السادات سادات العبادات
الكلام وعلى هذا حمل كلام قوله عليه السلام نية المؤمن خير من
عمله لان النية من عمل القلب وسائر الاعمال من الجوارح ولهذا
الفكر فالمجتهد ياخذ بلحظة ما ياخذ غيره
السابقة ما ياخذ عماله بعشر سنين ولذلك يأخذ البناء بسنة وياخذ
ما لفكر مقدم ولذلك قيل الاول الفكر واخره العمل لان العمل نتيجة الفكرة
والعمل من الصناعات الفكرية والصناعات العملية فهذا هو الفرق
في جميع المهن والحرف فافهم ولهذا صار ايضا التفكر افضل
العمل تاملوا على هذا ... قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس شيء احب
الى الله من العلم ولم اكره في العلم ساعة احب الى الله تعالى من عبادة
الف سنة اي مدة اكره هذا العلم القلبي الحقيقي الذي ذكرنا كما سلف هذا
لان موضعه قلوب المتقين لا سائر العلوم الكسب وعند ذلك ليس لكل العلوم التي الذي في كثير من
علم المتقين ولذلك قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم علمه على سائر واعلاها درجة
من المتقين فافهم ويلمع عنه صلى الله عليه وآله انه قال من فكر في الصنع
وخذ ومن فكر في الصانع الحد ولذا اروي عن علي عليه السلام وذلك
لان العقول البشرية تتلاشى وتضمحل عند الحكم الالهية
للتراب وجل رب الارباب ويلمع عن امير المؤمنين عليه السلام

انه قال العقل انه اعطيناها لاقامة العبودية لا لادراك
حقيقة الربوبية فمن استعملها في ادراك الربوبية
فاتته العبودية ولم ينل الربوبية وانشد كيفية النفس ليس
المرء يدركها فكيف ماهية الجبار في القدم ه هو الذي انشا
الاشيا مبتدعاه فكيف يدركه مستحدث النسم ه وسئل
الحسن عليه السلام هل عرفت ربك قال من انا حتى اعرفه انما
يعرفه من كان مثله ولا مثل له بل عرفته بجوده واسمائه وما
عرفته على كيفيته لانه بلا هيئة ولا كيفية وقال الضا اي
الحسين بن علي عليهما السلام في جواب سائل ساله عن رب العالمين ما راوه
وما اراه وما حجابه وما وجهه وما قفاه وكيف هو قاعد او قائم
وهل هو في السما او في الارض او في المشرق او في المغرب فقال رداوه
البهاء ازاره الكبريا وحجابه الضيا واما قولك وجهه وقفاه
فانزه جو الناس اجا وقال له هل يراه وجها او قفا او يراه بحد
بصفة فقال لا قال عليه السلام فكذلك وجه رب العالمين واما
قولك اقائم هو او قاعد او متكى انما يعهد من تعلمه وسكن في تعلب
على غيبه بل قائم على كل نفس بما كسبت واما قولك هو في السما او في
الارض او في المشرق او في المغرب فذلك قوله تعالى وهو الذي في السما اله
وفي الارض اله ه وبلغنا ان يهوديا سال ابا بكر هذه المسيلة فلم
يجبه فقال امير المومنين عليه السلام انتم تحدثون في كتبكم ان موسى
عليه السلام كان جالسا ذات يوم فجاه ملك من المشرق فقال له موسى
من اين اقبلت قال من عند الله عز وجل ثم جاه ملك من المغرب فقال
من اين اقبلت فقال من عند الله عز وجل ثم جاه ملك من السما السابعة
فقال له من اين جئت فقال من عند الله عز وجل ثم جاه ملك من الارض
التاسعة

التاسعة فقال له من اين جئت قال من عند الله تعالى فقال موسى سبحان
من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فامن
اليهودي وقال عليه السلام في جواب الجاثليق لما قال له اخبرني
عن الله اين هو فقال هو ها هنا وها هنا وها هنا وفوقنا
وتحتنا ومحيط بنا وهو معنا لا يزول يعرف كل شي وهو قوله
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية
وهو اقرب من حبل الوريد ه والعرش محيط بالسموات والارض
ومحيط بذلك الله تبارك وتعالى ذكره كلمه من عرمماته لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ه وذلك
قوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذا
غامض في الكلام وبلغنا عن الامام المعصوم عليه السلام ان الامام عليه السلام
انه قال قد جعل الله في جميع عباده فيتين الروح والعقل
وهما قوام الانسان لدينه ودنياه وقد عجزوا عن كنههما جسمه وهو يعجز
عن صفتهما فكيف يتعدى هذا الجاهل الى وصف الخالق وليس يقدر على
وصف المخلوق واعلم ان ها هنا اشيا كثيرة من المخلوقات لا يدركه
الانسان ولا يعرف حقيقته مثل الجن والملك بل جميع السموات
النجوم بل لا يعرف ما ورا السموات والارضين وما بينهما وبلغنا
عن الجنيد انه قال اشرف كلمة التوحيد قول ابي بكر سبحان من
لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فالعجز عن درك
الادراك ادراك والبحث عن حقيقة الذات اشراك و انشد
بعضهم
واصرف عن جنابك الخطرات ه تحيرت في صفاتك الفكرة
ولكن بذاك ما شوقه ه وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة لو جوده نعشق مغناك
عم

فيك يا اغلوطه الفكر تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقعت لا على عين ولا اثر
فلحى الله الاولى زعموا انك المعروف بالنظر
كذبوا ان الذي زعموا خارج عن قوه البشر فسبحان من
اضطر العقل الى معرفته وعجز عن الاحاطه بكيفيته وجل من
لم يحصل منه لاهل الارض والسما الا الصفات والاسما
عن بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام مع
اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشف له عن حقيقه
ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب
ولهذا الكلام شرح يطول وقد اشار عز وجل اليه في حكايه خضر
موسى عليه السلام الذي سال الله حقيقه المعرفه به فلما
حصل له استوحش من الناس فافهم وعن فخر الرازي في وصيته
احمد الله تعالى بالمحامد كلها التي ذكرها اعظم ملائكته في
اوقات معارجهم ونطق بها اعظم انبيائه في اكمل اوقات
بل اقول ذلك من نتائج الحدوث والامكان فاحمده بالمحامد مشاهداتهم
التي يستحقها لعزته ويستوجبها لكمال الهيته عرفتها او لم
اعرفها لانه لا مناسبه للتراب مع جلال رب الارباب
ولقد اختبرت الطرق الكلاميه والمناهج الفلسفيه فما رايت
فيها فائده تساوي الفائده التي وجدتها في القران العظيم
في تسليم العظمه والجلال بالكليه لله تعالى ويمنع من التعمق
المعارضات والمناقضات وما ذلك الا للعلم بان العقول
البشريه تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقه والمناهج
الخفيه وقال في كتابه نهايه العقول
~~نهايه اقدام~~

سوال نهام

نهايه اقدام العقول عقال — واكثر سعي العالمين ضلال
وقال ايضا — العلم للرحمن جل جلاله — وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما — يسعى ليعلم انه لا يعلم
وقد قيل ان العالم لا يبلغ حقيقه العلم ونهايته حتى يعلم
انه لا يعلم فاذا بلغ ذلك فهو العالم وفوق كل ذي علم عليم
قيل لبهلول المجنون متى عرفت ربك قال منذ سموني مجنونا
عن بعضهم من اراد ان يشرع في المعارف الالهيه فليستحدث
لنفسه فطره اخرى اي بالمجاهده والرياضه حتى يخرج من
هذه الصوره والمعنى كالحبه تخرج من جلدها اذا عرفت هذا
فاعلم ان معرفه الموجودات على قسمين الاول معرفه
ذاتها وحقيقتها والثاني معرفه صفاتها واثارها ولكن
الفرق بينهما ان كلما يدرك بالحواس يمكن معرفه ذاته وحقيقته
وكلما لا يدرك بالحواس فلا يمكن معرفته الا باثاره وصفاته
ولا تدرك ذاته ابدا ولذلك قالوا اختلف الاولون والاخرون
في حقيقه الروح والعقل مع الاقرار بهما ومثاله ان العقل
في الانسان ما نعرفه الا بصفاته وما هو من نتيجته وكذا الحمق
والعصمه والعلم والجهل وغيرها اذا اوردت ذلك فاعلم انه لا يعرف
الله الا باياته وبيناته لانه سبحانه مما لا يدرك بالحواس
والى هذا اشار الامام القسم بن ابراهيم عليه السلام حيث قال
من عجز عن ادراك الحواس بما دونها كيف له التوحيد ولذلك قال
امير المومنين واعرفهم برب العالمين في بعض خطبه
يستدل عليه وبالعقل تعتقد معرفته وبالفطره تثبت حجته

دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده والتوحيد
تمييزه من خلقه وعن الامام احمد الهادي عليهم السلام في بعض خطبه
سبحان الذي فطر الانفس على معرفته ومنعها الاحاطه
بكيفيته وانطق الالسن بوحدانيته واكلها عن مبلغ صفته
واحتج بالعقول على ربوبيته وحجبها عن ادراك ذاته فتعالى
الله الذي ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام الحق المحق
في الوهبه المستحق للعبوديه بذكر اول الدين معرفته فكيف
معرفتك به وثمرة معرفته خشيتك به انما يخشى الله من عباده
العلماء ذات كلما خلق حجه له ودلاله عليه وان كان نحلا صامتا
بحجته بالتدبر ناطقه ودلالته على المبدع قائمه فيا عجبا كيف
تعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شي له ايه تدل على
انه واحد يشهد بلسان الحال ان لم ينطق بلسان المقال ولسان
الحال في الاذهان اوضح من لسان المقال في سماع الاذان
فسل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واطلع
ثمارك فان لم تجبك جوارا اجابتك اعتبارا يا هذا المجسم
اعمى والمعطل اغمى المشبه في بحر الكفر والجاحد في بريه التلف
لا مرحبا بالمشبه ولا اهلا انا كان او شيخا او كهلا والقدر
المعطل جهلا ترك الكلام في الصفات جهلا مهلا مهلا في طريقك
الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير شعاع احديته اذهر ظلمة
المثال فقد كماله اخرق شبهه الامثال الاكوان التي ناطقه
بوحدته والوجود اعلام لكل علام بقدرته شعبته تخر ديني
وان تباعدت اعماقه معرفته ورب اشتمال اهابك وان اشبع
بطاقته وخدا نيته وللتفكر طريقان احدهما وهو الاولى ان
يتفكر

يتفكر الانسان في نفسه ويتدبر في كيفيته تركيبه وقد قال النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال صلى الله عليه
واله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وعن علي عليه السلام انه قال
الحديث وذكر الحديث سلوا عني اربع كلمات هي اصول الحديث وعن الامام الرضي
قيمته وقدره وقيمة كل امرئ ما يحسن اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وما ضاع امرؤ
وعن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعه ومن اكثر من شي عرف به
وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين اي علم معرفة النفس وفيه معرفة
خالقك وذلك لانه لا طريق الى الاطلاع الا من جهه المصنوع واكرم
المصنوعات الانسان والصانع تعالى فكان التفكر فيه اولى واقرب
خمس احدها ان تعرف ذلك بطريق المخالفه من كل موجود كما يتبانى
عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة وطريق معرفة النفس
عرف ربه بالعز ومن عرف نفسه بالقدرة لا بطريق المماثله اي من
نفسه بالعبوديه عرف ربه بالربوبيه ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف
عرف ربه بالعلم وعلى هذا في جميع الصفات ومن عرف نفسه بالجهل
قد اكثر الناس في الادب وتكرر القول الادب عن ابن المبارك
منه الى ان النفس منبع الجهالات وترك الادب وهذا انشا
نادا عرف النفس صار ذو فنون العرفان على ما ورده من عرف
نفسه فقد عرف ربه معامره الجهل
هذا النوع نصح العلم وحسد تظهر النفس بجمالها
يهوى بحرها اقوم وقال ايضا كل من قام باداب الحضرة
كالي قليل من الادب احوج الى

كبير من العلم ولذلك قيل الادب اخ لاب وام والعلم اخ لاب وام والجمله
قيل لك تفكر فيك يكفيك وثانيها بان سمكري بعقله
ونقول لا يخلوا اما اني اوجدت نفسي او اوجدني غيري فان اوجدتها
انا فلا يخلوا ما اوجدتها وهي موجوده او معدومه فالاول
الموجود وهو محال والثاني ان العدم لا يوجد شيا بالضروره فلم
يبق الا انه اوجدني غيري وذلك واجب الوجود وهو الله سبحانه
لين باني الموجودات كلها مثلي في الاحتياج الى الموجد بل
الانسان اقوى وثالثها بان سمكري بعجايب تركيبه وبدايع فطرته
في لطف نطفته وتعلق علقته وتركيب تبيينه كيف سرى العروق
على منوال القدره ثم صير العظام لحمه اللحم ثم ركب جلد الجلد
العظم وضلب الصلب واعطى الايدي الايد وشق البصر بطبقة الطفر
بالمبصرات وفتق السمع بانامل البدرك للمسموعات والفم وفيه العلو
الاقتدار على الكلمات نكتته واستخرج من مخرج ارتقب غضبا
ونفورا وحده ومن يزدد نك رضى وسكونا وطمانينه وجعل
لباطنك اله معرفه الا له من فهم وعقل وبصيره تنبيه يفكر في
الطبايع الاربع وهي الحراره والبروده واليبوسه والرطوبه كيف
اجتمع في بدنك وهي متضاده متخالفه وقد علم ان الما والنار
لا يجتمعان فسبحان من جمع بينهما فالمره الصفرا حاره يابسه وتكثر
في الصيف والمره السودا بارده يابسه وتكثر في الخريف والبلغم
بارد رطب وتكثر في الشتا والدم حار رطب وتكثر في الربيع وذلك
لان الزمان على اربعه فصول صيف وخريف وشتا وربيع فالصيف حار
يابس والخريف بارد يابس والشتا بارد رطب والربيع حار رطب
واعلم ان تركيب جسم الانسان اثني عشر وصله وله مايتان وثمانيه واربعون

عظما

عظما وبلاث ماه وستون عرقا والعظام تمسك الجسد والعصب والعظم
تشده والعروق تسقيه وقد دبر خلق الله لابن ادم ستين وثلاثمايه
مفصل وجعل على كل مفصل صدقه فاذا سبح العبد وحمد الله وهلله
وكبره وعزل حجرا او شوكه من طريق المسلمين او امر بمعروف ونهى
عن منكر عدد المفاصل امسى يومه وقد اعتق نفسه من النار وفي
الجمله اكثر من ثلث طبقات لو اختل واحده لبطل نظامه
الشعر والجلد والشحم واللحم والعروق والدم والعصب والمخ والعظم
ومن العظام ما هي اساس للبدن مثل فقارة الصلب يبنى عليه الجسد
كما سمي السفينه على الخشبه الاولى ومنها
والقحف جعلت جنه للدماغ وهو مخلوق من عظام متخلخله وله
فوق حمل عظم البا
بلانه ذرور لسفد الابخره فسمي الدماغ بالمتخلخل ثم لكل واحد
واربعون عظما الكف من ذلك خمسه ويلبون والساعد عظمان
والعضد عظم والتراقي ثلثه وكذلك اليد الاخرى ولكل واحد
من الرجلين ثلثه واربعون عظما للقدم منها خمسه وثلثون وللساق
عظمان وللركبه ثلاثه والورك عظمان وكذلك الرجل الاخرى
وللصلب ثمانيه عشر فقارا ولكل جنب سبعه اضلاع وللرقبه ثمانيه
وللراس سته ويلبون عظما الاسنان من ذلك اثنان ويلبون وطول
المعا خمسه اذرع فانبه وجعل العين في الراس لتكون مشرفه
على جميع الاعضا في الجهات كلها كالطليعه للعسكر واصلح المواضع
للطلايع المكان المشرف وجعلتا في كهفين حراسة لهما ويوجد
لضوهما باجتماع شعاعهما والفت العين من طبقات سبع كالاقفوق
المتراكبه فلو انفردت واحده لفسد البصر وخلق لهما الحاجب لتدفع ما
يقطر اليهما وليعدل الضو سواده وخلق الانف ليحصر فيه الهوى
المستنشق لترويح الريه والدماغ والفم وعا لجميع الكلام واللسان

عضو للنطق وآلة لسلك الطعام الممضوغ والمنفع
خزانته لاداه النطق واللسان خاتم اليه لمسير الذوق وحبائل الفم
تكن لما عرف الطعم وآله لتقطيع الصوت واخراج الحروف ولولم
والشفتان غطا للفم والاسنان ومحل للعاب واخراج الحروف
وجمال في الصورة واللهاة باب مرصد على مخرج الصوت ومعين على الكلام
بقدره ولتدرج الهوى لئلا ينزع ببرودة الرئة فجاة والاسنان
ثنيتان ورباعيتان ومثلهما من اسفل ونابان من فوق ونابان من تحت
والانياب تكسر والاضراس تطحن وانما جعلت مقدمات الاسنان
لتقطع وعرضت موخراتها لتطحن وخص الفك الاسفل
بالتحريك لئن تحريك الاخف اخف ولان الاعلى يشتمل على الاعضاء الشريفة
فلم تخاطر بها في حركة وعمل الماسك من تحت اللسان ليبل به الطعام
والا ما كان يقدر على اكل اليابس اصلا وجعل الاذن صدفا مفوجا
ليتجسس الصوت بجمعه وجعل لها دهليزا معوجا الى الخرشنات فلو دخل
الاذن دابة لم يكن لها همة الا الخروج وجعل للعين الحاجب لانها
ثخينات ولولا ذلك لاذاننا وجعل لنا الفم عذبا لتطيب طعم الطعام
وجعل فيه القوى الاربع القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة
الهاضمة والقوة الدافعة فلولا الجاذبة لما تشتهي الطعام
الماسكة لخرج الطعام والشراب كما دخل الا ترى ان المثانة قريبة ما
ممنوع رانها على الدوام حتى عند المنام ولولا
ذلك لخرج ماؤها ولولا الهاضمة لما هضم الطعام ونميها الى اسفل ومع
ان الانسان ياكل الخاطريا واشيا شديدة ومع ذلك يخرج لما
ولولا الدافعة لما خرج الغذيرة ولو اجتمع الثقلان وذلك ليس
الكبد طباخ وقسام فتقسم وتعطي الصافي الخالص الى جميع عروق
البدن ويترك النخالة التي لا يصلح لها في جمعها الدافعة في السبيلين
فانهم حتى تعلم وخلقت الاصابع دقيقة لتعمل الاشيا اللطيفة
كالكتابه

كالكتابه والصياغه والخياطه ونحوها وجعل الكف قعر التحفظ
ما اخذ فيه وللاصابع عظام شتى لتحتوي على قعر الكف بالقبض
كالقفل للاحتراز ولم تخلو الاصابع خالية من العظام لتكون افعالها
قوية ولم تكن من عظم واحد لئلا يتعذر افعالها وعظام قواعدها
اغلظ والروس ادق لتحسن المناسبة بين الحامل والمحمول واعدمت
المخ والتجويف لتكون اقوى على القبض والحركات وجعل الابهام
كالضامه على ما يقبض فضل والقلب قوى الذات كثير اللحم ليكون
العدو من الافات وهو في وسط الصدر لانه اعدل الاماكن وله زايدتان
كالخزانتين يصل اليهما الدم والنسيم فيوديانه اليه بقدر والرئة وطا
للقلب ووقاية له وهي بيت النفس ومنزل الفرح ومنبت جميع العروق
التاكنة الكبد واما بيت منها عرقان بينهما الباب لحمل الغذا
الى الكبد فيطحنه الكبد ويوجهه الى البدن وفي الوقت الاخر المسمى
ثم يرسل المائية الى الكليتين والرغوة الصفراوية الى المرارة والرسوب
السوداوي الى الطحال وخلقت الامعاء كثيرة التلافيف ليطول اثر
الغذا فيها فلا يحتاج الانسان الى الغذا كل وقت فضل واذا اجتمع
الما المتخلق منه الولد فاول الحالات ان يريد فيظهر عن الزبد الشحم
ويندفع الشحم كله الى وسط الرطوبة اعدادا للمكان القلب والقلب
اول عضو متكون ثم الدماغ ثم الكبد ثم يتحول علقة ثم مضغة
وفي تلك الحالة يظهر الاعضاء الرئيسة كالقلب والدماغ ثم يصير لحما
وينقسم دم الطمث الى ثلاثة اقسام فقسم ينصرف الى غذا الجنين كالكبد
وقسم يصعد الى الثدي وقسم لا يصلح لذلك فيخرج الى المغاسل
والجنين في بطن الام يكون معتمدا على جبهته وراحتاه على ركبتيه
والفه بين الركبتين وظهره الى وجه الام فسبحان من خلق الانسا

خلقنا بعد خلق في ظلمات ثلث حتى اذا جاء اوان ظهوره خرجوه
من بطن امه لم تقدر احد على اخراجه ولو اجتمع الثقلان ما اخرجوه
ذلك تجل من اخرجه سويا لا يعرف احدا ولا يبصر رزقا قدره
اوجد الله له رزقه في صدر امه لبنا يغذوه لضعفه وقلة
بطشه حتى اذا اجل عظمه وكثر لحمه وقطع سنه وطحن ضرسه
وبطش يده ومشى على قدميه وطلب الرزق بنفسه لذلك كله
وجحد خالقه ثم رجع ينازع رزقه من مخلوق مثله فقتل
الانسان ما اكفره ثم قوام هذا البدن كله بمعنى كل الخلق في
عرفانه معنى وما يحطون على طائل وهو النفس لما لم الخلق
جاخاطب ولقد كرمنا بني ادم الاية وشهد بذا وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وشرحه يطول فهذه كلها بعض معنى قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان نعرض له من طرق الايات ومن يرد تحقيق
هذا النوع من العلم الشريف الدال على الصانع اللطيف فعليه بكتب
تشريح بدن الانسان من كتب الاطبا لكنه دثم صوره ابن ادم احسن
القوة لمن المصورين لا يقدرون على تصويره في بطنه اشياء والله
تعالى صورت عليها الماء والريح والنار وصورة على المثال ادم وعلى
الريح عيسى وعلى النار الجان ثم وجه الانسان موضع شبر واقل
فالله سبحانه نقشه بالوف الوف نقش ما لا يحصى من ذرية ادم الى
يومنا هذا وما اشبه صورة واحد منهم لواحد من صور الوف
والعجم وغيرهم وكذا اخلقهم كل واحد وما يشتبه صور واحد
لواحد فمن تفكر في هذا المعنى وفي الفكر حصل له بعض معنى قوله
تعالى واختلاف السنتكم والوانكم على بعض الوجوه وان الانسان
يتفكر فيما قيل ان الانسان عالم صغير وساير المخلوقات عالم
كبير كلما خلقه الله في السموات السبع والارضين وما بينهما خلق مثاله

في

في نشو الانسان يدل عليه قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وفي انفسكم افلا
تبصرون وقد ذكر العلماء المفسرون في تفسير هذه الاية ما
يطول ذكره ولكن نحن نشير الى بعضها
بالخلاصة
الوجود فيك شبه من كل موجود
فاستدارة وجودك كاستدارة الفلك ان مدت بذكر وضحكك
وتبسمك كالبرق ودمعك كالمطر وحركتك كالرعد
ورجلاك في ثبوتهما كالجبال وعقلك في العلو كالشمس
والقلب ملك جالس على عرش سرير الصدر وبطنك كالبحر والبلدان
والخدم وهي الجوارح والعينان رائد والسمع صاحب خبر واليدان الاعوان
واللسان ترجمان واليدان حارس يريد ان ما يرد على البدن
من اذى والقدمان مطيته ومركبه والفكر جاسوس للقلب يبعث جاسوس
الفكر الى ما يحتاج ثم يرسل جنود الاستعلام الى ما دون العرش وظهرك
تضاهي جانب الدنيا بما الخراب ووجهك يضاهي جانبها العمران ثم
فيك شبه من جميع الحيوانات ايضا قوة ملكية مثل الملائكة
سمع ولا يبصر وذلك كالعقل والعلم والحلم والكرم والهدى والتقوى والتواضع
وغيرها من محاسن الاخلاق وقوة شهوانية بهيمية كالانعام مثل
الاكل والشرب والنوم والكسل وغيرها وقوة سبعية كالسباع
يمين ولا ينفع مثل الكبر والصولة والغضب والحسد والبخل وشبهها
وكاخلاق الحرشات الضار من الخبائث وغيرها وقوة شيطانية مثل
الحيل والمكر والخديعة والتلبيس والكيد وامثالها وعلى الجملة
فيه كبر ابليس وحسد قابيل وعتو عاد وكفر نمرود واستطالة

فرعون وبغي قارون ووقاحة هامان وهوى بلعام
اخلاق البهايم حرص الغراب وشره الكلب ودبك
وروغان الثعلب وحملة الخنزير وبلادة الحمار
ودناة الجعل وعقوق الضب ورعونة الطاووس
وحقد الجمل وولوب الفهد وصولة الاسد وخبل الوز
وعبث القرد وخبث الحية ومكر الفارة وغيرها من اخلاق جميع الحيوان ويحتاج
الانسان الى الرياضة والمجاهدة لتعطي عيوب النفس ويجتهد
بريها ما عمرك وتكفي وانظر في امرك وتشفى واقرا هذا
الكتاب ما دمت في شك وارتياب لانه كتاب للاولياء
كيف يعلم القدرة وهو المراد بالخطاب بقوله الم ذلك الكتاب
في بعض وجوه اولي الالباب ولكن هذا للمبتدي ونور للمستبصر
وجه اخر الراس من الانسان بمنزلة السموات
بمنزلة الكواكب السيارات السبع وهي القمر وعطارد والزهرة
والشمس والمريخ والمشتري وزحل وباقي البدن بمنزلة الارض
في القلب والدماغ بمنزلة السلطان على السرير ولله المثل الاعلى
مثل تدبير الله على العرش يدبر الامر من السما الى الارض والعقل
مثل علم الله تعالى في اللوح المحفوظ عن مكتوب بورق ومداد والقلب
السبعة بمنزلة الملايكة الموكلة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وكذلك الاعضا لا تعصي القلب بل اذا خطر في القلب خاطر الحركة فما
الرجل وكذلك اليد واللسان والعين والاذن والسمع والشم
راس الانسان الذي بمنزلة السماء مثل ملك البدن
كذلك لو فسد [illegible] بطلان السموات هلك من في الارض جميعا
ولو بطل العقل بقي الانسان مثل البهايم كما اذا مات سلطان
البلد خرب البلاد وتتفرق الرعية وقد اشار الى ما تقدم الشيخ

شهاب الدين

شهاب الدين السهروردي ثم البغدادي وقال شعرا

خليلي ان الانس في معرفة الاله
تعيش بلا موت وتبقى بلا فنا ... فكن ابدا ما عشت في حضرة القدس
وتغبطك الاملاك فيما اتيته ... وتدرك بالمعنى وتلحق بالحضرة
وتملك جميع الخلق والامر كله ... ويشرق نورا منك دايرة الشمس
ثم لم يهدك الهدى المعالي ... وتملك السما والارض والعرش والكرسي

لا يعرفه هو لا يعرفه غيره ومن سكنها بالجهل لانه ليس من الواجبات كلما
ناته من الفهم السقيم وفوق كل ذي علم عليم والمرء عدو ما
الا بالعزلة والمجاهدة والرياضة ولا يصح لاحد بالحد هذا النوع من علم الحقيقة
خطيبه لن تنال الحقايق والمعاني الا بترك الدنيا التي حبها راس كل
يترك الفاني الا بالكسل والتواني ولذلك قيل ان الاماني الا
النصارى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
لو الصروا القلوبهم لا ستبصروا ه وعمى البصاير من عمى الابصار
لا عادم ملك يعرف المتقابه
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان من العلم كهيبة المكنون لا يعلمه
الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله
فلا تحقروا عالما اتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ اتاه ذكره الا تطالي
في كتابه والعوالي في احيا علوم الدين وذكر في عوارف المعارف عن الكامل
المتميز للعلم الزاهر عليهما السلام رواه باسناده عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه انه قال في بعض خطبه رادا على الصحابة لما فقدوا
علي عليه السلام غيره بعد ما حمد الله واثنى عليه اما بعد ايها الناس فاني

والعلوم

اعرض على العالم
هكذا

قد اوتيت علما ولو اني اخبرتكم بكل ما اعلم لقالت طايفه
منكم مجنون وقالت طايفه منكم رحم الله قاتل سلمان الى
اخر كلامه وعن ابي هريره حفظت من رسول الله صلى الله عليه
واله وعاءين من العلم اما احدهما فبثثته واما الاخر
لو بثثته لقطع هذا البلعوم وقد كان امير المومنين عليه
السلام كثيرا ما يشير الى هذا المعنى وقد قال في احد خطبه
الفخار والله لولا انه لا يحتمل مدار الاحا العلم لاخرجتكم
من سحبني علما مخزونا ونثرا مكنونا لا يبلغ مغشارت
اوهام الظنون ثم تنفس الصعدا ثم قال اه مما اصطربه
فكري اه مما يلاطم في صدري لو وجدت قلبا وعوا
لا وقرته ذرة وذرة ولبصرته بالنور الى يوم المنشور وقال زين
العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

لاني لاكتم من علمي جواهره ○ كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ○
وقد تقدم في هذا ابو حسن ○ الى الحسين ووصى قبله الحسنا ○
يا رب جوهر علم لو ابوح به ○ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ○
ولاستحل رجال مسلمون دمي ○ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ○

وقال بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السماوات والارض والجبال الاية هي هذه الانواع من العلوم الدقيقه
الخفيه وقد قيل ان من كان محبا للدنيا او مصرا على الهوى لا ينفتح
له باب هذا العلم اصلا وذلك لانه من علوم الاخره والحقيقه
وعلوم الاخره لا تحصل الا لاهل الاخره الذين اماتوا انفسهم

عن شهوات

عن شهوات الدنيا ولذاتها قال صلى الله عليه واله وسلم موتوا
قبل ان تموتوا وقد عرفت ان الصدرين لا يجتمعان فمن لم يرتق
من درجة العوام الى هذا المقام فالمنهج التسليم له الاقرار
والتسليم ولقد تعثرنا في اذيال هذه الضلالات لان من الانكارات
في واضح البلاد لا مدة لشوم الاقران السوء وصحبتهم وكل
ذلك بسبب اتباع الهوى وحب الدنيا حتى انقذنا الله من مهواتها
ووفقنا من ذلك كانها فلله الحمد والمنة وما مثل المنكر لنا في
هذا الا مثل موسى والخضر فلما كان وله الحمد عرف واعترف واما من
يريد الانكارات بالجهل بعد ما راى عن حواله

البس من الانكارات انك جاهل ○ وانك لا تدري بانك لا تدري ○
غيره لا تصل البحر امتحك اخرا ○ ان رمت ما فيه سفينة نجاه ○

فاي كلام افصح واوضح من كلام رب العالمين وقد قالوا لو احبه الله
اساطير الاولين ومن فصل الخطاب مثل رسول الله [illegible] الارباب
وقد قالوا هذا ساحر كذاب ○ كما قال الله [illegible]

وقد قيل ان الله له ولد ○ وقيل ان النبي قد كهنا ○
ثم يسلم الله من بريته ○ ولا نبي الهدى فكيف انا ○

ولكن لكل نوع من العلم طريق ورجال وقد قال تعالى واتوا البيوت من
ابوابها وقال عليه السلام استعينوا لكل صنعة على اهلها
السمن بابه وباحد الصنعة عن اربابها لم يهتدي واتصا
من استكمل علمه هذا الكتاب يرجع العلم المعامله لانه منها
مثل كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقه للصادق
عليه السلام لبني اكثر ما فيه يحتاج الى الناس وبلا لا يحول حوله على

ظاهره فكذلك في كتابنا هذا وايضا ان هذا ادق الفنون
فلا تكون له فيه قراءة وسماع كيف يعقله وذلك لان اجلى
العلوم يحتاج الى القراءة فكيف بدونهما فافهم ذلك يعني
ان تتفكر في امر روحه وعقله وفي نفسه وغضبه وخاصيتها
لانها موجودة في نفسه باليقين وهو لا يعرف منها الا اثارها وغيرها
وصفاتها لا طريق له الى معرفة حقيقتها ولذلك احتاج الامة
في حقيقة الروح والعقل وموضعهما وماجا والمعنى فاذا لم يحصل
له معرفة هذه الاشيا حقيقة فكذلك معرفة الله
وكما انه لا يعرف هذه الاشيا الا بصفاتها واثارها فكذلك
لا طريق الى الله الا من جهة صنعته واياته بامل المعنى
ادل الدليل على الصانع الجليل ويعسكر عن هذه النكتة
علم الفضول وفيها فايدتان احدهما كما انك لا تعرف هذه الاشيا الا
بصفاتها واثارها فكذلك لا تعرف الله الا بالمصنوعات واياته
وثانيهما كما انك لا تدرك حقايقها فكذلك حقيقة ذات الله
بل بالطريقة الاولى لمن لم يعرف نفسه وكيف يعرف حقيقة غيره
ما سبق قيل لا يعوم الانسان بواجب معرفة النفس ما دام له في
الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات وغلبة من الهوى بقية
فاذا لم يحصل معرفتها الا بذلك فمعرفته اولى وحده فكذلك ان الله واحد
لا تترك له فلا طريق اليه ايضا الا بالوحدانية الا بترك الدنيا
والاهل والمال والاولاد بل بترك النفس كما قيل كن فردا للفرد
ولقد احسن من قال
عن الاهل اشتغل وعن الاولاد دعك كله والله فرد يحب الفرد فانفرد
ولي

وبلغنا عن عيسى ابن مريم عليه السلام انه قال لا ينال العبد
منازل الصالحين حتى يترك امرأته ارملة من غير طلاق
واولاده يتامى من غير موت وقد روى هذا المعنى عن كثير من
الصالحين كما قال بعضهم هجرت الناس طرا في رضاكا
وايتمت العيال لكي اراكا
ما قال ربكم الكريم سافرتم في انفسكم اشاره قال بعضهم الدرون
لتعرفونا فلو سافرتم في انفسكم لوجدتمونا في اول قدم
وللشيخ محي الدين الكوفي في مشارق الارض ومغاربها
اي عن الاوطان وهو حاظر دائم كحصله في صدنه
قيل لذا ان المحب مع الاحباب وانما الحاضر مسافر وقد
حامده وهو قريب من التخابه وقلبه لم يرم التخابه
نعني اقرب اليكم من حبل الوريد وتحن معكم انما كنتم
بعض اهل الكمال ومن يحيى الى اخر اليهم والعباد تطلبونا
ويطلبهم عني وهم في سوادها وتشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
الدرون ما قال ربكم قال انتم اشتغلتم بالمراد والوطن وسواه
كل الناس فلو اشتغلتم لسواه كما الذي كتبه تعلم قدرتي وهو
انفسكم لكانت تغنيكم عن العالمين وتعرفكم برب العالمين
لمن فيها علم الاولين والاخرين وشبه السموات والارضين وماسيها
من المخلوقين تامل حتى تنل حكمة قيل ان نفس الانسان كالمرآة
والدنيا والاخرة كالمرئيات منها فاذا صفى قلبه وزكاه
كتاب الله احوى كالمرآة اذا كانت اصفى واذا كان القلب اصفى
الاخرة والدنيا باسرها وكلما كان النقص هذا
اشارا امير المؤمنين عليه السلام تحمل الحا لتبقى حد قال الدين

رسم الاخره والاخره رسم الدنيا وليس الدنيا
الدنيا الى اخر ما قال تتذكر باهذا تامل بهايه هذا السقف الاخره والاخره
وترقب سكون دولاب الفلك فجريان الشمس والقمر بعلم سكر
وانت لاتدري ما المراد بالكاينات ثمراه العين فهمك فتني
غطا وجه المراه نفار غراب الهوى او فنار ظلام الجهل الم
ترا الخفايق فاجل حراه الرعد صفصل العلم الحقيقي للتنبيه
لكم معنى الصوره المتناهيه ومقصود الكاينات المعاينه
تسبح لسان الدهشه ربنا ما خلقت هذا باطلا لما قال القايل
لم يخلق السما والنجوم والشمس معها قيوم والحشر والجنه والنعيم
الا لامر شانه عظيم يا هذا الى بذر التفكر في ارض الخلوه
وادر حول دار الغزله خندق الحذر وتحصن من العدو وتحصن
الاخلاص وسر في قبا في اليقين حاملا زاد التوكل والخوف رهبه
القوم القانتين في زمره المستغفرين بالاسحار وانخ بفنا الفنا
عن شهوات النفس وتامل هلال تهيا في صحو التيقظ وطر بجناح
اليقين الى فضا الفضا العلك تحل بقاع السلامه او تحصر حضره
القدس دار الكرامه بلطف الله وفضله والثاني في طريق التفكر
هو التفكر في سائر المخلوقات من السموات والارض وما بينهما من
الحيوان والجماد فاعلم ان الله سبحانه سته عشر عالما السموات السبع والكرسي
والكرسي والاركان الاربعه اي التراب والما والنار والهوى والمعدن
والنبات والحيوان جعل كل واحد منها عالما على حده وقيل ان لله سبحانه
سبعين عالما وقيل الف عالم وهو ما بين العالم الحجري اربعون
الفا مقابل ما بين الفا الضحاك لكمانه وسمون عالما بالماله
غراه حفاه لا يعرفون خالقهم ولا يلبسون دسون عالما يلبسون السلاح
ويعرفون رب الارباب عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه واله ان لله ارضا بيضا مسيره الشمس يلبسون يوما
في جبل

هي مثل ايام الدنيا يلبس مره مشحونه خلقا لا يعلمون ان
تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم الله
وابليس رواه الغزالي في جواهر القران والقوالب السبعه عشر
التي تقدم ذكرها كلها مختلف الشكل واللون والصوره والطبيعه
والحيوانات التي فيها كذلك ايضا وكذلك النبات والمعادن
والتراب وشرحها يطول ومن لم يسمعه القليل لم يسمع الكثير
وبلغنا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال خلق الله الف امه
ستمايه في البحر واربعمايه في البر ولذلك قال بعض العلما في
الشكر اشتغل بشكر الله لا رب بقعه اشبا الاول ان الله خلق
الف صنف من الخلق وراى بني ادم اكرم الخلق فجعلني من بني ادم والثاني
انه تعالى فضل الرجال على النسا فجعلني من الرجال والثالث رايت
الاسلام افضل الاديان واحبها الى الله فجعلني مسلما والرابع
رايت امه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم افضل الامم فجعلني من امه محمد صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ولهذا الكلام شرح يطول وعن بعض الحكما في
البحر سبعمايه نوع من الحيوان وفي البر كذلك او سبعمايه والعرمنه
انواع النبات وقريب منه اجناس التراب وكذلك انواع المعادن
وذكر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيوب حديثا معناه او قريب منه
والله اعلم ولم اقف به في حال جمع الكتاب ان بني ادم يحملهم عشر الحيوان
البري وان الانسان وحيوان البر وحيوان البحر كلهم عشر حيوان البحر والانسان
وحيوان البر وحيوان البحر يحملهم عشر حيوان الهوى وكل هولا عشر
ملايكه السما الاولى والانسان وحيوانات البر والبحر وحيوان
الهوى وملايكه السما الاولى عشر ملايكه السما الثانيه وكل هولا
عشر ملايكه السما الثالثه وهلم جرا الى العرش والكرسي واعلم ان
من الارض الى السما مسيره خمسمايه سنه كذا ذكر في ابتدا الخلق

وكذا اسى السما الاولى والثانيه وكذا اسى الثالثه والثالثه وعلى
هذا القياس الى العرش والكرسي فلو سقط منه حجر من السماء
الاولى لم يصل الى الارض الا بعد خمسمائة عام وهكذا من السما الثانيه
الى الاولى وعلى هذا الى العرش والكرسي وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائه
البنا واعلم ان الارض بالنسبه الى السما الاولى كحبه خردل في
خلاه وهكذا السما الاولى بالنسبه الى الثاني والثاني الى الثالث
وهلم جرا الى العرش والكرسي حتى قيل ان اصغر كوكب من الكواكب منزلة
للارض مائه عشر مره ولكن لغايه البعد يراه كالذره السها
في طبق كبير وان تعرف اكراد الصرت حسوا ابا حمرخلاه لبعده ما يدركه اول
من الامثل اصغر شي لبعده وقد قيل ان هذه الكواكب الثابته
التابعه سر والنجم تتصغر الابصار رؤيته والذي في السما
في الصغر ه وفي كتاب ابتدا الخلق عن عطا بلغني ان الشمس والقمر للطول ولا للنيم
وعرضهما تسعون فرسخا في تسعين فرسخا مكوره على العجله طولهما
توحدناه سواك فرسخ ثم قالوا انا سنادم وعظم الكواكب لحسابه
عشر فرسخا في اثنى عشر فرسخا ودنه وان سبع سموات وسبع ارضين من محمد
الكرسي كمر بص عم وجميع السموات وسبع ارضين من مخ العرش لحلقه صغيره
من خلق الدنيا في الارض نيخا واعلم ان الارض مع حقارتها مسيره خمسمائه
ستنه ومن على الارض بعضها قسام بلله ارباع منها خراب بها وظلمه وحراره
وبروده لا تعيش فيها الانسان وربع منها تسمى ربع المسكون وهو الذي
سه الانسان وهو سقسم الى سبعه اقاليم كل اقليم منها على حد كذا
ذكر المدنه على ما ذكر في الكتب المطوله وعدد وقد سمعت كذا
بعضها وعرضها طول قال قتاده الارض عشرون الف فرسخ السا
عشر

عشر الفا عمران والساحي خراب وقيل الارض اربعه وعشرون الف فرسخ
اثنى عشر للسودان وثمانيه للروم والعرب للعجم
ستة اذا عرفت هذا فاعلم انك بالنسبه الى سائر الانسان لحبه خردل
او حنى لا شي بل كلا شي وبالنسبه الى سائر حيوان البر والبحر
الى السما الاولى دعلها كلا شي والسما الاولى والهوى والملكه وقد علمت ان الارض بالنسبه
الى السابعه والعرش والكرسي كذلك والعجب والتكبر فافهم حتى تعلم دقيق
كما يسمى الغافلين للقصه ابن اللبث السمرقندي ويقال الخلق عشره
احزا تسعه منها الشياطين والجن وواحد منها الانس ثم جعل الانس
ماه وحمسه وعشرين صنفا فالمائه منها ياجوج وماجوج وحمسه وعشرين
منها سائر الخلق فاثنى عشر من ذلك الروم والصقالبه ونحوها
دسه في العرب الزط والحبش والزنج ونحوها دسه في الشرق الترك
دخاقان وغيرها وهو كلهم كفار ونصيرهم الى النار ولعن صنف واحد
من المسلمين من ماه وحمسه وعشرين صنفا ثم جعل هذا الصنف على ثلثه وسبعين
منفا فاثنان وسبعين من ذلك في الاهوى المحتلفه والارا الفاسده وكلهم
على الضلاله وواحد على الكتاب والسنه وهم اهل التقوى والايمان والسعي
كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وان اكرمكم عند الله اتقاكم
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن الايه وغيرها من الايات المحكمه
والاحاديث الصحيحه فالواجب على كل مومن ان يحمد الله على هذا ويعرف نعمته
ويعلم ان الله قد اختاره من جمله الخلق وجعله من صنف المسلمين
ثم جعله من المتقين المومنين الناجين وقد قال العلما كل من
كان اعرف بالمخلوقات والحكمه كان اعرف بالله لما ان الله لا طريق

الى الله الا من جهة مصنوعاته وقد قال تعالى افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت الايات وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر الايات فمن عرف وجه الحكمة في هذه
السماء هذه الاشيا التي ذكرها الله في هذه الاية فقد قارب اعظم شانه
وقد وضع بعض العلما فيها كتابا كاملا ولولا خشية الاطالة
لكنا نذكر بعضها اشاره ثم اعلم ان العوالم المذكوره كلها من خلق الله
سبحانه لك وخلقت الشمس لتستضي بها والنجوم لتهتدي بها
ونطق الارض لتستقر عليها وكفى بالجبال عن ان تميد باهلها
فانت قوام الوجود لان الوجود لك اوجد والكون من اجلك
كون وما عد فيه لك وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
فالحبوب لقوتك واللحوم لقوتك والفواكه لفاكهتك واختلاف صباغ
الالوان لتزاهتك والمياه لزينتك والاشجار لظلك والمنبتات
لكنك والنهار لمعاشك والليل لفراشك والنبات لرباتك
الهوى لراحتك وضيا الجو والغيم لنشر فانك اذا تخليت عن الكون
بلغت اطنابا بجميع الكاسات لزخلتك اذا ذهب من يعسر اذا الشمس
كورت واذا لم يبق من سكر في النجوم انكدرت واذا
الجبال لاجله سيرت واذا نقل من يعسر بالوحوش حشرت واذا ارتحل
من يتنظل بالسما كشطت وطويت واذا مضى هي من يتنفس على الارض الركن
وجه اخرى اذا تاملت العالم باسره وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع
عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدوده كالبساط
والنجوم مصفوفه معلقه كالقناديل والمعادن مخزونه كالخزائن
كل شي معد لشانه والانسان كالملك للبيت وصنوف الحيوان والنبات
مصروفه في مصالحه لولاك لما خلقت الافلاك وكل هذه السموات
والارض

والارض وفيه الملائكة والنجوم والجبال والحيوان والنبات والمعادن
والمياه بل الاشيا لاجلنا ونحن مطاوعون خادمون
ونحن ساهون غافلون جاهلون شكارون جبارون لا تسلمون
ولا نتصارى واعلم ان هذا كله اشاره الى ما حكى رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن الله عز وجل خلقت الكل لك وخلقتك
لي وعن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم خلقت لكم الدنيا وخلقتكم للاخرة
وفي التوراة يا ابن ادم انا خلقت كل شي من اجلك وخلقتك من اجلي
شيا واحدا فلا تكن نفسك ما خلقته من اجلي بسبب ما خلقته
لاجلك مكبه اعلم ان الحيوان على قسمين قسم خلقه الله تعالى
للاستمتاع به كالجمال والخيل والبغال والحمير والبقر والاغنام
وغيرها وعلى الجمله ما من ذره من ذرات التراب وغيرها الا وفي
ملك الله وسلطانه لها نفع والبها حاجة وان لم نعرف ذلك لكن
الله حكيم وما خلق السموات والارض وما بينهما باطلا فافهم
دفعه واعلم ان الله سبحانه خلق اصل العالم والدنيا ليدل على معرفته
ثم وضع احكامها على اصل ليستدل بها على عباده فخلق الامر بعباره
الاخرة كما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم الدنيا مزرعة الاخرة فخلق الدنيا للاخرة
لان انها وسابه ان الله تعالى ما خلق العالم الا ليعرف الله بها كما ورد
عن داود عليه السلام انه قال يا رب لم خلقت الخلق قال الله سبحانه
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف واعلم ان لهذا الكنز مفتاح
وله ثمانيه اسنان التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزله
بين المنزلتين والنبوه والامامه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والتولي والتبري التي هي اصول الدين وقد قيل ان له عشر اسنان
وهي الامور العشره التي سنذكر في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم ان
مفتاح هذا الكنز مع الانبيا وبهذا اهلك من لم يات البيوت

[illegible]

من الوالها ولم يأخذ المفاتيح من اربابها فهلك البرهمي والطبيعي
والمنجم او لاتباعهم الهوى لبس الهوى شركا للعمى ومات عبدة الاصنام
والشمس والقمر من المجوس وغيرهم باتباعهم بجهلهم والجهل ضلال وكفر
بحث لكسرى واتباعه ۝ وعقل الوجوه سوء البقرة ۝
وصار ان يبغي نجاة ۝ لما ضيعته الف البشر ۝
فضل الفلاسفة واشباههما بانا لا نتكالهم على عقولهم ولولا سترة
الله عن عقولهم ما ارسل رسولا ولا انزل كتابا بسعا
قل للذي يدعي في العلم فلسفة ۝ حفظت شيئا وغابت عنك اشياء ۝
وغوى الصابون والنصارى واليهود وغيرهم لانهم لا امامهم
سعم الله نبيا وتركهم لبعض قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
فهم هلكوا ايضا وان امنوا ببعض الانبياء بل بالكرم لان هذا المفتاح
ميراث الله نبيا يرث بعضهم من بعض لعد سرا الى خاتم الانبياء محمد
صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعليهم فهم ما اخذوه منه ولذلك قيل لا طريق
الى الله تعالى الا بمحمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم اشارة اعلم اكسير الانبيا
كالكيميا والكفار كالنحاس فاذا وضع الكيميا على النحاس بقصد هيئا خالصا
كذلك الكافر اذا اقبل الى التابع خرج من نجاسته الكفر الى طهارة الايمان
فافهم ثم ما خلق الله الحيوان الا لسعيها امر الدنيا والدين وامانع
الذي يظاهر كما تقدم وامانع الدين فليتفكر الانسان فيها فاذا اشتم
منكرا كريها عنبته واذا اشتيا محبوبا تعلمه كما تقدمت الاشارة
ثم ما خلق الله الانسان على المراتب والدرجات كالسلاطين
والامرا والوزرا والندما والخدام من الجند به والعبيد
وغيرهم حتى يصير الانسان فيهم ويعرف عبادة ربه سبحانه
كما قيل تعلم الخدمة من العبيد لتكون عبدا حقيقة ومجاز
وكذلك ليستدل بالشاهد الى الغايب والمخلوق الى الخالق
وشرحه يطول مع انه في سهم فافهم هذا الكتاب مع ما تقدم فتأمل

تأمل

تنبيه واعلم ان الانسان مع كونه كالعدم بالنسبة الى سائر المخلوقات
الا انه اذا عرف مولاه وخالقه وعبده فهو اكرم المخلوقات قال تعالى
ولقد كرمنا بني ادم الاية وقد ورد انه تتمة سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله يا خلاصة الموجود يا صاحب خلق الجود جهلت اقدار
مقدار نعمه المفاضة عليك وغفلت عن شكر اياديه المتوالية اليك
اين شكر نعمة الايجاد ودوام الامداد والارشاد وفاتحة المبدا وخاتمة
المعاد لولا جذبة عنايته حدت بك عن ترك الترك الى الحق ابراه ذات
التوحيد واحكمت حكمتك عن سرورك في هوة الهوى فلم تعص على الاحلام
وكنت الى الموت في غفلة المنام يا من تجد لك الملك
الفلك يا من عبدت لك الملائكة والسموات والارض اما تستحي ان ترضى لماذا
والغلمان والنسا وغيرهما من المخلوقات وما فيهما من الحسن ايات
والهوى والشهوات وفي هذا الموضع ينكشف للعاقل ما تستحي ان تكون عبد الشيطان
المتفكر سر قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله تعالى المتدبر والعالم
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل الاية واليه اشار
بقوله في فاتحة الكتاب الكريم الحمد لله رب العالمين لان كل ما
سواه فهو من العالم فاشارة الى وجوب الشكر لجميع العالم من السموات والارض
وما بينهما كما تقدم ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر وقد قال عليه السلام افضل القران الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم وقد قيل انه لا تصل لقمة طعام الى فم بني ادم الا بمعاونة
للنهاية وستين نوعا من الحيوان والجماد وشرحه يطول ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من لم يعرف نعمة الله سبحانه وتعالى الا في مطعمه ومشربه
وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه واعلم ان هذا الا غيض والجواب الى

التي تقدم ذكرها كلها نعمة من الله تعالى فمن استعملها بالمباح والمعصية
فما ادى شكرها لكنه ممن عرف الله منهم وعمل حق العبادة بلغ
درجة الملائكة في اعلى عليين والاسفل اسفل السافلين مع الشياطين
وقد قيل الخير من الانسان خير من جميع الحيوان والشر منهم شر من جميع
الحيوان اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقيل خلق الله الخلق على
اربعة اصناف ملائكة وادميين وشياطين وبهائم فاما الملائكة فعقول
بلا شهوات ولا هوى ~~واما الادميين فعقول بلا شهوات~~
واما الادمي فعقول وشهوات وهوى واما الشياطين ~~فشهوات بلا عقول~~
كالادميين واما البهائم فشهوات بلا عقول فمن غلب عقله على شهوته
وشهوته فهو من عالم الملائكة كالانبياء والرسل والاولياء والاصفياء
ومن كان منهم من غلبت شهوته وهواه عقله فهو في درجة البهائم بل اضل
بلغنا عن امير المومنين علي عليه السلام انه قال العقل صاحب جيش الرحمن
والنفس متجاذبة بينهما فايهما غلب كانت في حيزه وقد اشرنا
في اول الكتاب الى جنود الرحمن وجنود الشيطان فاعرف من هناك
تكملة لما سبق اعلم ان التفكر على خمسة اوجه الاول في صنع الله وعظمته
وقدرته ثمرته تولد المعرفة الثاني في نعمائه واحسانه ثمرته تولد
المحبة الثالث في وعده ووعيده وشدة انتقامه ثمرته تولد الخوف
والزهد والورع والتقوى وترك الاشتغال الرابع في الطافه
وحسن صنائعه ذاته ادته لصلاة ثمرته تولد الرجاء والرهبة والطلب
على ما تعرفه اليه الخامس في تقوى نفسه وهتك حرمات ربه
وقبح معاملته اياه ثمرته تولد الحياء وذل النفس فانه ثانيه
واعلم ان التوحيد ينقسم الى خمسة اوجه على سبيل التفصيل تعدد
توحيد الله

توحيد الله في ذاته احدها توحيده في علمه وقدرته وهو
معرفة العارف باحاطته وعلمه وقدرته وهو
عليه رقيبه واذا تحقق قدرته هابه وعلمه وقربه لانه اذا تحقق
ان يكون الله مطلعا عليه كما يستحي من جاره واقل ما يجب فيما يستحي من المحارم
عاقل عالم ان جار الله في الارض محارمه واخبث البشر لمعرفته كل
احد من المخلوقين ولكن لك عليه ان لا يقدم على جار كما انه لا يقدم على جار
ثانيها توحيده سبحانه في جلال عظمته وهو على قدر جوده وعلمه
وقدرته لين هذه الثلث الخصال هي التي اوجبت التعظيم لكل محل عظيم
لم نجد مجتمعة الا في الله سبحانه وتعالى فكما يعظم من يستحق من واحد
منها من الانام وان كانت عنده على غيره لكمال الانعام كذلك يعظم من
جمعها على الكمال بل يعظمه اولى واوجب في كل حال وبالبها توحيده
في تدبيره وحكمته وهو ان يحسب له ما يحسب في صنعته فان الخلل الواقع
في صناعات العباد لا يكون الا عن جهل او عجز او اعتماد والله تعالى
منها ذات التها توحيده في اخذه ونقمته فهو على صرف معرفة العارف
خوف الاخذ والانتقام على جميع معاصيه الحاجة والابلاء ممن كان
بين ته اعظم واعلى كانت نعمته على المسلمين اعلى واعلى لمن كان منه
الهارب والجار فلذلك الاله يكون منه الفرار وخامسها توحيد الله
في الائه ونعمه فاقل ما يجب لله في نعمته من الخلق ان يكون موقع
نعمته نعمة المنعم من الخلق فافهم واعلم ان نعمة الله وان كانت تعنى في
الانعد واثناء احوال ماضيه ومستقبله وفي الحال فمعرفة نعمه الماضية
تورث الحياء ومعرفة نعمه المستقبلة تورث الرجاء ومعرفة نعمه الحال
الخوف من الزوال فمعرفة هذه الثلاثة على حقائقها اورثه ذلك محبة خالقها

لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها

وقد قيل اول ما يجب على الخلق لله في نعمته ان لا يستعان بنعمته على معصيته

وهذه كلها اشارة على سبيل الجملة فمن يريد ان يعرف بعض حكمة الله

تعالى في هذه المخلوقات من الارضين والسموات وما بينهما على

التفصيل فعليه بكتاب العبر والاعتبارات في اثبات الصانع المختار

لابي عثمان الجاحظ وغيره من الكتب الكبار وقد اشار الى شيء منها الامام

احمد بن سليمان عليه السلام في كتاب حقايق المعرفة ولا يمكن حتى يحصل له بالتفكر

وغيره على البصر بالله المعبود لانه المقصود وصاحبه المحمود ومن كان

لله كان الله له ومن اقترب اليه ذراعا ومن اتاه ان يعرف ما له عند الله

فلينظر ما لله عنده لانه لم يدرس لذلك دكما يريد تحصيل هذه الطرق

طرق من وقع في الشبهة في الله بالحقيقة واما من اسسه عليه سائر

علوم الدين فعليه بثلاثة اشياء كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ايها

الناس ان الاشيا ثلثة امر استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه

فاجتنبوه وامر اشتبه عليكم فردوه الى الله وكذا قال عيسى صلوات الله

عليه انه قال للحواريين وقال عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما

وبينهما امور مشتبهات الحديث ودع ما يريبك الى ما لا يريبك

وقال دع ما انكر قلبك وخذ ما تعرف وقال صلى الله عليه وآله وسلم استفت قلبك

ان القلب يسكن عند الحلال الحديث وقال المتقي الذي يترك ما لا باس به

حذرا مما به الباس وقال عليه السلام اياكم ومواضع التهم وقد ورد

ان العالم اذا جمع المال الحلال فالجاهل يجمع المال الحرام فالدهب

مثلما كان يحمل الناس على اكل لحم الخنزير فاتي برجل افضل اهل زمانه واعظم

الله مكانه فراودوه على اكل لحم الخنزير فقال له صاحب الشرطة وقال له

انا اسلمها يحل لك اكله فاذا دعاك الملك بلحم الخنزير اسلك به

فلما نقل له اني به الملك فدعى بلحم الخنزير فاتى الشرطي بلحم الجدي فامره الملك

ان ياكله

ان ياكله فابى فقال الملك لصاحب شرطته ان يقتله فلما ذهب

به قال ما منعك ان تاكل اظننت انه لحم خنزير قال لا قد علمت انه هو

لكني خفت ان يفتتن الناس بي فان اكرهوا على لحم الخنزير يقول قد

اكله فلان فيفتتنون بي فياكلون فتنة لهم فعمل رحمه الله اذا عرف

ان المقصود مما تقدم من النكت والتنبيهات والاشارات ان

يحصل لله شأن علم اليقين برب البريات وانه يجب عليه ان يبلغ حقيقة

الايمان واليقين بالله بلا شك ولا شبهة لبن المعاصي كلها فيتجنبه

اليقين وقد ورد من عرف الله حق معرفته لا يعصيه ومن

في امره ونهيه لا يعرفه وذلك لبن ثمرة العلم الخشية كما قال

تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ان الحكمة خشية الله فلم يخش الله في السر والعلانية فليس

بعالم والذي يظهر دعوى بلا معنى وهذا اسسه على ان الطريق

معرفة الله سبحانه ليس هي طرق الكلام التي هي محض المجادلة بل الطريق

كما قدمناه ولذلك ترى ان كثيرا من فضلاء المتكلمين كانوا غفلى

عن رب العالمين والشهرة تغني الذكرة وشاهد الحال اقوى من

شاهد المقال ولذلك قال الشيخ محمد بن الكوفي دام فضله في قصيدته

غني الغافل ان لازمت العقله   وغبت عن الاعراض والجواهر

ظهرها باطله في كل تاخة   والجد في الظلما والهواجر

بالاعراض والجواهر علم الاصول   وبامرتي بالرياضة والمجاهدة

التسوع في الدنيا راس الله كمال التقى   وراس التقا الخوف وراس الخوف

معرفتي بالوحد انيه وقيه   وخير الحكمة خشية الله وخير الزاد التقوى

وخير ما القي في القلب اليقين وقد ورد دليل العلم بكثرة الرواية
انما العلم نور يقذفه الله في القلب قال تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبلغنا عن ابن مسعود انه
قال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية
لم يكن من المتقين وانما يتقبل الله من المتقين هم من لم يبلغ اليقين
اليقين قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وقل رب زدني علما فضل
بعض المفسرين هو طلب علم اليقين اي حقيقة العلم بالله وبصفاته
لانه لا نهاية لها وقد قال عليه السلام تعلموا علم اليقين فاني اعلمه
فافهم لان اعلم بني ادم كلهم يتعلم علم اليقين
ويسأله من ربه ان يزيده فلفي بذلك شرفا على فضل علم
اليقين وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم خير ما اعطي العبد اليقين
وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم اليقين الايمان كله
الايمان كاليقين ولما قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام انك تمشي على الماء
قال صلى الله عليه واله لو ازداد يقينه لمشى على الهواء
الصادق عليه السلام يدل هذا ان رتب الانبياء مع جلالة محلهم
من الله تعالى تتفاضل على قدر اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة
اليقين والمؤمنون متفاوتون في قوة اليقين وضعفه
منهم بيقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله
على امره وعبادته قد استوت حالتا العدم والوجود والزيادة
والنقصان والمدح والذم والعز والذل ومن ضعف يقينه تعلق
بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة

والنقي

والنقي في امور الدنيا وجمعها وامساكها تراه يقرا باللسان
انه لا مانع ولا معطي الا الله وينكر ذلك بفعله وقلبه وقال تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم الاية بهم كلهم مدعا السيرة وقد ورد
ان صاحب اليقين ذنبه لا يكتب وتوبته لا تحجب
اشتغل بالله فكلما خطر في قلبه خاطر علم ان الله قد علمه فلا يعلم ان العلم
فيبادر بالتوبة قبل ان يعمل الذنب فتوبته مقبولة
ذنبه غير مكتوب وانما تكلموا ضر عليه ولم يتب منه مثاله
الثاني الشاهد ان عبد سلطان البلد والعباد اذا كانوا
عند السلطان وهو ينظر اليهم ويراعيهم فهم في تلك الحال لا يعصونه
يخونون بجارية ولا يسرقون من ماله ولا يؤذون احدا من
عبيده ولا يشكون الا باذنه ولا يسعون الا امره ولا يسطرون
اليه ولا يقومون ولا يقعدون الا بامره ورضاه كذلك في
مثلنا فافهم قال واحد الحاتم الاصم رحمه الله اني لا اذنب وما
اريد ان اتوب قال له فاذا ولا بد لك من الذنوب فاذنب بنيته
الاول ان تعصي الله بحيث لا يراك وهو لا يمكن لما كان يعصهم
من يترك الاقوات بحده حتى يحلوا نيره عن حاله
تحلوا وعيب كانتباه شاهدا وربه ذو الجلال
الثالث ان لا تاكل شيئا من رزقه الرابع
اذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فامنع منه الخامس اذا ورد عليك
التكبر والتكبر في الغيرة وسالك عن ربك وعن دينك فلا تجبهما
البتة سيق بك الى النار فلا تدخلها فرجع الرجل عن المعاصي وتاب
لا احب ان تدفع هنا عن نفسه واعلم ان حقيقة الايمان فوق

دس

من علما التابعين من هو اقوم بعلم الفنون والاحكام من بعضهم
كان ابن عباس رضي الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة
على فتياه لوسعهم وكان ابن عمر اذا سيل عن شي يقول سلوا سعيد
بن المسيب وكان انس يقول سلوا الحسن البصري فانه حفظ
ونسيناه فكانوا يردون اليهم في الفتاوي ويعلمونهم حقايق اليقين
لانهم كانوا اعوم لدركم من التابعين فعلوم الاسلام علوم اللسان
وعلوم الايمان والايقان علوم القلب والعلم علمان كما قال النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن نتيجة علم اليقين الخوف والخشية فمن
كان بالله اعرف كان له اخوف وقد قيل ثمرة المعرفة خير من اليقين
العلم وقد قيل علامة طعم المعرفة الاقبال الى الله بالكلية وقيل
من عرف الله عظمه ومن عظمه عبده وقيل من عرف الله حق معرفته
لا يعصيه ومن لوازم اليقين الزهد والتوكل قيل الزهد صحبة اليقين وقيل
اليقين نور الدين فمن صح يقينه زهد في الدنيا وفي الزبور يا داود من
عرفني وكمل معرفتي في قلبه لم يلتفت الى المخلوقين ولم يسكن بهم [illegible]
الدنيا لانه علم ان كل شي لدي [illegible] التوكل ومن فوايد اليقين
الحيا واصل الحيا المراقبة والاجلال والتعظيم من الحيا [illegible]
من الجنيد الذي لا غنا لاحدهما عن صاحبه [illegible]
من ربه اجله قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا استحيى العبد
وقال الحيا من الايمان وقال لكل دين خلقا وان خلق هذا الدين الحيا
وقال ادا لم تستحي فاعمل ما شئت وقال الايمان بضع وسبعون شعبة والحيا
شعبة من الايمان وقال في حديث طويل استحيوا من الله حق الحيا
الى قوله فمن استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى والبطن
وما وعى وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا
الخ

هكذا مكتوب في النسخة سمعو

الحديث وقال استحي من الله كما تستحيي من الرجل الصالح من
قومك وفي الزبور يا داود استحي مني حقيقة الحيا وحقيقة
الحيا الا تعبد غيري واعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة
اليقين الحاصل بجلال الله في القلوب وعمرها وكذلك المحبة من نتيجة
اليقين ومن نتيجة اليقين الاخلاص وهو في القول والعمل والاعتقاد
قولا وعملا [illegible] قال تعالى الا لله الدين الخالص
وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقد قيل
فليس مخلص قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اخلص لله اربعين صباحا
فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وعلامة ظهور الحكمة
ترك الدنيا لان حبها راس كل خطيئة والحكمة صادق القول
والعمل ومن لم يزهد في الدنيا ما نطق بالحكمة ومن لم ينطق بالحكمة لم
يخلص لله وقد قيل الحكمة تهبط من السما [illegible] اشيا بدن فارغ من
اشغال الدنيا وبطن فارغ من طعام الحرام وقد [illegible]
الدنيا والتفكر فيما فيه الدنيا وقيل تفسير الحكمة ان لا [illegible]
[illegible] في الدار [illegible] الاولى واخرته لله وقال الهادي عليه السلام
حكمة كالشجرة عروقها الطاعة وثمرها البلاغة وقال [illegible]
عليه السلام لجام الحكمة الصمت وقال [illegible] الحارث الحكمة ملك
لا تسكن في قلب خالي من القناعة الحكمة ملك لا تسكن الا في [illegible] رياض
[illegible] قال امير المومنين عليه السلام في حديث طويل والنفس على الربيع
[illegible] منهما [illegible] الحكمة كما [illegible] وقد قيل في شرح الحكمة
بن لقمان حكمة في العالم وحكمة في القران فمن نال الحكمتين

حمقا على حقيقتها لتاويل كان له على الله اذا دليل لما فيها عن الله
سبحنه من الشواهد الجليه والدلايل النيره وقد قيل ان الحكمه
التي ذكرها الله سبحنه في قوله ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا هي
معنى كتاب الله والفهم له والظاهر انه اجماع اهل البيت عليهم السلام
وهو الصحيح لما تقدم ان في القران علم الاولين والاخرين فمن عرفه
فقد اوتي خيرا كثيرا ويدل عليه ايضا الكتاب والسنه فالكتاب
مثل قوله تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمه وقوله هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه
الايه فالكتاب حقيقه الحكمه والحكمه حقيقه الكتاب والسنه مثل
قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حكمه امتي القران وحدثنا الحكمه افضل
العلوم والاحاديث وكذلك القران وفضل القران على غيره كفضل الله
على خلقه وقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم افضل الحديث كتاب الله وقال
افضل القصص هذا القران فعلى هذا الحكمه ثمره الاخلاص والاخلاص
ثمره النفس بالله والحكمه صاحب الاخلاص والنفس لا عدو والبون
لم ات ابقت على الاخلاص من الخلوه ومن احب الخلوه فقد استمسك
نعود الاخلاص هو الصحيح ليس المورد في الريا هو المخالطه فاذا
بعد ذلك يسير الى طرف من الريا لئن نبذها سر الاشيا وقد يريد
ان الريا يسعون بابا فاعلم ان الريا على خمسه اوجه احدها وهو الاعظم
ان يصلي ويزكي ويظهر الدين وفي الباطن لا يفعل ذلك فهذا الكفر بالله تعالى
نحو الناس اعظم من الله وثانيها ان يظهر الدين والصلوه كخوف الناس
وفي الباطن يفعل دون ذلك فهذا دون الاول وثالثها ان يظهر الدين
ظاهرا لخوف الناس وفي الباطن لا يقصد شيئا من ذكره ولكن يقول باللسان
صلدهم

قلت وصف ذلك يعرض على الناس اعماله فهذا دون الثاني فرابعها
انه يصلي ظاهرا وباطنا ويسوي ظاهره وباطنه ولا يقول باللسان
ولكن يريد بعمله مدح الناس على عمله فهذا دون الثالث وخامسها
انه يفعل الطاعات ظاهرا وباطنا ولا يقول باللسان ولا يشتهي المدح
بالقلب مدح الناس ولكن اذا سمع مدح له فرح فهذا دون الرابع
فها هنا وجه سادس وهو انه يفعل الطاعات ظاهرا وباطنا
ولا يقول باللسان ولا يريد بالقلب مدح الناس ولا يفرح اذا سمع
ولكن يفعل ذلك استجلابا للمنافع من الناس فقد ورد في هذا المعنى
فساد كبير وعرضنا الاشاره فينبغي للعاقل ان يتجنب هذه الامور
اشد التجنب لكي لا يبطل اعماله وقد ورد ذاتفا العمل اشد من العمل وقيل
مثل من يعمل بالطاعه للريا والسمعه كمثل رجل خرج الى السوق وقد
ملا كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس فلان ولا منفعه له من
ملاه الا مقاله الناس فلو اراد ان يعطي شيئا ويشتري به شيا لا يعطى
شيء وقد قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
ولقد كان احد السلف يزهد عشرين سنه ولا يعلم به جاره ويصلي بالليل
عشرين سنه ولا تعلم به امراته ويصوم اربعين سنه لم يدر به اهله ويقف
في الصفوف دمعه تجري ولا يشعر به من الجنب ولقد صام داود الطائي
اربعين سنه لم يعلم به اهله كان خزازا وكان يحمل غداه فيتصدق
في الطريق ويرجع الى اهله يفطر عشاهم وهم لا يعلمون وكذلك صام داود
الى هند اربعين سنه لم يعلم به اهله وكان واحد منهم يعلم العلوم
لا يدري به جاره وكان ابو الحسن العسقلاني اذا احدث بالرقائق فجاءه
بكاء ومسح انفه وقال ما اشد الزكام وكان يقوم الليل كله
فاذا كان عند الصباح رفع صوته كانه قام تلك الساعه وكان خشان

ابن ابي سنان يسري اهل البيت نبعتقهم ولا تعلمهم من هو ولقد
اشتهر ابراهيم ابن ادهم ببلد فقيل هو في بستان فلان فدخل الناس
يطوفون ويقولون ابن ابراهيم ابن ادهم فجعل يطوف معهم ويقول ابن
ابراهيم ابن ادهم ومرض فجعل عنده الخلوا اليوم انه معافا وقال
بعضهم ما اعتد من عبادتي ما ظهر منها وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة
وكتمان الفاقة وكتمان الوجع وعنه عليه السلام من ابتلي ببلاء فكتمه
ثلاثة ايام صبرا واحتسابا كان له اجر شهيد عن بعضهم والله ما
ابصرت بها واشار الى عينه شخصا ولا طريقا منذ خمس عشر سنة
وما اخبرت بها احدا الى هذه الغاية اما سمعت قول العبد الصالح
انما اشكوا بثي وحزني الى الله هذه والله بهجة اصح من بعضك بالله
ما قلبك قلب ابراهيم ولكن ادهم ابن منزلك من هذه المنازل
واين فضلك من هذه الفضائل ابن المخلصون ابن الزهاد ابن المحزونون
مع الاجتهاد رحل القوم وذهب السلف وبقي الخلف من بعد الخلف
اسمع اصواتا بلا انيس وارى خشوعا اصله من ابليس وفي الزبور يا داود
مثل من يرائي بعبادته كمثل من نقل الماء بالغربال من السفل الى الجبل
وليت اقبل الا ما كان خالصا لوجهي يا داود مثل الرجل المرائي
بالعبادة كمثل السهم يطير في الهواء لا يقطع شيئا

بعمله

واعلم ان كثيرا من العباد ممن لا معرفة له بمكايد الشيطان يترك
العبادات الكثيرة والمروات الشهيرة رعاية منه ان لا يكون ذلك
للرياء وهذه منزلة عظيمة لما قال بعض العقلاء لان اجتهد واعبد مراياة
احب الي من ان ادع الاجتهاد والعبادة اجلا ضاعها الامام المؤيد
بالله عليه السلام في سياسة المريدين ولقد وقع فيما قال ليس الاجتهاد

وان سالم

الرياء فانه

وان شانه يؤديه الى الاخلاص ويترك اجتهادا وان اوهمه العدو
السلطان انه من الاخلاص فانه يؤديه الى الرياء لان الرياء
الاجتهاد يكون العبد من الهوى ويترك الاجتهاد بهوى الهوى
هذا بهوى ما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرياء قنطرة
الاخلاص ولذلك قالت العلماء الانسان يسعى ان لا يترك العبادات
المروات من الجود والسخاء وان كان بالرياء لانه يؤدي اخر الى الى
الاخلاص وملاك العمل خواتمه وشرحه يطول ومن نتيجة الاخلاص
استقامة وقد سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك فقرأ
قول ربي الله ثم استقم وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
آية وقال عليه السلام شيبتني سورة هود لما فيها فاستقم كما امرت
الاستقامة على الصراط المستقيم اجل المقامات على ما ذكره العلماء
اهل البيت للفوائد عليهم السلام عن بعضهم الرب يطلب منك الاستقامة
انت تطلب الكرامة وفي الزبور يا داود لا تسمع لسانك حتى تسمع
قلبك ولا تسمع قلبك حتى تسمع ربك
مني ومن ... هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
عليه السلام واعلم ان من نتيجة علم اليقين المراقبة لله تعالى
في كل الحالات من السكنات والحركات واللحظات والخطرات والمراقبة
علم العالم بنظر الله اليه قال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا
افضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات قال ابراهيم
الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية
الجنيد من حقق رعايته دامت ولايته وقد قيل افضل
ما يلزم به المرء نفسه في هذه الطريقة اي الزهد المحاسبة والمراقبة

وشباته المقر بالعلم عن بعضهم لابد للعبد من ملازمه العبوديه
على السنه ودوام المراقبه وعن عالم اهل البيت في جوار الوافد
المراقبه تورث المحاسبه واذكر نظر الله اليك ولا تنس اطلاعه
عليك اما علمت ان الرب الذي ناظر وعليك في كل الاحوال قادر
تعلم ان مولاك يراك ويعلم سرك ونجواك ومنقلبك ومثواك اما
تخاف من المخلوق وتستحي ولا تخاف من الخالق ولا تستحي كم
من الناس ولا يستحيون من الله وهو معهم والمحاسبه حفظ الانفاس
وضبط الحواس ورعايه الاوقات وايثار المهمات وسئل
الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاه السر والمحاسبه في الظاهر والمراقبه
في الباطن وقد قيل لا تصح التوبه الا بهذه الاشيا المراعاه والمحاسبه
والمراقبه وعلامه المراقبين ما حكي ان ابا محمد الجريري جاور بمكه
سنه فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند الى حائط او عمود وقيل جاور
ابو بكر الكتاني ثلثين سنه ما نام النهار والليل تحت ميزاب الكعبه
شتا وصيفا وعن الجنيد ما رايت اعبد من السري اتت عليه ثمان
وتسعون سنه ما راى مضطجعا الا في عله الموت ولعل ابراهيم
ابن ادهم في طريق مكه بلا زاد ولا راحله اثني عشر سنه وقيل سبع
سنين يصلي في كل قدم ركعتين لشكوى تفرقا سمى على الاقدام
على الطعام وحج مسروق وما نام الا ساجدا وما فاتت سعيد ابن المسيب
صلاه في جماعه اربعين سنه وكان ابراهيم الخواص عليه بطن في الليل
سبعين مره وتطهر كل مره ويصلي ركعتين حتى مات في وسط البركه
هم الابطال لا الذي بالابطال يا هذا اعلم ان الراحه لا تنال
بالراحه فكيف تنال المجد والجنه والدعه وكيف تنال الفضل والعفو واقرب
المحاسبي حقيقه المراقبه علمه اشيا مراقبه الله في طاعته بالعمل

ومراقبه

ومراقبه الله في معصيته بالترك ومراقبه الله في الهم والخواطر
ومراقبه القلب لله سبحانه وتعالى اشد تعبا من مكابده قيام الليل
وصيام النهارات وانفاق المال في سبيل الله بل من جميع العبادات
البدنيه وقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر والنون تحملت من التستور
خصلتين حسن السوال وحسن المراقبه ومثل المراقبين
لعبها مثل رجل له ضيعه وله فيها خصما كثيره وكلهم
خاص على حراجه منها فان عجز عن اقامه حجته كان سببا
الحرج من ضيعته وهو لا بد منا بدا لما فيها من كفايه
المونه فهو ابدا امس متيقظ من سقط الكلام لبن كل واحد
من الخصما مجتهد في الخصام فالمومن صاحب المثل المضروب
والضيعه الكافيه هي الايمان والخصما جميع الجوارح والقلب
والشان وكلها يريد اخراجه من الايمان الذي به يرجو حل
بثواب الله تعالى المحاسبي اعلم ان للمتقين اول واخر فاوله
الطمانينه واخره افراد الله عز وجل بالكفايه لقوله اليس الله
بكاف عبده وبعد ذلك يحصل له الاخلاص وبعد عن الريا
وتسمى حتى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ودون ذلك لا يكمل الايمان حتى يكون الناس عنده
وفي قوله تعالى حكايه على ابراهيم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيا اشاره الى هذا المعنى فابده
اعلم ان علم اليقين للعلما وعين اليقين لخواص الاوليا وحق اليقين
لله انبيا وخصهم حق اليقين اختصهم بها سيدنا ونبينا صلى الله عليه

واله وسلم وقد قال امير المومنين عليه السلام لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا وهذا يدل على غاية يقينه ونهايته
معراج امير المومنين وقد قيل ان هذا
والالف كلها تابعة لليقين وفي الجملة انواع المقامات والدرجات الماه
وفي الزبور يا داود بل لا عبادة الا لصاحب اليقين
جناحان للعبادة اتدري ما التقى العبادة واليقين والورع
وقد تقدمت الاشارة ان تفاضل علم الانبيا عليهم السلام ودرجاتهم ليس الا بالنفس فاي علم
افضل منه بذكر لله در قوم شاروا الى المراقبة والسعي
والاستقامة والاختبار طرفا ادق من الصراط فاخترقوا
في المحبة بنار حر نار الجحيم ابردها فانه لهم الله حل جلاله من
ظلمات الجحيم واحياهم بغبطة اهل النعيم ولي نوادا قاموا قاموا
بالله واذا قعدوا قعدوا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا
سكتوا لله فلو تكلمت اعضاؤهم وجلودهم لقالت الله فما منهم طاعة
وقعودهم طاعة وكلامهم ذكر وسكوتهم فكر ونظرهم عبرة بلغنا
عن عيسى عليه السلام صلى الله عليه وسلم انه سيل هل على الارض مثلك فقال
من كان منطقه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة فهو مثلي اذا
عرفت هذا فاعلم ان علم اليقين لا يحصل الا بالتقوى والمجاهدة كما تقدم
وهي قلة الطعام والعزلة والفكرة والمشاهدة ميراث المجاهدة وقد
ورد العز في العزلة وقيل من الزم قلبه الفكرة ملك الله قلبه نورا
وحكمه المحاسبي استحلت النفس بمباحثة الصدق في مواطن التفكر
قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فجعل سبب اليقين نظره وتفكره عند رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم انه قال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم
لنظروا

لنظروا الى ملكوت السموات والارض ذكره الغزالي في احيا العلوم وصاحب
عوارف المعارف وقيل من عدم التفكر في الالاء حرم برد اليقين بالله
سئل الشبلي عن النفس فقال الجوع الجوع الجوع
والمعرفة موضوعة على الجوع والفضة وقد قيل اصل الدين
معرفة وهو افرب الله من حبل الوريد بطولها من عرف نفسا ان الله
عبد ذليل حاكم سلطان قاهر لا يعصى الله الا الذين مثله مثل
لا يتكلم ولا يسكت الا باذنه فلا شك انه لا يسكن ولا يتحرك
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم الايمان ان تعبد
قيل لما سمعوا ان الله لا ينظر الى اعمالهم ولكن ينظر الى قلوبهم راعوا
القلوب حتى لا يتحرك لهم خاطر في القلب الا خاطر الحق وكلما كان خطر
يبا لهم عند الله عد واذ لك من الشرك وقد قال الشاعر محرك الكلمة
انت القصد والعرض وعاية مالها ان تغشها عوضه لو دارت
في خلدي مقتدا ان خردله
تتواجلا لكن فاعلم انها ترض دكه
ابو تراب النخشبي ذكره الغزالي في كتاب اسرار السعادة ومعرفة
الخواطر وتمييز بعضها من بعض دقيقة جدا وعلمها هو العلم النافع
يقينا ولذلك قال بعضهم في قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم طلب العلم فريضة
اعلم ان المفروض طلبه هو علم الخواطر لانها اول الفعل وبفسادها فساد
الفعل وسيذكر في اخر الكتاب بما يها انه نافع وعن بعضهم كن بوابا للقلب
لكن اوكد اسنه حتى لا يدخل فيه غير الله ولا يخرج منه غير ما اراده
وذلك ان مثل القلب مثل بيت له سته ابواب فاحذر ان يدخل عليه
من احد هذه الابواب شيء فيفسد عليك البيت فالقلب البيت ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم احب الخير الى الله تعالى من لم يعدم قولا
ولا فعلا ولا يدا ولا رجلا ولا نظرا ولا لسانه الا نظر وتفكر وتدبر

سابع وانه اهل سهوره

المطلع

والعوارف العين وانه لا يتم فضيلة والحياء بالسيرة ولا يتم على عمل لمن احب]
وان العين والسمع واللسان والبدن وان من حضر

فان كان لله امضى وان كان لعبره لكن امسك وعراى مالكلف ولا تطرق
ولا مثبت الاولعكرت اهدا الى ام على وفي الزبور يا داود لا تهدم
~~على الامور حتى تنظر عواقبها~~ فدا افلح من جعل دحوله وحروجه في
داود لا تقدم على الامور حتى تنظر عواقبها فان النزعه والعجله لعير
تدبر شابهه للغرض والسن وقد قال عليه السلام العجله من السلطان
والتاني من الرحمن وقيل العجله حيض الرجال ووقع صبه للعمى لاسه
ماسي ان الاشيا وسه تعبده كثيره فلتلة تتفكر بم النظر ثم اعمل
ولا تعجل نفسك بالعلم فان فوق كل ذي علم عليم وقد ورد الله مامن
احد يتكلم بكلمه من الذكر والعلم الا نشر فيها عن يلبه بكلمة الله او بغير
الله ثم اين قلت من علم او جهل فاى شى اردت به لكراكو والسمع
ام الغش والحديعه ويقال ان الرجل يسال عن فصول الكلام كما
يسال عن فضول ماله ويقال لك الاولى دعليك الثانيه ولما عرض
على الامام المويد بالله عليه السلام مصحف فيه لحن غمض عينه لانه كان
وقفا على عبرة ودمر باضلاحه من القيب فصاله في ذلك فقال
هذا فلان قال كانوا يكرهون فضول النظر والمامل الكم
لا نقوم من الشمس قال ما ادري ما هذه المنيه وله حكايات
في هذا المعنى كثيره ذكر بعضها المويد بالله عليه السلام في سياسه
المريدين وكان طاوس اذا اتاه مسلم يبتدا فى ليله
يتبع كلامه وعن وكيع سمعت من مسلم كلمه مند عشرين سنه
ما استطيع عن اخراجها من اذني وعن عمر بن عبد العزيز انه اى
اليه بمسك من بيت المال فامسك على انفه فسيل عن ذلك
فقال ما يسمع منه الا رايحته وعن مسروق ما خطا
العبد

العبد خطوه الا كتب حسنه او سيه وقيل يبنشر المقيد يوم القيمه
في كل حركه من حركاته ثلثه دواوين احدها لم والثاني كيف
والثالث لمن معنى لم اى لم فعلت هذا كان عليك ان تفعله
او ملت الى سهوتك وهواك فان سلم منه بان ذلك كان لمولاه
سيل عن الثاني فعل له كيف فعلت فان الله لكل عمل شرطا وحكما لا يدرك
قدره ووقته وصفته فيقال له كيف فعلت التعلم فحوا ام
بجهل فان سلم من هذا نشر الديوان الثالث وهو المطالبة بالاخلاص
فيقال لمن عملت لوجه الله خالصا فيكون اجرك على الله او عملت لرسالك
دت يا فقد فصارك يصيك من الدنيا ام عملت سهوا وغفلة فقد
سقط اجرك على الله وحبط عملك وخاب سعيك فان عملت لغيري
فقد استوجبت مقتي اما سمعتني اقول الا لله الدين الخالص ويدل
على هذه الجمله قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وقد اشار النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم في حديث النبعه الا ملاك فانظر فيه حتى تنرا
العجايب في الجرح مثل التحسس والربا تركناه لطوله وقال القايل
نخف القتل غدا اذا وقفت كم ماه كيس ذلك اليوم بالعسكار
في موقف ما فيه الا شاخص او مهطع او مقنع للراس
اعضاوهم فيها الشهود وحبسهم باد وحاكمهم شديد الباس
ولذلك شمر الموفقون عن ساق الجد فكان نبي الله اكثر الناس عليه
الخمسة عليهم السلام يذكر الله في كل قدم فاذا انتبه في قوم عاد وابدا
منه وقيل لداود الطاي اما تشتهي الخشكنج قال ان بين الفالوذج
وقيل الخبز اما تكتحل لانه من السنه قال السنه المجانبي ذكره

الكتاب الجليل هذا ٢٢ ذي الحجه من شهر رمضان
والحمد لله ... والله اعلم ... النبوي ... على الشريع ... لمن رد الدعا ... بالخير ... ولمعلمه

اطلب الله نفعه

ص

في احيا علوم الدين الحسد لو قيل مخادق على الله الوثسته
ثم اعرض عنه لحظه لكان ما فاته من الله اكثر مما ناله وقيل من سلم
له في عمره حظوه واحده خالصه لله تعالى نجا وذلك لعز الاخلاص
قال بعضهم لمن هذا البيت لما مر به ثم رجع على نفسه فقال
سالتني عما لا يعنيك فاوجب على نفسه صيام سنه فهولاهم والله
الرجال كما قال ذو الجلال والاكرام رجال لا تلهيهم تجاره
ولا بيع عن ذكر الله وقد قيل من ازم جوارحه ارم مصالحه
وما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من
عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله امينا في ارضه وما من
يقتدى به وما من عبد جعله الله اماما يقتدى به الا جعله اماما
حجه على خلقه وقيل ينبغي للرجل ان يكون في غموم خمسه كل يوم
وليله او له في غم ان الله عنه راض او غضبان وثانيه على
التوبه ادعى الفساد وثالثه ان ما ياكل هو حلال او حرام والرابعه
ان عمله الذي يعمل طاعه او معصيه وخامسه ان ما يقول من الكلام
والحديث منفعه وحرام سقط وفاحشه فوائد مكلمه لما تقدم
اعلم ان اشو المعاصي حديث النفس وسواسها وهو يقسي القلب
لكثره الكلام ولا شي اتقى له من ترك الفضول ولا اورث له من سلامه
الصدور والسداد ودوام ذكر الله مع حضور القلب بتنبيه وتقييد
الباطن بالمراقبه لانه عين الذكر وافضله قال الله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الايه وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشه ضنكا قال بعضهم هذا لمن اعرض عن الذكر فكيف من
اعرض عن المذكور وقد ورد ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا

ذكر الله

ذكر الله تعالى تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه
يعني الصادق عليه السلام فلن يقدر على رفع مذاهب وسوسه
الشيطان الا بدوام المراقبه والاستقامه على بساط الخدمه
وهيبه المطلع وكثره الذكر واما المهمل فانه فهو طلبه الشيطان
لا محاله وقد ورد ان الله يبرا المعتبد من نفسه لعدم مبالاته
وذلك على قدر الخشيه لله والعلم به والمعرفه له الهادي عليه السلام
اصل الخشيه لله العلم وفرع الخشيه لله الورع وفرع الورع
الدين ونظام الدين محاسبه المرء نفسه واصل الورع كون
المرء الصبر من فعله واصل التدبر التمييز الفكر ومن لم
يحد فكره لم يجد تبصره ومن لم يجد تبصره لم يستحكم التدبر والعمل
بالانسان لا وصول العقل اصل البيان ومن فكر في عواقب فعله
نجا من موبقات عمله وصلاح الدين من هوب وصاحب العلم
مرعوب ومن خضع وتذلل لله فقد لبس ثوب الايمان ومن لبس
ثوب الايمان فقد توج بتاج العزه من الرحمن ولله العزه ولرسوله
وللمومنين ومن رزق نزاهه النفس فقد اعطى عوضا من العباده
ومن وفق للصبر عند البلا فقد خففت عنه المحنه العظمى ومن
ارد من الله التسديد والتوفيق فليعمل لله بالاخلاص قصد التحقيق
والحكمه والعلم لا يستويان مع المعصيه والجهل والحيره لا يقيمان
مع الطاعه ومن قوى ناظر قلبه لم تضره ضعف بصره قال الله
تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن
رغب الى الله انصل به والقطع على الحقيقه اليه دم ويم يهتدى الى افضل
العباده واسناها فليقصد في مخالفه النفس هواها اهل العلم
مصابيح في الصدور وزينه الورع وذ بالله الزهد في شدته

آرغبته في الدنيا طول النفس التاويلات الكاذبات ويقحم في
ملى سبك في المهلكات وعروق الحكمة التي تورق في الصدور
هي طاعة الله وثمرها البلاغة ومن اوتي الحكمة فقد اوتي
تم كلامه عليه السلام لا كثرة معاشر السالكين غضوا
ابصار البصائر عن النظر الى الفضول فالمراقبة بالمرصاد
قبل واخطا الخطايا عن الجولان في ميدان الهوى
فالنا قد نصبرا جمعوا سهام الغيبة على اعراض الاعراض
فرب رمية اصاب الرامي وكم كلمة لها كلمت قلب المتكلم
وكم نظرة اذهبت نظرة وكم اكلة منعت اكلات لا تحقرن
صغائر الذنوب فتغوصه فتلك ورود ويد قد تشتت
جنود ويروى عن حكيم العرب فشيد شاعره رحمه الله تعالى
اذا لم تباعدك الزمان فجاره
اذا كان راس المال وحلوا تحفظاه ... وباعد ادا لم تشفه بالاداب
ولا تحقرن كيد الضعيف فربما ... عليه من الانفاق في هجر واحبه
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ... تموت الافاعي من سموم العقارب
وزهدني في كل خل وصاحب ... واحب فارا بعد داريك ماربه
اذا كان اطلى من تراب فكلما ... من الناس كشفي صاحب البعد صاحبه
بلا دين وكل العالمين اقاربه
وقد قيل استصغار الصغائر من الكبائر فلا تنظر الى صغر
الذنب ولكن انظر من عصيت وقد ورد ان من صغر ذنبا فقد صغر
الله تعالى ويلعنها العاصر عليها العبد فهو من الكبائر وعن بعض
الصحابه الاصرار على الذنب كفر وقد ذكر بعضهم قوله
تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم

وعلى آله وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى
تهلكه وقد علمت ان قطرات المطر اذا اجتمعت سالت سيلا وكذلك
الجبال تحصل من الحصا وقد قيل ستة اشيا في الذنب شر من
الذنب الاستصغار والاستبشار
وترك الاستغفار والاستبشار والاستظهار باستكثار
الصغيرة في الذنوب فما من ذنب وترك الاقرار والاصرار وقد خبا الله
ان رضى الله في الطاعات الا ويمكن ان يكون كبيرة وقد ورد
ولكن اغضبه في معاصيه فلا تحقرن من الطاعات شيئا فربما فيه رضا الله
غضبه وفي الزبور يا داود لا تستصغرن معصية فربما يكون فيها
اعصيت عليك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تجمع الذنب فانك لا تدري باي ذنب
في كلمت بجهت فتقاه ما وعنه عليه السلام دخل رجل الجنة
شوك كان على طريق المسلمين فاماطه عنها وعنه عليه السلام دخل غدا الجنة بغصن
امراه النار في هره ربطتها ولم تطعمها ولم ترسلها حتى ماتت
وعنه عليه السلام دانق من حرام اعظم عند الله من سبعين زنيه وقد ورد
لان ترد درهم من حرام اولا تاخذه خير له من ان يتصدق بماه
الف وقد كان ابن ابي شيبان ستين سنة لا ياكل سمينا ولا يشرب
باردا ولا ينام مضطجعا فلما مات راي في المنام فقيل له ما
فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس بابرة استعرتها فلم
ان دها وقيل راح ابن المبارك من اعلى خراسان الى الشام ليرد
كان استعاره وقيل انه اعطاه رجل قطعة ليبلغها الى بعض
الجهات فقال حتى استاذن الجمال وفي الجملة فمن يعمل مثقال ذرة
بره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولله القائل
لا تحقرن من الذنوب صغيرها ... ان الصغير غدا يكون كبيرا
فازجر هواك عن البطالة والتمس ... سبل القياد وشمرن تشميرا

بنفح
عسى طاعة يكون فيها رضا الله

نكتة واعلم ان الذنوب تقيد صاحبها عن اداء العبادات وزيادة
الطاعات ولن تزال انكلنا نحب الطاعة الكبيرة ولا تقدر عليها
بالخفيفة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان العبد ليذنب فيحرم
بذنبه قيام الليل والهنى من الرزق وقال الحسن رجل
اني احب قيام الليل ولا اقدر عليه قال قيدتك ذنوبك فقال
سفيان الثوري حرمت قيام الليل ستة اشهر بذنب اذنبته وقال
قيل ما كان ذلك الذنب فقال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي
هذا مراي ومن الذنوب يا داود اذا وجدت قساوة في قلبك
في بدنك وحرمانا في رزقك ونقصانا في مالك فاعلم انك قد
تكلمت فيما لا يعنيك امره وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها وقال الشاعر ان الجرائم اقفلت باب الهدى
فالعلم ليس بفاتح اقفالها ان القلوب تنجست ببطالة
فالسعي غير مطهر اقفالها ان تريد ان تعرف انك قد
دخلت في حصن الايمان وامنت بالله يقينا ام لا فتدبر في قوله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الآيات الى قوله
تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون الآيات وقد قيل كلما لا يعنيك فهو من اللغو ومن قوله
تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون الآية قيل الاعضاء السبعة
من الامانات فمن استعملها في المعاصي او فيما لا يعني فقد
خان فلا كان لانه خارج من الايمان فتفكر في قوله سبحانه ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لكن الغيبة والنميمة والبخل
والبخل والحسد والتكبر والرياء والبغي عندها كلها من الفحشاء
والمنكر فان لم تمنعك صلاتك عنها فاعلم انه لا صلاة لك بالحقيقة

وقد قال

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلوة ومن لم
تنهه الصلوة عن الفحشاء والمنكر
من سبق الى المساجد بالاسحار ومن الذنوب يا داود دليل المؤمن
عن الشبهات ولا التاويلات واكثر الركوع والسجود مع اقلاع
المؤمن السابق الى الخيرات الكاذبات ولا الظنون في الغيبة
المحافظ للامانات المسارع في الطاعة الدافع للصدقات انما
للظلمات المجتنب للشبهات المخرج للزكوات المقيم للصلوات التارك
خمس يفطرن الصائم ثم انظر في قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
والنميمة والنظر الى محاسن المراة وينقض الوضوء ويهدم من العمل الغيبة
ان المعاصي يتبعها اصول الشرك كما سمي لما اصول الشر وعن سفيان
السلام لا يؤمن الرجل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي المراة يابن آدم
ضع ذلك على صدرك فما احببته فاحبه للمسلمين وقال عليه
لهم وهذا عام في جميع الامور الدينية والدنيوية ماكرهه لنفسه فاكره
الكلمة جميع العلوم لمن عقلها بل كان الزهاد يؤثرون حتى قال بعضهم وددت
في امور الدين والدنيا اما الدين فكما حكي عن بعضهم كان يترك
ان السلام والبشر لاخوانه ويقولون بدا ان يكون اخواني اكثر ثوابا
مني وقال بعضهم في قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
الآية خمسة الايثار ان تؤثر بحظك اخوانك
خطرا من ان يكون ثلاثين ربها محل وقال ابن الموفق لما تمت لي ستون
حجة قلت اختم بيني استريح فهتف بي هاتف يا ابن الموفق لا
اخبيناك ما دعوناك فقمت قلبا وقلت مولاي اشهدك ان الحج
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولاصحابه ولبقية المسلمين فلما وقف الموقف
بانت لهم الناس فعل بالرب ان كسب قبلت حجي هاتف على كرمي يابن الموفق
نطق الكرم فوعز بي وجلالي لقد غفرت لاهل الموقف شفعت

والحسد

والكذب

نهم
بنذا

كلهم سهم في ماله بينهم وانا الغفور الرحيم ه واما ايثارهم في الدين
فاذكر في كسب بروا خوانه تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
يكفي بل قال لو افتى النفس ملكها لا يصح منه الايثار لانه احق من غيره
وهذه اشارة الى حقيقة شرط الصحبة والاخوة لانه اذا تبين بقوله
تعالى انما المومنون اخوة وبقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المومنون
كجسد واحد معنى الحديث اخوتهم تملك كل واحد منهم
بينه وبين اخيه لبين اشتراكا النفس فقد ما على اشتراك المال مشترك
فصار كالميراث بينهم لبين انما المال لله بالحقيقة والدليل [illegible]
وكان لابن شبرين بغلة فكان ياخذها من شاء من [illegible] حاجته منها و يرسلها مرعاها من غير ان يعرف [illegible] وكان
ابراهيم ابن ادهم نصلى فنزل به صدقة بن يزيد فربط حماره
وخرج الى بعض اخوانه ليودع وهو يريد السفر الى دمشق فجا الى ابراهيم
واخبر انه يودعه للسفر فقال ابراهيم الك شي تركبه قال لا
قال فخذ لك الحمار فاخذه و ركب فاتى صدقة فسأله عن حماره
فقال له ابراهيم جا صاحب لنا فاعطيناه اياه فما راجعه فيه
قيل جا واخذ من زهاد خراسان الى جعفر الصادق عليه السلام
فقال له الصادق عليه السلام ما طريقة زهاد بلادكم قال اذا وجدوا
شيئا اكلوه واذا لم يجدوا صبروا فقال الصادق عليه السلام هكذا
كلاب البلد فتحير الرجل وقال فكيف طريقة زهادكم يا ابن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا وجدوا شيئا اثروه واذا لم يجدوا
شيئا صبروا قال بعضهم قال لي جعفر الصادق عليه السلام ليدخل احدكم
يده في كم اخيه و كيسه ياخذ حاجته قلت لا قال ما انتم باخوان
كان لبعض الصالحين اخ يحب اليه كلما احتاج تودي اليه الصرة
~~[illegible]~~ فياخذ ما شا ويترك ما شا فجا يوما فقال
اخوه صاحب المال كم تريد فقال اذا قلت كم تريد فاريد شيئا
حتى كان يسعى ان يودي اليه الصرة على الطرفة الماضية فياخذ
ماشا

ما لكمال

ماشا ويترك ما شا فاستطعما خوتهما بهذا السبب وامثال هذا
من اخبار الصالحين كثيرة والعاقل تكفيه الاشارة قيل للشبلي
كم يجب الزكوة قال اما في الشريعة من عشرين مثقالا نصف مثقال
واما في الحقيقة فالكل ~~[illegible]~~ ولله العاقل ملان لدي من الدنيا مراده
فالطمع الفواكل في اقتصاده ولا وجب علي زكاة ماله وهل يجب الزكوة على الجواد
وبلغنا عن الامام الرضى الى علي عليهما السلام انه خرج من جميع ما
ملك مرتين وشارك الفقرا فيه ثلث مرات حتى كان يقطع بهم
فرد نعله ويمسك فردها عن الحسن البصري كان الرجل يشق ازاره
لاخيه يعطي له النصف ويمسك لنفسه النصف الاخر وقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمومن من امنه الناس
وقال المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو منه اشتكى جسده اجمع
وقال المومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لا يشبع المومن من دون جاره وقال عليه السلام لا يجتمع في المومن
خصلتان البخل والجبن وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلث من مناقب
الايمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف والتفويض الى الله وقيل
لا يكون المومن مومنا حتى يجمع الخصال الثلث التي هي من افضل مكارم الاخلاق
كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن
الى من اسا اليه وفي الدعوات انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله اي
الذين يحسنون الى من اسا اليهم ويصلون من قطعهم ويطعمون من حرمهم
ويعفون من هجرهم ويكرمون من اهانهم قال ابو داود الشجستاني كتبت
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمسماية الف حديث انتخبت
منها ما ضمنت كتاب السنن ويكفي الانسان من ذلك اربعة احاديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ولا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى
لنفسه وعمدة الفقه تدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال

والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به
فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام والدين النصيحة
وبلغنا عن امير المومنين عليه السلام انه قال الايمان على اربع شعب
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع
شعب على الشوق والاشفاق والزهاده والترقب فمن اشتاق
الى الجنه سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقب الموت سارع
في الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنه وتاويل الحكمه
وموعظة العبره وسنه الاولين فمن تبصر في الفطنه تاول الحكمه
ومن تاول الحكمه عرف العبره ومن عرف العبره فكانما
كان في الاولين والعدل على اربع شعب على غامض الفهم وزهره
العلم وشرائع الحكم فمن فهم فسر جمل العلم ومن علم
عرف شرائع الحكم ومن عرف شرائع الحكم حلم ومن حلم لم يفرط في
امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهر المومن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق
ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين وغضب لله
غضب الله له وارضاه بالجنه ولتفسير هذا الكلام عن علي عليه السلام
نعته علم جم وفوائد كثيره وميلنا الى الاختصار وقال النبي
صلى الله عليه واله لا يكمل عبد الايمان بالله حتى تكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله
والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان وقال عليه السلام الايمان في عشرة
المعرفه والطاعه والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين
والرضى

والرضى والتسليم فايها فقده صاحبه بطل نظامه وقال لا يكون
المومن مومنا حتى يكون فيه اثنى عشر وجها معدم لثلاث موجد
لثلاث نافي لثلاث متمسك بثلاث مقدم لثلاث
موفز للظن والغيبه والحسد مقدم للحلم والعلم والادب
متمسك بالصدق والامن والصبر نافي للشك والشرك والكذب
وقال عليه السلام للمسلم على اخيه المسلم ثلثون حقا لا براءه له منها الا بالاداء او العفو
يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته
ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته
ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويعود مرضته
ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع
مسالته ويشمت عطسته ويرد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه
ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فاما
نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه
ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره
لنفسه وقال عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا اعلاها لا اله
الا الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق وقد وصف الهادي عليه السلام
المومن ببضع وثمانون خصله قال المومن بشره في وجهه وحزنه في
قلبه اوسع شي صدرا واقل شي كبرا واذل شي نفسا لا حقود ولا
حسود ولا وثاب ولا سباب ولا مغتاب يكره الرفعه ويشنا
السمعه طويل الهم بعيد الغم كثير الصمت وقور ذكور شكور
مغموم بفكرته مسرور بفقره سهل الخليقه لين العريكه كثير الحيا
قليل الاذى اذا ضحك تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم
كثير علمه عظيم حلمه وسوء عزمه لا يبخل ولا يعجل ولا يسفه
ولا يجور في علمه حمل المنازعه كريم المراجعه عدل وان غضب

شفيق وصول قليل الفضول راض عن الله غالب لهواه غير خايض
فيما لا يعنيه لين الجناب صدوق اللسان جسيم المونة كثير
المعونة ورع عن المحرمات وقاف عند الشبهات عظيم الشكر على
البلا طويل الصبر على الاذى عزيز خيره قليل شره ان سيل اعطى
وان ظلم عفى وان منع بذل وان قطع وصل ممتهن لقلبه متشقف
بتربه مومل بالصدق ناصح للدين محام على المسلمين كهف للمساكين
ضوال مغيث غير عنيف بذول غير شرف لا يهتك سترا ولا يكشف
سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان علم سترا ستره
يرجو الله بفقه وعلم ويقطع والله يحلم وعزم مذكر للغافل
معلم للجاهل لا ينتقم لنفسه ولا يبالي من تخطاه يخالط لاهل الذكر
مجالس لاهل الفقر عون للغريب اب لليتيم مرجو لكل كربة مامول
عند كل شديدة هذه صفة من يريد الجنة مختصر وقال
صلى الله عليه وعلى اله وسلم لحارث بن مالك الانصاري كيف اصبحت
يا حارث فقال اصبحت مومنا حقا فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال قد عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت لذلك
ليلي واظمات نهاري فكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل
الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار يتضاغون فيها فقال يا حارث
فقال يا حارث قد عرفت فالزم ثلثا وقد رد هذا المعنى على غير
المومنين على اهل الله [illegible] نسبته علم الحسن عليه السلام وعن بعض الصحابة
رضي الله عنه لا يصيب العبد حقيقة الايمان حتى يكون الفقر احب اليه
من الغنى والتواضع احب اليه من الشرف والذل احب اليه من العز
وحتى يكون ذامه وحامده عنده في الحق سواء وقال العالم
من اهل السلوك اذا احببت لنفسك ان تكون من الصالحين محمود لك
فانت الدنيا واحسن بها نفسك وهل الاخذ والاعطا والفقر والغنا والعز
والذل

الكلام [illegible] اهل [illegible]

والذل والمدح والذم والموت والحيوة فاذا وجدت قلبك
يميل الى واحد منها دون الاخرى فاعلم ان الذي تزعم باطل وهذا
من تحيل النفس وانت مغتر بها فيما ادعى ولم ينل شيا مما ناله
البررة الصادقون وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون اي الشيطان وقال حكاية عنه
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فانظر هل للشيطان
اليك سبيل ام لا لانه ليس له على المومنين حقا سبيل من
شرح قلبه لم يقرب منه الشيطان
وانما البعد اجمعون كان الناس والله اخوانا
كان المومن مراة المومن والله اخوانا فصاروا اخوانا اياه اياه الله
سيفا على المومن وكانوا كالبنيان يشد بعضهم بعضا
فصاروا في زماننا يهدم بعضهم بعضا كانوا كالجسد
واحد فصاروا الوحيد وزيادة كان بعضهم يحفظ عهد
اخيه بعد موته الى ستين سنة وفي زماننا يعول في وجهه
وفي خلفه يقول بخلاف ذلك بل ما نواخي بعضهم بعضا ساعة
على الشرايط المعتبرة فصار الامر بالمعروف كالنهي عن المنكر
وما بقي من الاسلام الا رسمه ولا من الايمان الا اسمه بل
كان الايمان بالحقيقة اسما بلا مسمى ولفظا بلا معنى فالله
المستعان فلا ابا ذا الاسلام اليوم خلف ما عليه الناس والدين
الحقيقة في خلف فهم وقد قال عليه السلام بعثت لرفع العادات
وترك الرسوم وقال بعضهم الجاهلين واظهاا من اولاها

وقال عليه السلام الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبا
للغربا وقد بين عليه السلام في الاحاديث المتقدمه ان اهل القران
الثالث تكون كذا وكذا تنبيه من تدبر والتحرز في
الكتاب والسنه والاثار عرف ان الناس يخالفون لكتاب
الله عز وجل وللنبي عليه السلام وللسلف الصالح والائمه الهدا
سلام الله عليهم اجمعين في جميع امورهم الدينيه والدنيويه
حتى في الماكل والمشرب والملبس والمسكن وقد قال صلى الله عليه
والماتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد ما فيهم مومن وورد
ايضا انه اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب الله
عز وجل فقد حضر الامر واليوم يجتمع الفون باده ولا يحدثهم
مومنا موقنا خفا وقد كان سفيان الثوري يقول ما يبقى على وجه
الارض من سمع منه وهذا في زمانه فكيف بنا وقد عرف ان مذهب
ائمه الهدى عليهم السلام ومن وافقهم من علما الاسلام ان الطاعات
والعبادات لا تقبل الا من المومنين المتقين لعموم الايات قال تعالى
ومن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مومن الايه ثم قال تعالى
وكان بالمومنين رحيما وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وقال انما يتقبل الله من المتقين وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ثم قال والعاقبه للمتقين وقال ان المتقين في جنات الايه والمومن
هو المتقي والمتقي هو المومن وكذلك المحسن فافهم ذلك جدا وليعلم
عن محمد بن الحسن عن ابيه امير المومنين عليه السلام انه قال كيف لك يا محمد اذا
بقيت في قوم صبيهم عارم وشابهم فاتك وشيخهم لا يامر بالمعروف
ولا ينهى عن منكر وعالمهم خب مواربث وعاملهم جاهل يطلبون
الدنيا بالاجتهاد والرغبه والاخره بالغفله والتمني يحملونه يرحلون
تموت فيهم السنه وتحيى فيهم البدعه فاذا جا من ينكر
ذلك عليهم

ذلك عليهم قالوا غيرت السنه فيقتلونه قتلهم الله ثم قال قد
ما اتينا من كان قبلنا لم يعودك علينا يعيبون اباهم واجدادهم
وذلك لما نبتتهم النقى ومعاونتهم اهل الغي والرد افلم يبق معهم
من الدين الا اسمه ولا من القران الا رسمه ولا من السنه الا البدعه
ولا من التقد الا اتباعه الا الحميه والغضب لغير الله فيهم يصدقون احسن منهم بعيا
عن المنكر الا التمسه والامر بالمعروف والنهي
قالوا مضيع وان ابديتهما قالوا مراي وان اسرفت بما طلبك قالوا اعشوم
وان تركته قالوا عاجز وان انفقت قالوا مسرف مبذر وان امسكت
قالوا بخيل وان تكلمت قالوا مهذار وان سكت قالوا عاجز عي وان
كنت عالما كفروك وقتلوك وان كنت جاهلا عيروك وعلم يرشدوك
وان احتجت الى ما في ايديهم حرموك فاذا كانوا كذلك ع لكم منهم كما تبون
لا طعم فيكم ولا ضرع فتحلب ولا وبر فيتسلب فاحمق الناس من اتف
على فقدهم وتر بكثرتهم يا محمد قال الحسن النبي صلى الله عليه الناس شجر
ذات جنا وسيعودون شجرا ذات شوك قال قلت كيف اصنع
اذا كانوا كذلك قال ... تقرضهم عرضك ليوم فقرك معناه
ان لا تشتم من شتمك ولا تعارض من يعارض حلك والوجوه كلها
دع ذلك رضا تثاب عليه فانظر كيف وصف علي عليه السلام اهل
زماننا فافهم واعتبر واخش واستوحش منهم وجانبهم وفي حديث
ابي الدردا ان قارضت قارضوك وان تركتهم لم يتركوك وان
هربت منهم ادركوك قيل القراض القطع اي ان فعلت بهم وافعلوا
بك مثله وان تركتهم لم تسلم منهم وقال الامام القسم ابن ابراهيم
عليه السلام ما اعز الاسلام قط ولا اكرمه ولا دين فيما دون الله
دليلا عظمه من لوهم انما اهل البدع من اهله لبني الاسلام هو
دين حلكما الله ورسله فمن زعم ان اهل البدع ممن يسكن اسمه
بعدا حكمهم احاه وولايه وزعم انما هم منه من حالهم من افعالهم

اخوه للملائكه المقربين والانبيا المرسلين والله سبحانه يقول انما
المومنون اخوه فاخا بينهم وبين من في السموات والارض فقال
والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فوصف الله المومنين بصفه فيها كفايه لمن اراد معرفتهم
فكيف يامر بالمعروف من يميل عنه وينهى عن المنكر من يدعو اليه
وهو مقيم ليله ونهاره فيه الى اخر كلامه وهذا اخبار منه
عليه السلام عن حال اهل زمانه وهو كان في اخر الناس واول الملك
من الهجره والذي يويد قوله عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم انما مثل المومن عند الله كمثل ملك مقرب فان المومن اعظم
عند الله من ملك مقرب وليس شي احب الى الله من مومن تايب او مومنه
تايبه وقال ان المومن يعرف في السما كما يعرف الرجل اهله وولده
وقد كان الموصوفون من السلف يحمل العفو والصفح بعضهم الى بعض
لقوله عليه السلام احاكم على العفو احاكم على النار وقوله صلى الله
عليه واله وسلم فقد جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين وغيرهما
من الاحاديث فاليوم يتزي القاضي الحكم ويبيع العالم العلم
ويبطل المغزى فعله بقوله وينقض الواعظ قوله بفعله فيغرهم
اخبر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله يويد هذا الدين بالرجل
الفاجر وبقوله ان الله ليويد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الاخره
وقد كان المنافقون في زمان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وبعده
يظهرون العباده والزهاده وقد ثبت انهم في الدرك الاسفل من
النار فلا تغتر بعالم غافل بهذه الظواهر من اهل المساجد والمنابر
فان الله لا ينظر الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم لما ورد
في الحديث وتدبره في احاديث النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان لله اقوام يوم القيمه لهم حسنات كامثال الجبال ثم يومر بهم الى النار

فصل

فصل يا رسول الله او مصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون
ويأخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا لاح لهم شي من الدنيا
وثبوا عليه وهذا عام في الحلال والحرام والشبهه وان رحمنا
جانب الحرام وخطب امير المومنين عليه السلام في الكوفه فقال
يا معشر الناس المصيبه في الدنيا من تتبع خصال عالم او مومن
كل وعابد مل وامين غل وصحيح علي وغني جاهل وعزيز ذل
فصل احذروا عن قول الله تعالى ادعوني استجب لكم ما بالكم تدعوا
جل سبحانه لنا قال لتتبع خلال انكم عرفتموها ثم ضيعتموها
قلتم عرفتم الله فلم تودون حقه وقرأتم القران فلم تعملوا بما فيه
وقلتم رسول الله حق واغفلتم سنته وقال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فاسمعوه وقلتم النار حقا وفيهم
وانها احبا ... هم لعيب اعمالكم ودنياكم وقلتم الموت حق
ولم تعملوا النجاتكم واذا قمتم من النوم من فرشكم جعلتم عيوب
الناس نصب اعينكم ثم جعلتم عيوبكم وراء ظهوركم فلا حاجه لكم بدعون
ان سبحانه لكم سوا لا تكسبون شيا دين الغوم ما ستروا فيكشف الله تسترا
من شاد بكاه واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكرواه ولا تعب احدا منهم بما فيكا
عره المرء ان كان كبيرا او صغيرا اختشه على عيوبهم ورعه كما التقيه
الغليل يشغله عن عيوب الناس كلهم وجهه وهذا الكلام البعض
الصحابه ان هلكت هلك الناس كلهم ولا تتبعوا بك وان نجوت وهكذا الناس
كلهم فلا يضرك كتنبيه وقد وصف العالم من اهل البيت الواقد مثل عمل
الغافل المتواني فقال مثله في اعماله كمثل مثل الصوف المندوف
يراه عظيما كبيرا واذا وزنته لا يقوم في الوزن بشي وكذلك الجاهل
الغافل يكثر اعماله ولم يعرف احد فيها وهو يصلي ويصوم
ويحج ويذكر ويعبد ولا نور لعلمه ولا بركه ولا اخلاص في قلبه

فكيف ينال البركة والتوفيق وهو غافل ساه ان قام الى الصلوة
قام فيها بجسده وغفل عنها بقلبه وان صام تكلم بالرفث
والغيبة والكذب يتمنى على ربه الدرجات العلى فاذا اختبرته
لم تر معه من الاعمال الخالصة قدر قطمير وله علة تمسك عنه
عن كثير مما يهوى ولا ورع يكفه ويرده ولا اصابه فيما
في كثير من الشبهات ثم اذا اختبرته وجدته قليل العقل اعمى
القلب متزينا في نفسه مرائيا باعماله وهو لا يعلم ويعلو على الناس
وهو يزعم انه يخلص الى الحق كله منه عليه السلام وقد قال النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا عقدة عقله وعنه
عليه السلام ان الرجل يكون من اهل الصلوة والزكوة والحج والعمرة
والصيام والجهاد حتى ذكر تمام الخير وما يجزى يوم القيمة الا
بقدر عقله وعنه ما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل
عقله وقد اجمع الاولون والآخرون ان اعقل الناس ازهد
الناس واتقاهم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقد قيل ان العاقل من جمع مكارم الاخلاق العشرة التي قال
امير المؤمنين عليه السلام في قوله

ان المكارم اخلاق مطهرة
فالدين اولها والعلم ثانيها — والحلم ثالثها والبر رابعها
والجود خامسها والصدق سادسها — والرفق سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها والزهد عاشرها — اذا الفرد كذلك تعتبر يا اخوه

اهل زماننا وصحبتهم بعد ما عرفت انهم ليسوا اخوانا واصحابا
على اليقين لانهم ليسوا من اهل الايمان الحقيقي العون والعقل
وقد قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولانهم
يشغلونك

يشغلونك عن عبادة ربك كما قال الله تعالى بالنبي لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر الآية وقد صنف بعض العلماء الفضلاء
كتابا وسماه انكار المعارف بعد ما خالط الكل حتى السلاطين
وغيرهم وذكر فيه ان الصديق اسم بلا مسمى ولعله لا يوجد
في هذا الزمان وقال سمعنا بالصديق فلم نراه على التحقيق
يوجد في المنام واحسبه محالا او رواه على وجه المجاز من
الكلام وروي عن الصادق عليه السلام قال اجعل الصديق
واحدا وكن منه على حذر وقد قال الشاعر

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما كان الصديق عليك اعرف بالمضرة

وكل ذلك ليعلمهم بان الزمان قد خلى من اخوان الصدق والصفا
ذوي الحق والوفا وعرفوا ان العاقل من جالس ذوي
الالباب وصحب ذوي الفضائل والآداب لكن من اهل الاختيار
صحبة الاختيار بعد الاختيار وقد قيل من لم يجد الاختيار
اختيارا ابتلي بالاشرار اضطرارا ولقد احسن من قال

واذا صاحبت فاصحب صاحبا — ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا — واذا قلت نعم قال نعم

عزة طلبت امرأ خلا صحيحا ملآه — تقيا من الآفات في كل موسم
لا شيمه ودي فلم ادرك الذي — طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
عزة قل الثقات فلا اركن الى احد — فاسعد الناس من لم يعرف الناس
لم الق لي صاحبا في الله تجربة — وقد بليت فقد جهلت اجناسه
عن احد من الناس جانبه — وارض بالله صاحبا قلب الناس كيف شئت
تجدهم عقارب لم

[illegible]

ستجدهم عقارب تاه قال حاتم الاصم رضي الله عنه طلبت من هذا الخلق
خمسة اشيا فلم يفعلوا فتركتهم طلبت منهم الطاعه والزهاده
فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني
عني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني منها اذا خدعوني فقلت
لا تدعوني الى ما لا يرضى الله العظيم فدعوني فقلت لا تعادوني علي
ان لم اتبعكم فنفعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي
واسند الى العناهيه

ايا رب ان الناس لا ينصفونني ٥ وان انا لم انصفهم ظلموني ٥
وان كان لي شي تصدوني لاخذه ٥ وانجيت ذا لم ابغ سيلهم منعوني ٥
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم ٥ وان انا لم ابذل لهم شتموني ٥
وان طرقتني نكبه فكهوا بها ٥ وان صحبتني نعمة حسدوني ٥
سامنع قلبي ان يحن اليهم ٥ واحجب عنهم ناظري وجفوني ٥

ولهذا اشار النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالعزله والانفراد
بعد الماتين كما ورد في الاحاديث المشهوره وقد كان
سفيان الثوري يقول لقد حلت والله العزله ووجبت والظاهر
انه كان في زمانه لماه والله اعلم فصارت من السنه ترك هذه السنه
اي التحليه بل صار من الواجب قال امير المومنين عليه السلام من وجد
في نفسه من الناس وحشه فليعلم ان الله قد احب ان يوانسه
بنفسه وقال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم ٥ الله يعلم اني لم اقل فنداه
اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا ٥
طلب عن الامه لعشاه وارض بالوحده انساه ما عليها احد
يشوى على اكره فلتاه وقال عليه السلام لكميل لا عليك اذا
عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا ان لا يعرفونك قال

الباقر

الباقر محمد بن علي عليه السلام كفى بالخوف علما وبالعبادة شغلا وكفى بالمرء
غنا ما الحد الحذر وقال الامام الصادق عليه السلام ولا عليك ان
تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وقال مصايب
الدنيا تلك يا هونها المحن واوسطها تغير الاخوان واعظمها
الشك في الله نكته وقد قالت العلما والحكما ان صحبة الخلق
والخالق لا يمكن الا لاحد رجلين اما النبي مرسل او الولي كامل وبا
الناس اذا كانوا مع الله لا يمكنهم ان يكونوا مع الخلق واذا كانوا
مع الخلق لا يمكنهم ان يكونوا مع الخالق لنقصانهم عن درجه الانبيا
والاوليا فافهم ذلك وتامل واعمل به ولا تغتر بمكايد الشيطان اذا
ثم اعلمنا فاديت فضل الاخوه واتخاذ الاخوان لبين قصده
ان يحصل من الدين الى الطريق المفلحين لبين اتخاذ الاخوان للدين
فاذا فات دينك بسبب اخوان الزمان فما تريد منهم سوا
ما دام ابو يد من الاخوان ان منعواه عنك الوصول الى الله
في كل شي اذا فارقته عوض ٥ وليس في الله ان فارقت من عوض ٥
بذكره قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم الايمان بضع وسبعون بابا اعلاه
لا اله الا الله وادناه اماطة الاذى عن الطريق فيا من
لم يقرب بسهم من الادنى كيف يدعي الظفر بجمله الاعلى اماطه
الاذى عن الطريق ادنى درجات الايمان لم يصل الى اعلاه من
لم يجاوز ادناه فهل اماطت الاذى عن الطريق ما اماط الاذى عن
طريق السالكين من لم يحبس لسانه عن اذا المسلمين ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليحبس لسانه وما اماط الاذى عن طريق السالكين
من لم يغض طرفه عن عورات المسلمين والنظر سهم مسموم من سهام
ابليس من تركها خوفا لله تعالى اتاه الله ايمانا يجد حلاوته

في قلبه وما اماطة الاذى عن طريق السالكين من لم يكف يده
عن اموال المسلمين وان العبد لا يكون من المسلمين حتى يسلم الناس
من يده ولسانه وان من لم ينافس في درجات الدين لم ينل
منازل المقربين من الخوف والرجا والمحبة والحيا والزهد
والمراقبة والصدق والوفا والاخلاص والصفا والصبر
على البلا والشكر على النعما والرضى بالقضى فلا اقل من اماطة
الاذى اذا لم يمكن التمسك بالمقام الاعلى فقيدت هواك لا
بالدرجة السفلى اذا لم يحمل حمل جوارحك في مجال الشكر على
غامر الاحسان فلا تعجز عن تعبدها بنقال الصبر على كما يرد
القضيان واعبد الله على اليقين فان لم تستطع ففي الصبر على ما
تكره خيرا كثيرا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فمتى يمكنك
الجمع بين النصفين فلا بد من التمسك باحدى العروتين انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وما يذكر الا اولوا الالباب
وفقنا الله واياك لكل خير ودفع عنا وعنك كل ضير وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وسلم الطابع الثاني من عبادة الملك الداني وهو
اتباع الشهوات والهوى قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله الاية وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية وقال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ولعل
تلك الايات في ذم الهوى وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الهوى ضلال
وقال عليه السلام آفة الدين الهوى وقال عليه السلام الهوى شرك
العمى وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم افضل الاعمال جهاد هواك عليه
نفسك وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم حب الدنيا من النفاق الى غيرها
من الاحاديث ولعل نصف الاحاديث في ذم الدنيا والهوى واهلها
فاعلم

فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى الا بالسيرة عن الشهوات والكف
عن اللذات والاقتصار على الضروريات والتحرج لله في جميع
الحركات والسكنات ولهذا انفرد الرهبان في
رؤوس الجبال وبطون الاودية واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات
فاول قدم الاوليا خوف الله تعالى وثانيه نهي النفس عن الهوى
وثالثه دخول جنة المأوى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى الاية فصار اول مقام من طريق القوم بذل
الروح وثاني قدم عند مليك مقتدر كما قال بعضهم طريقنا هذا
هو بذل الروح فان قدرت عليه والا فلا تشتغل بترهات
الصوفية وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وقد قيل الزهد كف النفس عن الشهوات فقط
واعلم ان الشهوات مزارع الهفوات ومنتجة العثرات وداعية
الى الهلكات والشهوة حكمها في النفس كثيرة هائج على سلوك
تلك المناهج ثم ان اطاعها اذلته واضلته ومن عصاها فعلى دلالته
بالهلاك بموافقتها والنجاة بمخالفتها والدين بالكلية هو
هو مخالفة الهوى لانه مولد لحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
وجميع المقامات الظاهرة والباطنة كالطمع والحرص والامل والحقد
والزياد العجب والكبر وحب الشرف والجاه والبخل وغيرها
مما تقدم بسبب الشهوة والهوى فلولا الشهوة والهوى ما حدثت
الجنايات في القلب وانما تحدث بسببهما ولولاهما لنجت
الاجساد من العقاب فحكم اذا كان الله اعظم فالمعرفة به
اجل العلوم واذا كانت الدنيا فانية فالركون اليها غرور قال تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
الاية وقال ابو الفتح البستي امران مفترقان لست تراهما يتشوفان لخلطة

طلب المتاع مع الزيادة والتحلي ه يدع الذي يغني بما هو باقي ه
والآخرة خير وابقى وقال وللآخرة خير لك من الاولى ه عن الصادق
عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها التكبر وعينها الحرص
واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب
وقلبها الغفلة وكونها وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته
الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها ادته الى
الطمع ومن مدحها البسته الرياء ومن ارادها مكنته العجب ومن
اطمأن اليها اركبته الغفلة ومن اعجبه متاعها افتتنته ومن
جمعها ردته الى مستقرها وهي النار عبرة من اهل البيت الاطهار اثر الذين
عزوف النفس عن الهوى ودوامه مغازة الحكما وقاعدته مخالطة
العلما الاوليا وقيل في قوله تعالى بالجبت والطاغوت الجبت هواكم والطاغوت
نفسكم بان الجبت ما يعبد من دون الله والطاغوت الطاغي في امر الله فاتباع
الشهوات شغل العوام ويأكلون كما تأكل الانعام اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا فمن اتبع هواه وباع اخرته بالدنيا فقيمته وقدره الى ما يؤول اليه
اخره فالماكولات اخرها المزابل والملبوسات والمركوبات كذلك الضحاك
بن ابي سفيان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما طعامك
قلت اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت يصير الى ما علمت فقال عليه السلام
فان الله تعالى ضرب ما يخرج من بني ادم مثلا للدنيا وقال ايضا من سره ان
ينظر الى الدنيا بحذافيرها فلينظر الى المزبلة وملاكها عمال خوالمه فاذا
كان اخر الدنيا الى الفنى والعدم فلا يكون صاحبها الاختيار املوما
وقد قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم انما يصير احدكم الى اربعة اذرع من الارض
قد غاب البهلول زمانا عن هرون الرشيد فلما جاء سأله اين كنت قال
جبت البلاد حتى انتهيت بمملكتي الى دار مملكتك فقال هرون انتهيت قال نعم

قال فكم وجدت

مالكه وجدت قال اثنتين
من القبر لك واربعة اذرع لي واكتفيت ذلك قال اربعة اذرع
لك وكذلك لي مع ان جميع الدنيا واربعة اذرع من الكفن ان حصل حصل
قليلا فالذي يحصل لك منها كالعدم قل متاع الدنيا قليل وكله اذا كان
ان الله يمن على صنعه اقاليم وهي بالنسبة الى جميعها وقد يعلم ايضا
ادورته ببعضها فافهم وتامل هذا انك قد تركت التماثيل التي كنقطة سوداء
ومنازل ربوعها كلها لبعض في المعمورة وتلك الذي كان ابن داود فادون في الفناء
المشتري الى الفقيرة
دخل ابن السماك على هرون الرشيد وهو يشرب ماء
فقال عظني قال ارايت لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها
بملكك فقال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال
نعم قال فما خير لك ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقليل الحكمة كثير
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والعاقل يختار الكثير على القليل
لانه من طبع الذليل والحكمة بالحسد معرفة معنى كتاب الله والعمل به
كما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم حكمة امتي القرآن وقد نقل عن محمد بن الحنفية
رضي الله عنه انه قال ان الملوك حكموا كم الحكمة تحكم الهم الدنيا وعنه عليه
السلام من كرمت نفسه هانت عليه الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
العبادة في الوقت الفاسد كالهجرة الي ان اهل الدنيا لا يتركون لكم
دنياهم ولا تتركوا انتم الاخرة وقد مر بعض الزهاد واصحابه بقوم
انهم يشربون ويلعبون فهم اصحابه بضربهم فمنعهم لعلمه بانه لا يؤثر فيهم وقال
اسألوا الله باهم يحبك صبرهم عنكم فاشتغلوا انتم بالاخرة بحث
لكني تكم خير عنهم ثم دنا اليهم بالتلطف ووعظهم فتابوا كلهم فنبه
من اهل جهل ينابيه او في الامراض الجسمانية الدنيا ويه ولا تداوي
الروحانية الا صوابه ويجتنب الا دنا ما يضرنا من الماكولات والمشروبات
والمنكوحات ولا يجتنب شهوات المعاصي والسيئات ويسلى هذا

من قول طلب كان كاليهود والنصارى ولا تعمل حتى لكن ولى من رسل
وهذا اشتغل النصارى ولذلك قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم العجب ممن
يحتمي مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ان الحكيم اذا
الم بحكمه داء ان مختلفان داووا الاخطر اشارة لله در
الهمم العالية تعلقت بعشق المعالي وهمة الناقص بشهوة البطن
والفرج وهمة كل امرئ ما يحسنه فالدنيا القليلة الفانية فبمتنا
والآخرة الباقية الكثيرة تمنيتم ولقد تمقت ان موضع سوط من
الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقد نظمه الشاعر
لو كانت الدنيا بكل متاعها سوى جناح بعوضة صفر في الحقيقة
لم يبق منها كافر من ما بها بل الدنيا اشاعة للعقيقة
وسئل علي عليه السلام عن الزاهد فقال هو من لا يبالي من اكل الدنيا
مؤمن او كافر وسئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار لجناح
البعوضة تزهد فيها عنده الى متى تصول بترك كسعوا الى متى تصول
باعراضك عما لا تزن عند الله جناح بعوضة عنده لبئس للهمة تدعي ترك
الدنيا شرف انما شرفه في ترك نفسه وسئل ابو ... عن علامة الزاهد
فقال قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اذا ما شئت
ان تحيى حيوة حلوة المحيا فلا تطمع ولا تجزع ولا ما تسوق على الدنيا
انشده يا مطرود ادعى البالي ذا اردت ان تعرف قدرك عند الملك
فانظر فيما يستعد بكدي ان بما يشغلك فعلامة اعراض الله عن
العبد اشتغاله فيما لا يعنيه وقدر دما من شي العصر الى الله
بعد الشرك بالله من حب الدنيا وكان محب الدنيا متبغض لله
سبحانه فانهم محب الدنيا يعمى عن عيوبها الوفية بصيرته الا اعظم
عيوب الخليل الرجال تروج من لا يستلزي وجها فيجده الا انفه

الى الزهاد

هذا احد ... اخرجه صحيح البخاري بمعناه في صحيحه وغيره

انف الى الزهاد الدنيا اليوم عندك وعدا عند عدوك قال الحاتم الذي
اعرض عنها قبل ان تعرض عنه واستدركها قبل ان تستبدل الله بعز
تسلم المسيح قبل ان سلف فانه حيوان ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية والحرامة قبل النبد امه
فاذا كان ما يعاج به بحرث فطلبه خساسته همه من الدنيا
ندت كالمصمتات وتهلك تختها بين المعاني فبادا الحمد الدنيا
ويدكر فانك مسقط المال فانها ناسي اسكره شراب الغفلة منوجها
سكوت الدنيا وهمهم اهلها من الشراب تنبه ولا يعبر بها الا بها
كادنه كالشراب وهي ما كتبه عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اجمع لي امر الدنيا
انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام
السلام وذاك الهاني في قصيده المغشي يوم والمنيه يعصه
بالمدى سهما جال شاربه فاقصوا ما زنكم عمال الاعمال اعماركم
يقوامي الا ستفارح وهذا ما كتبه بعض العلماء غلبه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وقال الشاعر يا نفس ما هي الا صبر ايام كان
مدتها اضغاث احلام يا نفس جوزي عن الدنيا مسافرة
وخل عنها فان العيش قدام وكتب اليه انصاعصي واخرج فكتب
اما بعد فان فيما امرك الله به سعك عما نهاك عنه والسلام قيل
بعضهم ما لنا لا نرى لكم تعصون الله قال لما نادوا حسنات الطاعات بحب
سبيلنا الى المعاصي وكتب التيار بها فقالوا وكتب اليه انصاعصاني بكل
الدنيا لم تكرج ما ترى بالاقوم لم ترك السلام وقد هل الدنيا ما يصير منها
محل وما هي فما الى سبب نعك فان اشد عدا جنا من تعظم كل
نعما تجد امنه خيرا من الدنيا وما فيها فكيف عليه النعم العاهر
للعالم سليمان بن داود عليه السلام حاكما على الماشية والريح تزف بهم والطير تظلهم

بنا بر ... وكر ...

فاشرف على راس من بني اسرائيل فتعجبنا ثم ارانا فقالتا سبحان الله
لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فتبسم منهما سليمان صلى الله عليه وقال للريح
قفي فوقفت فقال لهما ما قلتما قالتا اخبرنا يا نبي الله فقال لهما سليمان
قولكما سبحان الله افضل مما اوتي آل داود فافهم واعلم ان مثل من
ضيع ليله ونهاره في غير طاعة الله بل في مباح مثل رجل له
جواهر ويواقيت فالقاها في البحر او ضيعها فيا لها من خسران
وان ضيعها في معصيته كان مثله مثل من له الف دينار فاشترى
بها حيات وعقارب فارسلها على نفسه فما اعظم جهله وحماقته
وهذا حالنا فافهم فانه اعلم ان سكرها الدنيا اسكر من سكر الخمر
بالغفلة حجة وذلك لان سكر الخمر يزول ساعته وسكر حب الدنيا لا
يزول الا عند الموت او بعده كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا والسكران بالحقيقة هو الذي يستسخره الشيطان
وقد قيل السكر على خمسة سكر الخمر وسكر الغفلة وسكر
الهوى وسكر المال وسكر الشبان وسكر السلطنة ولا يحصل للعبد
التوبة النصوح حتى يخرج عن هذه كلها ولا يصل الى الرب بالمناجاة وحضور
القلب في الصلوة الا بالخروج عنها لان السكر يقول نشبتها الا حضور
القلب ولذلك قيل في قوله تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية
اي لا تقربوا فلو بكم كالسكارى وقيل فيه سكر الصبوة والشهوة والغفلة
واعلم ان حب الدنيا يمنع العقول من التقوى كما يمنع سكر الشراب الحيوان من التقوى
البهم يزجرها الراعي فتنزجر والطير يردعها من وردها الحياض
وانتم مبتون سكارى بين يديهم خوف الوعيد ولا تهمهم العبرة
نكتة واعلم ان من محاسن الخلق عند الخلاق ومكارمها
الارتقاء الى معالي الامور وكثرتها والخلع عن اراذلها وسفسافها
وهو حالة الكمال ومغناطيس الخلال وكيمياء السعادة وافضل العبادة

واعلى الاحا[illegible]

واعلى الاجناس وابهج الملابس وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ان الله يحب معالي الامور واشرفها ويكره سفسافها وهذا الفن يجري
في جميع ما يبدو من العقل والشرع وحظي عنه الالف والطبع في الافعال
والافعال والصنائع والاحوال ولكن يحتاج دونه الى اصل طاهر وفعل
طاهر ومروة تامة وفتوة غامة كما قال المتنبي وقصديه
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
ولولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وقد اشتغل الرجال بالفوائد والزوائد [illegible]
ابدا امكن طلب الفوائد واي شيء يبتغي الزوائد يريدون ادراك المعالي
ولابد دون الشهد من ابر النحل [illegible] ان للمجد سلما وعرة صعبة
[illegible] فيه صعوده لمن يمشي بالاباطيل [illegible]
والعبادة النافعة وقد دعت النفوس الواثبة الى الخلوة الغالية
وما الامر الا انهم شرفوا انفسهم [illegible] الرافعة كما قال بعض اهل الكمال
وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان طمعت تاقت والا تسلت
ولكن قد تبدو [illegible] عن نظم شرع المعبود به ولما دنا على حكم طبع المروءة
والشرع خلاف الطبع فضلا ان لا يجمعها والناس من الناس كما قال
الشاعر الناس لولا العقل والشرف والدهر كالدهر والايام تختلف
عيسى عليه السلام يعملون للدنيا وانهم يرزقون فيها بغير عمل ولا يعملون
[illegible] وانهم لا يرزقون فيها الا بالعمل فوق الجنة في ذلك الدنيا كما قال امير
موسى عليه السلام صبر على بعض الاذى يحوي كله [illegible]
[illegible] قاد للنفس ولهاه ومات بنفسي بالتذلل عن نفسي بنفسي فعرفت
[illegible] فاعلم ان من كان كامل العقل وافر العلم تعظم الهمة على [illegible]
من يعاد ونبه من نفسه فانه يحوز ويمكن ان يتبين في زماننا هذا
العلماء الا نفسا المتصدرين في الزهد والورع والناس كاسنان المشط ولله

رحمة

دع القايل انما المرء جهلا بالعجب انما الناس لام وللاب
هل تراهم خلقوا من فضة او حديد او نحاس او ذهب
فترى افضلهم في ذلكم بل هم لحم وعظم وعصب انما الفضل لعقل
راجح وباخلاق حسان وادب وقد قال صلى الله عليه وسلم
مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره وقال عليه السلام الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم الناس كابل مايه لا تجد فيها راحلة واحد
كالعدو والف كواحد ... وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وقد يرى ما من شي يكون خيرا من الف مثله الا المومن وشرفه
قد شرف عمله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجلين يقومان في
الصلوه وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتهما ما بين السما
والارض فمن رام ان يلحق الجنيد فلا بد من ترك شهوته
البحر على عجب ... اذ رايا ... من ادمن زاد التقوى
لحق ابا يزيد من فضل عقله على شهوته تقدم الفضيل من ترك الدنيا
وخالف الهوى وصل الى الشبلي وبشر الحافي ومعروف الكرخي فلا بد من عقب
طريقهم فانه سهل هين اذا كان المعين يعين وقد دل جذبه من
جذبات الحق توازي عمل الثقلين اشارة من يمكنه ان يجلس مع
سلطان البلاد والعباد مالك الممالك المنجي من المهالك في بسطة القطيعة
ونعمة الجسيمة وفي الجنة كل ما يشتهي الانفس وتلذ الاعين الى ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عنده حاضر موجود ان المنعمين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهو رضي ان يجلس مع
الكناسين والحاسين والنباشين في المزابل عند الكلاب وعند خنزير وحاسب
لا يدع صحبة الاكابر واعلم ان في صحبة الصغار ضغائن والحسنة والخبيثة
النفس وكل يميل الى شكله بل كل يعمل على شاكلته كما قال الشاعر اذا ما علي
المرء رام العلى ويقنع بالدون من كان دونا ما السلطان كان
العالم

العالمين عن الجنة والنعيم والمنزل
وبرد بعض الشاعر انه قال انعم غيشا بعد ما حل عارض
طلايع شيب ليس تغني خضابها ... ابل الدنيا والكل من اهلها
حرام على الحر التقي ارتكابها الى العلا فدع عنك فضلات الامور فانها
نعم قليل يحتويك ترابها ولا تتبعن في منكب الارض فاخزه
تجبر تجارات الكرام اكتسابها واحسن الى الاحرار تملك رقابهم
فمثل زكوة المال تم نصابها وادى زكاة الجاه واعلم بانه
وتبقى البنا غدا بها وعذابها ومن لم يذق دنيا فاني طعمتها
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها فلم ارها الا غرورا وباطلا
وما هي الا جيفة مستحيلة عليها
كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها الا تسلم لاهلها وان تجتذبها
نازعتك كلابها اشارة واجعل ما سمعتها تحمل الهوى كبيع ما يجب
لك صحبة ابليس وتكون صحبة الملايكة اذا رايت العقل يوثر الحسنى
على النفيس فاعلم انه تمكن منك ومن دق في الدنيا نظره جل يوم القيامة
خطره واعماه ارادا بلت وحك منه اران الملك فطرده
لشيك وسعت المطرود وطردت الملك ومع هذا ابدا ...
عدى اقبل الى لبك تطول الغيبة وسكر الوحشة وتحل الى من تحب
النفيس بالتمر الخشن اذا رايت اشد العقل تسورا في بد دنب
الشهوة فاعلم انها حبله فاعمل الحيل في حبله اذا اشتاترة
لذنب الاسد فاعلم انها خدعة
لا سطا الى المترفين في الشهوات فما يجد بحارهم الحرام والشبهة
لجناية خدعه يا هذا
كزبيب في حرف القلب سطرها دع الخنا الا ان الغافل لا يحس به
ويعلمن ساه بعد حين اذ القيمة بعدها التقية اذا غلب على الطير حب
الحب وقع في الفخ فالدنيا والشهوات شبكة الشيطان وتلبس ابليس
بها يصيد المغرورين الخبيث كما قيل الدنيا شبكة عظيمة والشيطان صياد

همهن اجتذابها

يلم ... على ...

حاذق والانسان مثل صيد الابله والدنيا حانوت الشيطان
فمن تهيمنه شيئا تبعه واخذه وعن عيسى صلوات الله عليه الدنيا
لابليس مزرعته واهلها له حراث وقال ابليس ما ابالي اذا اخذ الناس
الدنيا الا بعبد والاصنام ولا وثنا الدنيا افتن لهم من
ذكر ان الله تحت النصره النافذه عندون دار الشبهات والعقل
الكامل عند برود الشهوات اشاره يا هذا المسك دم غزال البرى فاذا
تغيب صافت في اصفاد الملوك فطوبا للغرباء ومامن شيء ود لى
الاوقد كان عرشا في يومه وانت يا جوهر الوجود وخلاصه الموجود
ما تعرف قدرك لو شاورت من طلبه طبعك الى قليل غفلك لرايت
قيمتك لا تقوم لعالمي ما نودي على موجود في سوق الجاه بدع
لما خلقت بعدي ولولاك لما خلقت الافلاك لا قلب المومن عرش الله
وانا عند المنكسره قلوبهم ولا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني
قلب عبدي المومن كما قيل في الاخبار في الاثار وقد قال
امير المومنين عليه السلام في حجر الحجا تلبق فاملوا العرش الظلما
وقال ايضا في قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائنه في السما
الغيوب وفي الارض القلوب وقال تعالى ولله العزه ولرسوله
وللمومنين وقال تعالى ولقد كرمنا بني ادم الايه وقد قال رسول
رب العالمين صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين لا يحل للمومن ان يذل نفسه
فالعزه معرفته كيفيه نفسه واكرامها ان لا يبيعها
لا قام عاجله فانيه قليله خسيسه كما قال النبي صلى الله عليه واله
الرغبه في الدنيا تذل المومن والزهد فيها عز المومن وقد قيل لمحمد
ابن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا
وفي الزبور يا داود ان الذل هو ذل المقام وانما العز هو عز الورع
والتقوى فقد قيل من لا يكرم نفسه لا يكرمه وقد قال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ه وفي الجمله الكون كله
خيال

خيال وما سوى الحق محال
الا كل شيء ما خلا الله باطل كما قال الحكيم العربي لبيد
ولذلك قال بعضهم   وكل نعيم لا محاله زائل
خفا منه الهمه من فتح الباب له سطا الى الكون وما فيه
اين اجدك فقودني من قلبه المعرفه ولما سال الله موسى عليه السلام
اعلم ان كل شيء لذهب بالكساره عند المنكسره قلوبهم فايده
فانه يزيد في قيمته الكساره مقداره الا القلب المومن
لا كسرت الكسار القلب فبكوا كما قال بعض اهل الكمال
عزيمته ه والكسر من قيم الاشيا ان ه جارت تقارعه البلوى
ومالحق من تحا الهلاك الا النفس منهضم والقلب منكسر ابدا وقيمته ه
صلى الله عليه وعلى اله وسلم اللهم احيني مسكينا المنكسره للمساكين وقد قال
في زمره المساكين مع انه قال ادم فمن دونه وامتني مسكينا واحشرني
والعود كسير في الدنيا ولكن لم يصل الى راتب تحت لوائي يوم القيمه
لانكسارته وكذلك القلم فضل على غيره الملوك الا المنكسر
لكن المسكين الذي يرده الاكله والاكلتان بهذا العلم وقال عليه السلام
يسال الناس الحافا شيئا ولا يعلم مكانه ولكن المسكين الذي لا
الاشراق دون الاحتراق ولكن ان لم يحرق فيعطى والقلب خاصيته
بالنار محرقا ما لسلم لم يشرق كالشمع ما لم
في جسمك فرش تابق ترما فيه ولم يبين اشاره يا اخي
رايض هذا عملك مسجون ودهن النفس لكنما تحتاج الى
المذكر والواعظ يحرك في حبس جسمك فاذا سمع يرجع
المسكين يا ايتها النفس شوقه الى الوطن يحرك الوطن الى
الايه وحب الوطن من الايمان المطمئنه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه
وكل شي يرجع الى اصله فاطلع ففات

الدين عاقدا ام الزهد كاله نكيدن فاذا تجاوزت ظلمات
الشهوات شربت من عين الحيوان وعاشت ابد الاباد وقال
نعوا كحاحوا بين بحرى الخوف والرجى فهناك حضره الخضر
الى المعاد عن بعض الصالحين ادرد ربى ما قال ربى بن احعك
الذى لا يزول ملكى تعالوا احعلكم ملوكا لا يزول ملككم قال انا الملك
ما قال ربكم قال انا الحى الذى لا يموت تعالوا احعلكم احيا لا
لا تموتون ودوا هذه الافه اى الشهوه بالمجاهده والرياضه
كما تقدم قال الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعه اصل الشهوه
من اكل الحرام والغفله عن الفرائض والاستهانه بالسنن والخوض
فى الملاهى فمن تمسك بالجهد الدائم والدعا والتضرع ما بينه
المعونه من الله ومن اقترب الى شبرا اقتربت اليه ذراعا
وما تقرب المتقربون بشى احب الى مثل اداء ما افترضت عليهم
ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به
ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها وما سالنى عبدى
شيئا الا اعطيته ولئن استعاذنى لاعذته الحديث وفى معنى
هذا الحديث يتبين معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسه المومن فانه
ينظر بنور الله عن بعضهم ان سرك ان تذوق حلاوه العباده
وتبلغ ذروه سنامها فاجعل بينك وبين الشهوات حايطا
من حديد وقيل من غلب الشهوات تسميه الملائكه المومن الغلاب
وقال الشيطان ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه
لله وقيل السيد من ملك نفسه والعبد من ملكه هواه والعبد
عبد النفس فى شهواتها والحر تشبع تاره وتجوع اخرى واعلم ان العمده
والاصل فى هذا الباب هو كسر شهوه البطن لان سائر الشهوات
تابعه لها ومتولده منها ولكن ما هذا علمك كلبك فهو يترك
شهواته

ذاع

شهواته فيما ولما شاده لاحرام نعمك وخوف
عقوبتك وانت ما القبل من معلم الشرع ما خالف الطبع
ولما وافق الكلب معنى العقل والتعلم ابيح كسبه وما
علمهم من الجوارح مكلبين الا انه مع ان نجاسته ولوغه لا تطهر
فى بعض المذاهب الا بعد سبع غسلات وقال فى ذبيحه المشرك
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانما المشركون نجس وافهم
قال البعض العلما الجهاد على اربعه معان احدها مجاهده
الهوى بقمع الخواطر ونفى الوسواس وثانيها مجاهده العلما
وهى الصبر على تعليم السفها والنصيحه لهم فى كشف معضلات العلم
والتوبيخ لاهل البدع والاهوا وثالثها مجاهده الكفار
ورابعها مجاهده النفس فى مكاسب المعاش بالحرفه فى الحلال
والتعفف عن الحرام ولذلك قيل افضل الجهاد كسب الحلال لكثر الطاعات
على كل الحرام والشبهه كالسائل على الترجيح فليس من دخل فى بطنه
الشبهه والحرام لا يخاح منه ~~الصلاح من الاعمال~~
ما فيه واذا دخل فيه الحلال يخاح منه الصلاح وكل انا برشح
يعمل على شاكلته وقد اوحى الله تعالى الى موسى
ولا [illegible] نبيا كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
والطبع هو الحلال والحكمه فى الرياضه والمجاهده ان الدين والحرص
عمل ان قطع بعضها مضادان اى من اراد سم الدين
الصحه وكل ما كان المال اكثر والحرص اضعف كان على الشقا اقدر
وطريق الاخره بعكسه فكلما كان المال اقل والحرص اضعف
فهو على مرضاه الله وطريق الاخره اقوى وبالجوع تضعف
النفس فى ذلك لانه اذا شبع بطنه وكذلك اذا اكثر ماله طغى
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وايضا كما ان عماره الدين

الا الشهوه ولا تنام ع اعمال

لا يحصل الا بكثرة المال وقوة الجسم فثمارة الاخرة لا يحصل
الا بكثرة المال [illegible] ويدل على هذا قوله
صلى الله عليه وسلم [illegible] موكل بالاشيا الحديث ولهذا كان
السلف الصالح يسئلون الله الفقر والمرض كما سياتي بيانه
ويلعا عن امير المومنين عليه السلام ما معناه ان شدة مجاهدة
في سبيل الله [illegible] بقوة روحانية ملكوتية لا بقوة جسمانية
وقد اجمع الزهاد والعباد والائمة الاوايل ان اصل الدين
موضوع على مخالفة الهوى وشهد عليه الكتاب والسنة والعقل
فالطريق الى الله قمع الهوى والرضى بترك الدنيا وعماده التحقيق
نصح المولى من لعمه تلك تيسر المعقبة فصار عماده
الطريق امران الملازمة والمخالفة الملازمة كذكر الله تعالى
واوامره والمخالفة عن نواهي الله ونواهيه اي لزوم التقوى
ومخالفة الهوى وقيل التخلية والتزكية ما اقرب الطريق لو كان
الوصل [illegible] ما اقرب الوصول الى المعنى اذ كان المعنى بعينه
ولقد قال بعض الامرا لبعض العلما سلني حاجتك فقال لي
فقال لي عبدان هما لك عبدان فما انال منك فقال الامير وما هما
قال الحرص والهوى قد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك
امن اتخذ الهه هواه الاية قال العالم من اهل السلوك للواقف لن
تنال شهوات الاخرة الا بترك شهوات الدنيا ولن تنال النعيم
الا بترك النعيم اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية لا تتبع هواك ولا تعرض عن
مولاك كيف تلهو بالملاهي [illegible] الدواهي كان لقمان الحكيم
اذا مر بالاغنيا قال يقول لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر
بالفقرا يقول اصبروا واشكروا ومن صبر فقد ظفر وفي الزبور
يا داود

يا داود انا [illegible]
وجده واما الصواب [illegible]
له ولها يجمع من له عقل له في ترك الدنيا يا داود له من قصد الشهوات
لعاجح من لا دين له ويطلب شهواتها يا داود انما الدنيا واهلها
وحسوه منقطعة ويقلبها بحرص من لا معرفة له
دنيا احزانه وعزته وشهوة فانية فمن لا يقين له ثم احب نعمه لا بلله
ان السلطان يقول ان [illegible] ونباه فقد ظلم نفسه وعصى ربه
في غيبته فمن شغله [illegible] وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحكم
من جمعه واما ان النعي لا يكون من احد ثلث اما زينه
مال السلطان السوي احببه اليه [illegible] او سهل له [illegible] او شفعه في
حرص عالمه [illegible] شديد [illegible] فبلك [illegible] من عرجلته
الما [illegible] المال الا انه مال [illegible] طول الامل
ادم [illegible] ويروح في كسب الارباح ويسال باهله من الطاعة للاخرة وقيل
يا جعل نفسك [illegible] ويهلك فيها الاجساد والارواح [illegible] عثمان ابي
هذا [illegible] النفس لا [illegible] ما لم يكن لها مثلها [illegible]
يا صاحبه [illegible] لا نعمة لها في الاخرة اصلا ولا قدرا [illegible]
الدنيا لا [illegible] ولوا [illegible] ما بين الارض الى السما
العز [illegible] لمن [illegible] الا ما شا الله وكل الدنيا لا تقوم الثمن
فانه لا شي قد قبل الغافل عن خواطر امره فتباشروا الجاهل
لعه ويروح بلا شي ويلعا على الدرجة [illegible] قال ان دراث
اجمع بين العبادة والتجارة واشتغل بالعبادة [illegible] سبعا
يريد اخرة ويريد دنيا وليس يكون [illegible] احبس بالحيه
وهذا في زمانه والحلال موجود واما ستر اهل الدين والامانة

كثير من زماننا والخلال [illegible] اهل العيب والخيانة
ثم باع الفاني بالباقي فما ربحت تجارته وان ناجه بائره فيا
سبحان الله كيف انعكست القضية كان رجال الله يبتلون الفقر
ويعدونه من فضل الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الفقر فخري
واذا قيل الا تبني لك بيتا يا رسول الله وانت سيد [illegible] ولبس
الصوف وقد [illegible] بطيلك [illegible] من الحافة حتى مع
اجابة لسعلي قال اما معناه اعرف لعمارة القلوب واحيا
الدين لا لعمارة الدنيا والطين وما وضع لبنة على لبنة ولا حجر
على حجر حتى لقي الله عز وجل وقال انما بعثت لرفع العادات
والرسوم وذلك لان الشرع الشريف جا مخالفا للطبع الخسيس
يعني عمود الشرع مردود به الطبع ولذلك الشريعة كلها مخالفة
للطبع فقد تقدم ان الدين كله بالكلية مخالفة الهوى عن الفضيل
في مناجاته يا سيدي بلغني انك تبتلي بالفقر اولياك فان تكن
منهم فزدني فقرا عن عمره ان الفقير الصادق ليحذر من الغنا
حذرا ان يدخل عليه الغنا فيفسد فقره كما ان الغني يحذر من
الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر وقد ذكرنا ان المومن حقا من
استوى عنده الفقر والغنا والمدح والذم بل يقدم الفقر على الغنى
لما تقدم والذم على المدح لانه يهدي اليه عيوبه فيتجنبها والذين
المبتدعون يشكون الناس ذلك كما روي ان عمر قال رحم الله
عبدا اهدى الي عيوبي وعن [illegible] المومنين [illegible]
فهو الغني ومن لم يعرف الله فهو الفقير وعلى هذا حمل بعضهم قوله
صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا اي الفقر من
معرفة الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اكرم الفقراء في
كمنه انيا واهان الفقراء كمنه انيا فالحمد لله الذي اكرم الله بها الفقرا

يبتلون

فراغ

فراغ القلب وراحة البدن وخدمة الحق بين الحيات وزينة
الحساب والراحة القلبية من الثواب والمنى [illegible]
الاغنيا شغل القلب وتعب البدن وخدمة الدنيا وشدة
الحساب والراحة القلبية من النار [illegible]
ما عاب الفقر الا اهله عيب الغنى اكثر لو تجده
سعى [illegible] قد قال الشاعر
كانوا يبتلون المرض وليت بعض الله الا كي بقيوه
بالسلامة دا قال الشاعر
ليقوتني فاذا السلامة دا ولذلك
موكل بالانبيا ثم بالاوليا ثم الامثل فالامثل قال عليه السلام البلا
كم فرحة مطوية من حيث تشتط المصايب
من حسن تنتظر المصايب
وان عظمت ومسرة قد اقبلت
الانسان عند الاضطرار يرجع بالنعمة وقد يسمع الله بالبلوى
الجبابرة ويذكره انا الليل واطراف النهار وهو المقصود
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى قال عليه السلام ما اصيب عبد مسلم
مصيبة الا باحدى خالتين اما بذنب لم يكن الله ليغفره
الا بتلك المصيبة او بدرجة لم يكن ليبلغه اياها الا
بتلك المصيبة وقال ما انتقص من انسان جارحة الا
كانت زكاة في عقله وقال لا تكرهوا الزكام فانه يقطع
عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج
ولا تكرهوا الدماميل فانه يقطع عرق البرص ولا تكرهوا

[illegible]

الوقد داه بقطع عروق النما ويلعما عن ابي هريرة انه قال
يكره الناس ثلثا واخبتهن كرهوا المرض واخبته وكرهوا
الفقر واخبته وكرهوا الموت واخبته وقال تعالى ولكل
وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وورد ما من احد
فرح بغير الله الا لغفلته عن الله وقد قيل طلب ما دون
الله حجاب عنه فهل لا يكمل شغل القلب بالله الكريم وله في
الدنيا حاجة وهذا معنى قوله عليه السلام في حديث طويل
وجعل همه هما واحدا افاهم شواه ايها المتعب جهلا نفسه
يطلب الدنيا حريصا جاهدا ه لا لك الدنيا ولا انت لها ه فاجعل
الهمين هما واحدا ه سئل راهب ما الذي يقطع الخلق عن الله تعالى
وما الذي ادخلهم اليه قال تقطعهم حب الدنيا لانه للمعاصي
ومنها سمعت سائح المقدس ولم يوصلهم اليه الا تركها واعلم انه
لا يصير العبد من اهل الاخرة الا بوداع الدنيا بالكلية ولذلك
تركها الا بياض الزهاد وقد كتب سلمان رضي الله عنه الى ابي الدردا
اما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تدرك ما تامل
الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرة
فان الدنيا تتقلب ونعيمها يتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك
المسجد والسلام فكتب اليه ابو الدردا السلام عليك اما بعد فاني
اوصيك بتقوى الله وان تاخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك
ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك واذكر حيوة لا موت
فيها في احد المنزلين اما الى الجنة واما الى النار فانك لا تدري
الى ايهما تصير والسلام حكيم اقطع اسباب الهوى من قلبك
واجعل البعد املك بعيد يومك واعمل كانك ترى ثواب عملك
ويلعما عن امير المومنين عليه السلام انه قال القاري وجعل ان يقسي
ناعمار

تيل الشبعان يدور حوالي الخلا والنجاسات والجيعان
يدور حوالي المساجد والجماعات ولذلك اختار بعض
اصحاب الورع شرب السويق من الدقيق وترك الخبز
وقال ما بين مضغ الطعام وبلعه قراءة كذا وكذا
ايه من كتاب الله تعالى فعند ذلك عقوبة عاق رماه
ان الدين موضوع على قلة الاكل واصل الدنيا موضوع
على لذة الاكل واعلم ان الانسان اذا اشتغل بهذا
النوع من السعادة الابدية والنداء مع الدنيا وبه
والاخرة وبه خدعه الشيطان
اباه ادم حتى اخرجه من الجنة عاته الخلد
وترك جميع اشغاله ويشتغل بالجنة ويضيق عليه الدنيا كما اخرجه
عن طريق الجنة كما اخرج ابويه من الجنة فعند
ذلك سعى الابن بتضرع للكبير فيه ويسعى
كما يسعى بتصليح الكلب على الكلب ليتسلم من شره
حتى اقاف هذه الطريقة والافة الثانية ان احيانا
غاية الفترة حتى تضيق عليه الارض برحبها ويغلب
قلبه حتى يصير اعلاه اسفله فعند ذلك سعى الاخ
من الطاعة الى المعصية حاشا وان لم يقدر على النوافل
تم الفرائض ويرجع الى الزهد ويستفتي الهدايه من عنده
ويرجع الى الصالحين والعلما المتقين ان وجد والا رجع
الى كتب الزهاد والعباد وينظر في طريقهم ومجاهداتهم
ويرجع الى قراءة القران بصوت حزين او يسمع من غيره ويشغل

من عباده الى عباده ومن نوع الى نوع ومن السفر الى الحضر
ومن الحضر الى السفر لعل الله تعالى يكشف ما به ويرده
ويرده الى حالته الاولى وقد ذكر الامام المويد بالله عليه
السلام هذا المعنى في سياسته المريدين واليه اشار
القسم ابن ابراهيم عليه السلام في سياسته البقين فاطلبه
من هناك وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الايمان
ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسالوا
الله ان يجدد الايمان في قلوبكم وقال ان هذه القلوب تصدا
كما يصدا الحديد قيل فما جلاه وها يا رسول الله قال ذكر
الموت وتلاوة القران وقال عليه السلام ان هذه القلوب
لا بد كما والبدن الصيد وقال عليه السلام اجمعوا هذه القلوب
وابتغوا لها طرايف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان وقال
عليه السلام لقلب ابن ادم اسرع انقلابا من القدر اذا
استجمعت غليانا وهذه كلها العوارض لسيدي يسال ان يا تينا بكرّ
الله وبالله لبن عند ذلك يعاوره الشيطان كما قال الاعوم
احمل الاسر عباد كل منهم المخلصين واذا اعظم المطلوب
قتل الشاعد واعلم ان السلوك هي الطريقة لا ملك الا باخذ
الوحش الاول بعض الامل يحسن املة الى العدم بل الى شاغة
بل الى النفس كما يعدم يعمل على هذه المشقة والثاني مردوده
الواجب وفصل الاخره على الاولى كما قال الحسن
على هذا الى من عرف قدره حمى عظمت عليه هذه الاعمال
كبرت عنده هذه الحصاة فليعلم من يقف ان مشقة الغالب

اعظم

اعظم من مشقة الطاعه وحرارة النار اشد من حرارة
التوبه وان سفر الاخرة اطول الا استقصار
والاهمال اعظم الاخطار وصعقته الخاسرة من الحسنة
والنار والعباده قال تعالى لا تزاد لذلك السفر الطويل سوى التقوى
والسلام على من اتبع الهدى ورود وافيا من خبرة الزاد التقوى
تم هذا احيا لنواع من اثنايه وحكم عقله على الهوى
وصلواته وسلامه على محمد واله واصحابه واحبائه واحبابه على عماله
الثلاثه ما تعرض لذلك الباليم مع تحول الاحوال
ومن لم ال اشتغال وجمود الخاطر عن كثرة القيل والقال الى
اخذت فلا انفاس فكادت تودي الى الوسواس الاول الدفع
لجامل النواب من مجاحات الملك الوهاب الثاني
الغبار دفع المسلمين الى الرشاده الثالث اسمع
لقوله عليه السلام الشروع ملزم لاحد شرعت فيه من رمان
والمتولى ابل على هذا الكتاب من اهل المعرفه بعدا
الفن التزيف ان يصلح ما يقف عليه من اللحن والتصحيف والتحريف
والخلل لانه لا يكون من المستعمل الا الزلل اذ لا مكاد
يسوا من ذلك انسان فكيف واتمم مشتغل الشبابات
وكان ذلك في تاريخ سنه ثمان ورسهاه شنداي الهراع من جمعه
وبالتمه على يد مصنفه احقر العباد واحقر من يرد رحمه

PLACEHOLDER FOR:

Page image or series of page images missing, not photographed, or otherwise not available